

رسالة جامعة ٥٣

المحبر

في أسباب نزول القرآن
(من خلال الكتب الشعة)

دراسة الأسباب رواية ودراسة

تأليف

د. عبد الله بن سليمان العزوي

الجزء الثاني

دار ابن الجوزي

المحجرات

فِي سَبَابِ نَزُولِ الْقُرْآنِ
(مِنْ خِلَالِ الْكُتُبِ السَّعَةِ)

ح) خالد بن سليمان المزيني، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المزيني، خالد بن سليمان
المحرر في أسباب نزول القرآن. / خالد بن سليمان المزيني.-
الدمام، ١٤٢٦هـ
٢ مج

ردمك: X - ٤٨٧ - ٤٩ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ - ٤٨٨ - ٤٩ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١ - القرآن - أسباب النزول أ - العنوان

١٤٢٦/٥٤٥٨

ديوي ٢٢٣,٦

مَجْمُوعَةُ الْفُرُوقِ مَحْفُوظَةٌ الطبعة الأولى مَحْرَمَ ١٤٢٧

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٢٧هـ لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي
نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته
إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣،
ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩ - الإحصاء - الهواتف
شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٥٠٤٨٨٢ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٣٤٤٩٧٠
البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.jwzi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ هُودٍ

سُورَةُ هُودٍ

١٠٣ - قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ [هود: ٥].

* سبب النزول:

أخرج البخاري عن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: (ألا إنهم تثنوني صدورهم) قلت: يا أبا العباس ما تثنوني صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحيي، أو يتخلى فيستحي فنزلت: (ألا إنهم تثنوني صدورهم)^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة عند ابن عباس - رضي الله عنه - وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث مع غيره عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي، وابن عاشور^(٢).

وهذا السبب المروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - لا ينسجم مع سياق الآيات فالآية تتحدث عن هؤلاء حديث ذم وقدح، بينما المذكورون في الحديث ليسوا أهلاً للذم بل أهلٌ للشناء والمدح.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ (١٧٢٣: ٤) رقم (٤٤٠٥) وانظر (٤٤٠٤).

(٢) جامع البيان (١١: ١٨٥)، معالم التنزيل (٢: ٣٧٤)، المحرر الوجيز (٩: ١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٩: ٥)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٤٣٦)، أضواء البيان (٣: ١٢)، التحرير والتنوير (١١: ٣٢٢).

وقد قال القرطبي: (وقيل إن قوماً من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء، فبين الله تعالى أن التنسك ما اشتملت عليه قلوبهم من معتقد، وأظهره من قول وعمل) اهـ.

وقال ابن عاشور بعد ذكر السبب: (وهذا التفسير لا يناسب موقع الآية ولا اتساق الضمائر. فلعل مراد ابن عباس أن الآية تنطبق على صنيع هؤلاء وليس فعلهم هو سبب نزولها) اهـ.

وما تقدم حق فإن الآية لم تنزل بسبب فعل هؤلاء المسلمين لأن السياق في غيرهم وهذا هو القول الأول.

القول الثاني: ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الآية نزلت بسبب فعل المنافقين ولهذا قال الطبري: (قال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله - ﷺ - غطى وجهه وثنى ظهره) اهـ.

وقال القرطبي: (وقيل: قال المنافقون إذا أغلقنا أبوابنا واستغشنا ثيابنا وثني صدورنا على عداوة محمد فمن يعلم بنا؟ فنزلت الآية) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقيل: نزلت في بعض المنافقين، كان إذا مر بالنبي - ﷺ - ثنى صدره وظهره، وطوطأ رأسه وغطى وجهه لكيلا يراه النبي - ﷺ - فيدعوه إلى الإيمان. حكى معناه عن عبد الله بن شداد) اهـ.

وهذا القول يعكر عليه أمران:

الأول: أن السورة مكية^(١)، والنفاق إنما كان بالمدينة، وليس معهوداً الحديث عن المنافقين في العهد المكي، ثم إن النفاق لم يظهر إلا بعد الهجرة، والسورة نزلت قبلها، فكيف تكون أحداث المدينة سبباً لنزول الآيات المكية؟

الثاني: أن الضمير في قوله: ﴿لِيَسْتَخَفُّوا مِنْهُ﴾ يعود على الله وليس على النبي - ﷺ - كما ذكره عامة المفسرين.

قال الطبري: (إن الهاء في قوله: (منه) عائدة على اسم الله، ولم يجز لمحمد ذكر قبل، فيجعل من ذكره - ﷺ - وهي في سياق الخبر عن الله فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى) اهـ.

وقال ابن عطية: (فمعنى الآية: ألا إنهم يسرون العداوة ويتكتمون بها لتخفى في ظنهم عن الله، وهو تعالى حين تغشيهم بشياهم وإبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون) اهـ.

وقال ابن كثير: (وعود الضمير إلى الله أولى لقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَعْتُونَ شِيَاهَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ﴾) اهـ.

وقال السعدي: ﴿لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾ أي من الله، فتقع صدورهم حاجة لعلم الله بأحوالهم، وبصره لهيئاتهم^(١) اهـ.

وقال الشنقيطي: (والضمير في قوله: (منه) عائد إلى الله تعالى في أظهر القولين) اهـ.

فإن قال قائل: ألا يمكن أن يكون مشركو مكة هم الذين كانوا يفعلون هذا؟

فالجواب: لا يمكن (لأن المشركين يومئذ لم يكونوا مصانعين للنبي - ﷺ -) اهـ^(٢).

ثم يبقى الإشكال الآخر وهو أن الضمير يعود على الله وليس على رسوله - ﷺ -، وحينئذ ينتهي القول الثاني أيضاً، وهو نزولها في المنافقين لأن الآية مكية، ولأن الضمير يعود على الله وليس على رسوله - ﷺ -.

القول الثالث: أنها تتحدث عن المشركين، ومحاولة استتارهم عن الله جل وعلا.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾ أخبر عن معاداة المشركين للنبي - ﷺ - والمؤمنين، ويظنون أنه تخفى على الله أحوالهم) اهـ.

وقال السعدي: (يخبر تعالى عن جهل المشركين وشدة ضلالهم أنهم ينتون صدورهم أي يميلونها ﴿لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾ أي: من الله فتقع صدورهم حاجة لعلم الله بأحوالهم وبصره لهيئاتهم.

قال تعالى - مبيناً خطأهم في هذا الظن - ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَعْتُونَ شِيَاهَهُمْ﴾ أي

يتغطون بها، يعلمهم في تلك الحال، التي هي من أخفى الأشياء، بل ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ من الأقوال والأفعال ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ منها، بل ما هو أبلغ من ذلك وهو ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار، التي لم ينطقوا بها سرّاً ولا جهرّاً، فكيف تخفى عليه حالكم، إذا نثيت صدوركم لتستخفوا منه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (قال بعض العلماء معنى ﴿يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يغطون رؤوسهم لأجل كراحتهم استماع كلام الله كقوله تعالى عن نوح: ﴿وَإِنِّي كُنَّا دَعْوَتَهُمْ لِنُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصْوَعُ فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧].

وقيل: كانوا إذا عملوا سوءاً ثنوا صدورهم، وغطوا رؤوسهم يظنون أنهم إن فعلوا ذلك أخفوا به عملهم على الله جل وعلا. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ اهـ.

وقال ابن عاشور: (حُوِّلَ أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي - ﷺ - بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله تعالى بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها، فقدم لذلك إبطال وهم من أوهام الشرك أنهم في مكنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى).

ثم ذكر كلاماً... إلى أن قال: وضمان الجماعة الغائبين عائدة إلى المشركين الذين أمر النبي - ﷺ - بالإبلاغ إليهم في قوله: ﴿أَنْ لَا تَقْبَدُوا إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ﴾ ثم ذكر كلاماً إلى أن قال: وهذا الكلام يحتمل الإجراء على حقيقة ألفاظه من الشني والصدور ويحتمل أن يكون تمثيلاً لهيئة نفسية بهيئة حسية.

فعلى الاحتمال الأول يكون ذلك تعجباً من جهالة أهل الشرك إذ كانوا يقيسون صفات الله تعالى على صفات الناس فيحسبون أن الله لا يطلع على ما يحجبونه عنه. وقد روي أن الآية أشارت إلى ما يفعله المشركون أن أحدهم يدخل بيته ويرخي الستر عليه، ويستغشي ثوبه، ويحني ظهره ويقول: هل يعلم الله ما في قلبي؟ وذلك من جهلهم بعظمة الله) اهـ.

وبعد ذكر أقوال العلماء أود أن أبين الحقائق التالية:

أولاً: أن الآية مكية، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمنافقين مطلقاً.

ثانياً: أن المعني بها قوم مشركون كما يدل عليه سياق الآيات السابق واللاحق وأسلوب خطابها، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمسلمين الذين يستحيون عند الجماع وقضاء الحاجة من التكشف كما ذكره ابن عباس - رضي الله عنه - .
 ثالثاً: أن استتار المشركين واستخفاءهم كان عن الله ولم يكن عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد اختلفت دوافع هذا الفعل عند العلماء:
 فقال بعضهم: أن الدافع هو إخفاء أعمالهم السيئة.
 وقيل: لئلا يسمعو كتاب الله تعالى ولا ذكره.
 وقيل: ليكتموا ما في قلوبهم.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لمخالفته سياق الآيات التي تتحدث عن المشركين في مكة والله أعلم.



١٠٤ - قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ [هود: ١١٤].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذا؟ قال: (لجميع أمتي كلهم)^(١).
وأخرجه مسلم والترمذي بلفظ آخر عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إني عالجت^(٢) امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها. فأنا هذا فاقض فيَّ ما شئت. فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك. فلم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بل للناس كافة)^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة (١: ١٩٦، ١٩٧) رقم (٥٠٣) وانظر (٤٤١٠)، وأحمد في المسند (٦: ١٦٥) رقم (٣٦٥٣) وانظر الأرقام التالية (٣٨٥٤، ٤٠٩٤، ٤٢٥٠، ٤٢٩٠، ٤٣٢٥)، ومسلم، كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤: ٢١١٥، ٢١١٦) رقم (٢٧٦٣)، والترمذي أبواب تفسير القرآن (٥: ١٩٠، ١٩١) رقم (٣١١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ (٦: ٣٦٦) رقم (١١٢٤٧)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء أن الصلاة كفارة (١: ٤٤٧) رقم (١٣٩٨) وانظر رقم (٤٢٥٤).

(٢) المعالجة: الممارسة والمزاولة. لسان العرب (٢: ٣٢٧) مادة (علج).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤: ٢١١٦) رقم (٢٧٦٣)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (٥: ١٨٨) رقم (٣١١٢).

٢ - وأخرج الترمذي والنسائي نحوه عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع^(١) تمرأ فقلت: إن في البيت تمرأ أطيب منه، فدخلت معي في البيت، فأهويت^(٢) إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، قال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً فلم أصبر فأتيت رسول الله - ﷺ - فذكرت ذلك له فقال: (أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا) حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار، قال: وأطرق^(٣) رسول الله - ﷺ - طويلاً حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ آيَلٍ...﴾ إلى قوله ﴿ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ قال أبو اليسر فأتيته فقرأها علي رسول الله - ﷺ - فقال أصحابه: يا رسول الله لهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: (بل للناس عامة)^(٤).

- (١) الابتاع: الاشتراء. لسان العرب (٢٣: ٨) مادة (بيع).
- (٢) أهوى: أي مال إليها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٥: ٥) مادة (هوا).
- (٣) أطرق: أمال رأسه وسكت. النهاية (١٢٢: ٣) مادة (طرق).
- (٤) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (١٩١: ٥) رقم (٣١١٥) من طريق يزيد بن هارون عن قيس بن الربيع والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ﴾ (٣٦٦: ٦) رقم (١١٢٤٨)، والبخاري (٢٧١: ٦) رقم (٢٣٠٠) من طريق ابن المبارك عن شريك (كلاهما قيس، وشريك) عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر - واسمه كعب بن عمرو - فذكر الحديث.

والحديث مداره على عثمان بن عبد الله بن موهب، وقد رواه عنه اثنان:
الأول: قيس بن الربيع عند الترمذي، وقد ضعفه أكثر الأئمة منهم: القطان، ووكيع، وابن الجديني، وابن معين، وأحمد، وأبو داود، وابن حبان، والدارقطني وغيرهم ووثقه شعبة والثوري وأبو الوليد الطيالسي.
والجمع بين تضعيف الجمهور وتوثيق هؤلاء الأئمة الثلاثة - كما ذكره ابن حبان - أنهم رأوه قديماً قبل أن يتغير ويكبر فلذا وثقوه بخلاف من ضعفه ممن جاء بعدهم فقد رأوا منه التغير وغلبت المناكير على حديثه بعد ذلك لهذا تكلموا فيه وضعفوه كما في المجروحين لابن حبان (٢١٨: ٢، ٢١٩)، وتهذيب الكمال (٢٥: ٢٤) والذي يظهر من حاله - والله أعلم - أنه ضعيف يعتبر به.
أما الرواة عنه وهم يزيد بن هارون، وابن المبارك، فهما ليسا من كبار تلاميذه - كشعبة =

- وأخرج أحمد نحوه من حديث ابن عباس - رضي الله عنه (١) - .
وأخرج الترمذي نحوه من حديث معاذ - رضي الله عنه (٢) - .

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على تفاوت بينهم منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور (٣).
قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك) اهـ.
وقال ابن عطية: (وروي أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار قيل هو أبو اليسر بن عمرو، وقيل اسمه عباد خلا بامرأة فقبلها... فذكر الحديث) اهـ.

= والثوري - بل هما من صغار الأخذيين عنه، وقد روي عنه بعد ذلك، أي بعدما تغير، وذلك أن قيساً مات سنة بضع وستين، وابن المبارك سنة (١٨١) ويزيد سنة (٢٠٦) كما في التقريب (٥٥٧٣، ٣٥٧٠، ٧٧٨٩).
الثاني: شريك عند النسائي والبخاري وهو - أي شريك -: صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة - كما في التقريب (٢٧٨٧).
ومن خلال ما تقدم يمكن أن تعتضد رواية قيس برواية شريك ويكون الإسناد حسناً - كما قال الترمذي عقب إخراجه للحديث: (حسن غريب) - .
ولعل وجه الغرابة التي ذكرها الترمذي - والله أعلم - هو تفرد عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر كما نص على ذلك البخاري عقب إخراجه للحديث ومما يقوي ثبوت هذا الحديث أن أصله ثابت في الصحيحين من حديث ابن مسعود المتقدم آنفاً وقد رجح الحافظ في الفتح (١٢: ١٣٥) أن الأصح في تسمية الرجل الذي قبل امرأة أنه أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، وإن كان هذا ورد عن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - الفتح (٨: ٢٠٦).

- (١) أخرجه أحمد في المسند (٨٣: ٨٤) رقم (٢٢٠٦) وانظر (٢٤٣٠).
- (٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (١٨٩: ٥) رقم (٣١١٣).
- (٣) جامع البيان (١٢: ١٣٤ - ١٣٨)، معالم التنزيل (٢: ٤٠٥)، أحكام القرآن (٣: ١٠٦٧)، المحرر الوجيز (٩: ٢٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩: ١١٠)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٤٦٢، ٤٦٣)، والتحرير والتنوير (١٢: ١٨٠، ١٨١).

وقال القرطبي: (سبب النزول يعضد قول الجمهور نزلت في رجل من الأنصار) اهـ.

والناظر في سورة هود يجد أنها مكية، وأما القصة فإنها مدنية فهل تكون سبباً لنزول الآية الكريمة؟

ابن العربي في شرح الترمذي: (قال: السابعة: اتفقوا على قوله: فأنزل الله أقم الصلاة)^(١) اهـ.

ولا أدري ما يعني بهذا الاتفاق.

وقال ابن عطية: (وروي أن الآية كانت نزلت قبل ذلك واستعملها رسول الله - ﷺ - في ذلك الرجل) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والظاهر أن المروي في هذه الآية هو الذي حمل ابن عباس وقتادة على القول بأن هذه الآية مدنية دون بقية هذه السورة لأنه وقع عند البخاري والترمذي قوله: (فأنزلت عليه) فإن كان كذلك كما ذكره الراوي فهذه الآية ألحقت بهذه السورة في هذا المكان لمناسبة وقوع قوله: ﴿فَأَسْقِمَ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [هود: ١١٢] قبلها وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥] بعدها.

وأما الذين رجحوا أن السورة كلها مكية فقالوا: إن الآية نزلت في الأمر بإقامة الصلوات، وإن النبي - ﷺ - أخبر بها الذي سأله عن القبلة الحرام وقد جاء تائباً ليعلمه بقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ﴾ فيؤول قول الراوي: فأنزلت عليه، أنه أنزل عليه شمول عموم الحسنات والسيئات لقضية السائل، ولجميع ما يماثلها من إصابة الذنوب غير الفواحش.

ويؤيد ذلك ما في رواية الترمذي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قوله: فتلا عليه رسول الله - ﷺ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ولم يقلوا: فأنزل عليه) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أنه ليس الإشكال في السورة هل هي مدنية أو مكية لأنه من الممكن أن تكون السورة مكية في أكثرها وبعضها مدني، والعكس صحيح لكن الإشكال في قوله: (فأنزل الله) أو قوله: (فتلا عليه) وما ذكره ابن عاشور هنا يحتمل الأمرين.

(١) عارضة الأحوذى (١١: ٢٧٩).

أما قول ابن عطية: (وروي أن الآية كانت نزلت قبل ذلك) فإني لا أدري ما يعني بقوله هذا. هل يريد أن الآية مكية؟ أو يريد أنها نزلت في غير هذا الرجل، فاستعملها رسول الله - ﷺ - فيه؟ الله أعلم.

والظاهر لي - والله أعلم - أن قصة الرجل هي سبب نزول الآية لما يلي:
١ - أن أكثر الروايات تصرح بذكر النزول، فالبخاري، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه لا يذكرون إلا النزول فقط.

وأما مسلم والترمذي ففي أكثر رواياتهم أيضاً لا يذكرون إلا النزول، وفي روايات قليلة ذكروا التلاوة (فتلا عليه)، ومعلوم أن كثرة هؤلاء قرينة من قرائن الترجيح وكيف لا يكون ذلك، والبخاري معهم.

٢ - قول ابن العربي: اتفقوا على قوله: (فأنزل الله أقم الصلاة) ولا أدري من يعني بالمتفقين هل يعني بهم المحدثين وشرح الحديث لأنه قاله في عارضته على الترمذي، أو يعني بهم المفسرين لأنه منهم أيضاً، لا أدري لكن ليس غريباً أن يعني به الطرفين، وإنما المقصود هنا الاتفاق على نزول الآية الكريمة.

٣ - احتجاج المفسرين بالقصة على النزول، وجعلها سبباً لها، ولا ريب أن احتجاجهم هذا يقوي القلب ويجريء على الإقدام.

وربما يؤيد النزول: أنه جاء في لفظ مسلم وتلا عليه هذه الآية ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ...﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بل للناس كافة).

وجه الدلالة على النزول: أن الآية لو كانت قد نزلت قبل القصة لكان معلوماً أنها ليست له خاصة لأن مبرر التخصيص لم يوجد بعد وهو قصة الرجل مع المرأة، وستكون عامة بدون سؤال، فالسؤال عند القصة يدل على أن الآية حديث نزولها، والله موفق للصواب.

فإن قال قائل: ألفاظ الأحاديث التي ذكرتها ليست متطابقة لكنها متشابهة، فهل التشابه يدل على التغاير؟

فالجواب: لو كانت متطابقة لما ذكرتها لأنها حينئذ ستكون حديثاً واحداً، أما التشابه فيدل على التغاير في التفاصيل وسرد القصة، أما أصلها

فليس فيه تغاير لأنه منصب على رجل أصاب من امرأة لا تحل له فأتى النبي - ﷺ - فأخبره فأنزل الله الآية. وهذا القدر تتفق عليه جميع الألفاظ.

* النتيجة:

أن قصة الرجل مع المرأة سبب نزول الآية الكريمة لصحة السند، واحتجاج المفسرين به، مع عدم مخالفة ذلك لسياق القرآن والله أعلم.



سُورَةُ الرَّعْدِ

سُورَةُ الرَّعْدِ

١٠٥ - قال الله تعالى: ﴿وَيَسِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بعث النبي - ﷺ - مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن (ادعه لي) قال: يا رسول الله، إنه أعتى^(١) من ذلك قال: (اذهب إليه فادعه) قال: فأتاه فقال رسول الله - ﷺ - يدعوك. قال: أرسول الله؟ وما الله؟ أمّن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ فرجع إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، وأخبر النبي - ﷺ - بما قال. قال: (ارجع إليه فادعه) فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي - ﷺ - فأخبره، فقال: (ارجع إليه فادعه) فرجع إليه، فبينما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سبحانه حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف^(٢) رأسه وأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(٣).

(١) العتو: التجبر والتكبر. النهاية (٣: ١٨١) مادة (عتا).

(٢) قحف: قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل. النهاية (٤: ١٧) مادة (قحف).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦: ٣٧٠) ح (١١٢٥٩)، وأبو يعلى (٦: ٨٩) رقم (٣٣٤٢) من طريق علي بن =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره عند تفسيرها منهم الطبري والبخاري وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فأرسل عليه صاعقة أهلكته) اهـ.

وقد روي في نزول الآية الكريمة أسباب غير الذي معنا، فقد نقل ابن كثير عن مجاهد: (أنها نزلت في رجل يهودي قال: يا محمد أخبرني عن ربك من أي شيء هو من نحاس هو أم من لؤلؤ أو ياقوت قال: فجاءت صاعقة فأخذته وأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾).

= أبي سارة، والبزار، كشف (٥٤:٣) رقم (٢٢٢١)، وأبو يعلى (٨٧:٦) رقم (٣٣٤١) من طريق ديلم بن غزوان كلاهما (علي، وديلم) عن ثابت البناني عن أنس فذكره. والحديث رواه عن ثابت رجلان فأما الأول: فهو علي بن أبي سارة ضعفه الأئمة بل قال أبو داود: قد ترك الناس حديثه، ونحوه عن ابن حبان كما في تهذيب الكمال (٤٤٦:٢٠) وقد ذكر العقيلي في الضعفاء (٢٣٢:٣) هذا الحديث وعده من منكراته، وقال عنه: (ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريباً منه)، وقال عن عموم روايته عن ثابت: (ولا يتابع عليه من جهة تثبت). ولما ترجم له ابن عدي في الكامل (٢٠٣:٥) وذكر جملة من الأحاديث التي رواها عن ثابت واستنكرت عليه قال: (وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضاً) وعليه فهذه المتابعة ساقطة لا اعتبار بها لنص الأئمة على أنه يروي عن ثابت المناكير، والمنكر لا يعتد به. وأما الثاني: فهو ديلم بن غزوان، وخلاصة أقوال الأئمة فيه ما ذكره الحافظ في التقريب (١٨٣٤) بقوله: (صدوق وكان يرسل).

وإذا تقرر سقوط المتابعة الأولى، فإن مثل ديلم لا يحتمل الانفراد عن ثابت البناني الذي يروي عنه أئمة كبار، وعلى رأسهم حماد بن سلمة الذي هو أثبت الناس في حديثه، إذ يقال: أين هم عن هذا الحديث؟.

وخلاصة القول: أن حديث أنس هذا لا يثبت، لكون الرواة عن ثابت أحدهما في روايته عنه مناكير، والآخر صدوق لا يحتمل مثله التفرد عن ثابت والله أعلم.

- (١) جامع البيان (١٣:١٢٥)، ومعالم التنزيل (١١:٣)، والمحرم الوجيز (١٠:٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩:٢٩٦ - ٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٠٥، ٥٠٦)، التحرير والتنوير (١٣:١٠٦، ١٠٧).

ثم قال ابن كثير: وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة لما قدما على رسول الله - ﷺ - المدينة فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله - ﷺ - فقال له عامر بن الطفيل - لعنه الله - أما والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مردأً فقال له رسول الله - ﷺ - : (يا بى الله عليك ذلك وأبناء قَيْلَةٍ) يعني الأنصار، ثم إنهما هَمَّا بالفتك برسول الله - ﷺ - فجعل أحدهما يخاطبه والآخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله تعالى منهما وعصمه، فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه - عليه الصلاة والسلام - فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقتة، وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا آل عامر غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية حتى ماتا لعنهما الله وأنزل الله في مثل ذلك: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ اهـ.

فأما الحديث الذي معنا فإسناده ضعيف لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة.

وأما الأحاديث التي سقت في قصة اليهودي، أو عامر بن الطفيل فليست أسانيدُها مما يعول عليه أو يحتج به، ولعل هذا هو سبب إعراض أصحاب الكتب التسعة عنها.

وقد قال ابن عطية كلاماً يوحى بالشك في السببية: فقال: (قيل إنه أدخلها في التنبيه على القدرة بغير سبب ساق ذلك) اهـ يعني قوله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾.

وقال في موضع آخر: (ويجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم الذين جلبت لهم هذه التنبيهات) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ولما كان عامر بن الطفيل إنما جاء المدينة بعد الهجرة، وكان جدال اليهود لا يكون إلا بعد الهجرة أقدم أصحاب هذه الأخبار على القول بأن السورة مدنية أو أن هذه الآيات منها مدنية، وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول ولم يثبت في ذلك خبر صحيح

صريح فلا اعتداد بما قالوه فيها، ولا يخرج السورة عن عداد السور المكية) اهـ.

فانظر قوله: وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول وقوله: ولم يثبت في ذلك خبر صحيح صريح.

قلت: قد ثبت في البخاري شيء من خبر عامر بن الطفيل فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث خاله، أخاً لأم سليم في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامراً بن الطفيل، خير بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف؟ فطعن^(١) عامر في بيت أم فلان، فقال: غدة كغدة البكر، في بيت امرأة من آل فلان، اتنوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه^(٢)... الحديث.

فهذا حديث عامر ليس فيه ذكر لنزول الآية الكريمة.

وقد ساق ابن القيم - رحمته الله - حديث عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وذكر أن عامراً أصيب بالطاعون وأن أربد قد أصابته صاعقة فأحرقته^(٣)، لكن لم يذكر أن هذا سبب نزول الآية الكريمة.

وإذا كان الأمر كذلك وأنه لم يثبت بذلك خبر صحيح وصريح، فالظاهر - والله أعلم - أن القصة ليست سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، ومعارضته المشهور من نزول السورة بمكة مع أن القصة بالمدينة مع ما صاحب هذا من إعراض بعض المفسرين عنه وتشكيكهم فيه. والله أعلم.



(١) طعن: أصابه الطاعون. النهاية (١٢٧:٣) مادة (طعن).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع (١٥٠١:٤) رقم (٣٨٦٤).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٦٠٣:٣ - ٦٠٥).

١٠٦ - قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجٌ خير لي منك داخلٌ، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله - ﷺ - عبد الله، ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ وَاسْتَكْبَرَتْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إن لله سيفاً مغموداً^(١) عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطرذن جيرانكم الملائكة ولتسلن^(٢) سيف الله المغمود عنكم، فلا يُعتمد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان^(٣).

(١) غمد: غمد السيف غلافه. النهاية (٣: ٣٨٣) مادة (غمد).

(٢) سلّه: إذا انتزعه من غمده. النهاية (٢: ٣٩٢) مادة (سلل).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد (٥: ٢٩٩) رقم (٣٢٥٦) وانظر (٣٨٠٣)، وأحمد (٥: ٤٥١)، وابن ماجه (٣٧٣٤) من طرق عن ابن أخي عبد الله سلام، عن عبد الله بن سلام، فذكره. ولفظ أحمد وابن ماجه مقتصر على قصة تغيير الاسم فقط لكن بلفظ: (قدمت على رسول الله - ﷺ - وليس اسمي عبد الله بن سلام، فسماني رسول الله - ﷺ - عبد الله بن سلام). وهذا الحديث إسناده ضعيف من أجل ابن أخي عبد الله بن سلام، فهو مجهول كما في التقريب (٨٤٩٤) ولهذا استغربه الترمذي فقال: (هذا حديث غريب).

أما ما رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي - ﷺ - يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري قال مالك الآية=

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد أورد ابن العربي والقرطبي الحديث بنصه، أما سائر جمهور المفسرين فلم يسوقوا الحديث، لكنهم ذكروا عبد الله بن سلام وأنه المراد بالآية، وبعضهم صوّب هذا وبعضهم تعقبه. فأما من ذكر ذلك ولم يتعقبه فالطبري^(١).

وأما من ساقه وصوبه فابن العربي فقال بعد ذكر الحديث: (وليس يمتنع أن تنزل في عبد الله سبباً، وتتناول جميع المؤمنين لفظاً، ويعضده من النظام أن قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - يعني به قريشاً، فالذي عنده علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان)^(٢) اهـ.

أما من ذكر ذلك وتعقبه فهم الأكثرون، قال البغوي: (قال قتادة: هو عبد الله بن سلام، وأنكر الشعبي هذا وقال: السورة مكية، وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة وقال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَنْ عِنْدُكُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام؟

فقال: وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية؟)^(٣) اهـ.

وقال ابن عطية لما ذكر قولي قتادة ومجاهد في عبد الله بن سلام: (وهذان القولان الأخيران لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية والجمهور على أنها مكية قاله سعيد بن جبير)^(٤) اهـ.

وقال القرطبي: (وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة؟ ذكره الثعلبي)^(٥).

وقال ابن كثير: (قيل: نزلت في عبد الله بن سلام. قاله مجاهد وهذا

= أو في الحديث. فلا يصلح شاهداً لقوله: (ونزلت في) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لأن قوله في حديث سعد، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ...﴾ فقد بين الحافظ في الفتح (١٦٢: ٧) أن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة.

(١) جامع البيان (١٣: ١٧٦، ١٧٧). (٢) أحكام القرآن (٣: ١١١٤، ١١١٥).

(٣) معالم التنزيل (٣: ٢٥). (٤) المحرر الوجيز (١٠: ٥٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٩: ٣٣٦).

القول غريب لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي - ﷺ - المدينة^(١) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقيل أريد به عبد الله بن سلام الذي آمن بالنبي - ﷺ - في أول مقدمه المدينة، ويبيده أن السورة مكية كما تقدم)^(٢) اهـ.
والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام - ﷺ -
للأسباب التالية:

- ١ - أن الحديث لا يصح الاحتجاج به على السببية للعلة التي في سنده.
- ٢ - أن الآية مكية، وقصة ابن سلام إنما كانت بعد الهجرة فكيف يكون هذا سبباً لنزول هذه الآية.
- ٣ - أنه على فرض صحة الحديث فإن هذا من قبيل التفسير وليس من باب سبب النزول فأين الحدث الذي أدعي أنه سبب نزولها؟ هذا لا يوجد.
- فالآية تتحدث عن المشركين، وابن سلام من أهل الكتاب.
- وأما قوله: (نزلت في) فلو صح الحديث لكان المراد أن الآية بعمومها تتناوله لأنه من أهل الكتاب، وأهل الكتاب الصادقون يشهدون أنه رسول من عند الله.
- ٤ - أن أكثر المفسرين أبوا أن يكون ابن سلام هو المقصود، والكثرة قرينة من قرائن الترجيح إذا احتفت بغيرها.

فإن قال قائل: ما المراد بقوله: (ومن عنده علم الكتاب)؟

فالجواب: قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد - ﷺ - ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمَ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] وأمثال ذلك مما فيه من الأخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة اهـ.

(٢) التحرير والتنوير (١٣: ١٧٨).

(١) تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٢١).

وقال السعدي: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هذا شامل لكل علماء أهل الكتابين^(١) اهـ.

وقال الشنقيطي: (الظاهر أن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل. ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] وقوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] إلى غير ذلك من الآيات^(٢) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور معنا ليس سبباً لنزول الآية، لعدم الدليل على السببية وضعف سنده، وكون السورة مكية، وأن هذا من قبيل التفسير الذي يحتمل الصواب والخطأ والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٤: ١٢٠).

(٢) أضواء البيان (٣: ١٠٣).

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

١٠٧ - قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

* سبب النزول:

أخرج مسلم والبخاري وابن ماجه عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فذلك قول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير الآية عن البراء - رضي الله عنه - وقد أورد القرطبي الحديث بنصه أما الطبري والبعوي وابن كثير وابن عاشور فأوردوه بألفاظ مقاربة^(٢). ولم أر من صرح بأن للآية سبب نزول، وأن هذا هو سببها، بل حديث البراء من قبيل التفسير فقط. أما قوله: (نزلت في عذاب القبر)، فالمعنى أن من صور التثبيت التي

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٤: ٢٢٠١) ح (٢٨٧١)، والبخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١: ٤٦١) رقم (١٣٠٣)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى (٢: ١٤٢٧) رقم (٤٢٦٩).

(٢) جامع البيان (١٣: ٢١٣ - ٢١٨)، معالم التنزيل (٣: ٣٣، ٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩: ٣٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٣١)، التحرير والتنوير (١٣: ٢٢٧).

تناولتها الآية تثبيت المؤمنين في قبورهم عند سؤال الملكين .
 قال السعدي: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم وجود الدليل على ذلك وأن قول البراء: نزلت في عذاب القبر، هو من باب التفسير فقط، ويؤكد هذا ترك العلماء القول بالسببية والله تعالى أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٤: ١٤٠).

سُورَةُ الْحَجَرِ

سُورَةُ الْحَجَرِ

١٠٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ

﴿[الحجر: ٢٤].﴾

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله - ﷺ - قال: فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لثلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ ﴿[٢٤]﴾ ^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥: ٥) ح (٢٧٨٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر (١٩٧: ٥) ح (٣١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ﴾ ﴿[٢٤]﴾ ح (٣٧٤: ٦)، والنسائي في المجتبى (٤٥٣: ٢) ح (٨٦٩)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الخشوع في الصلاة، (٣٣٢: ١) ح (١٠٤٦)، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وابن حبان (٤٠١)، والحاكم (٣٥٣: ٢) من طرق عن نوح بن قيس.

وأخرجه الترمذي في الموضع السابق معلقاً عن جعفر بن سليمان. كلاهما (نوح، وجعفر) عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس إلا أن جعفر لم يذكر ابن عباس بل أرسله.

والحديث مداره على عمرو بن مالك النُكري، ولم يوثقه كبير أحد، وغاية ما وقفت عليه فيه أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال: يخطئ ويغرب كما نقل هذا عنه ابن حجر في تهذيبه (٨٤: ٨، ٨٥) وهو غير موجود في المطبوع من الثقات.

وعليه فعمرو إلى الضعف أقرب، ومع ذلك تفرد به، ومثله لا يحتمل منه التفرد بمثل هذا الخبر، ومما يؤيد ضعف الخبر أنه اختلف على عمرو في وصله وإرساله فرواه =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورد الحديث جمهور أهل التفسير منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري بعد سياق الأحاديث في ذلك: (وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر: ٢٥] على أن ذلك كذلك إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجز قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعد، وجائز أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله - ﷻ - عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق) اهـ.

وساق ابن العربي الحديث وذكر معه أربعة أقوال ثم قال: (وكل هذا معلوم لله سبحانه فإنه عالم بكل موجود ومعدوم، وبما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف يكون) اهـ. ولم يتعقب الحديث بشيء.

وقال ابن عطية بعد سياق الأقوال ومنها هذا الحديث: (وما تقدم الآية من قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما تأخر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يضعف

= نوح موصولاً، ورواه جعفر مرسلاً، وهذا هو الذي رجحه الإمام الترمذي حيث قال عقب إخراج الحديث: (وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح)، ولما أورد ابن كثير الخبر في تفسيره (٢: ٥٤٩، ٥٥٠) قال: (حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة) ثم رجح أن يكون من كلام أبي الجوزاء. وبما تقدم يعلم أن في تصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم لهذا الحديث نظراً. والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٤: ٢٦)، معالم التنزيل (٣: ٤٨)، أحكام القرآن (٣: ١١٢٧)، المحرر الوجيز (١٠: ١٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ١٩)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٤٩، ٥٥٠)، والتحريم والتنوير (١٤: ٤٠).

هذه التأويلات لأنها تذهب اتصال المعنى وقد ذكر ذلك محمد بن كعب القرظي لعون بن عبد الله(هـ).

وقال القرطبي بعد سياق الأقوال: (إلا أن القول الثامن هو سبب نزول الآية ثم ساق الحديث وقال بعده، وروي عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس وهو أصح(هـ).

وقال ابن كثير بعد سياق الحديث: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة... إلى أن قال: فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر(هـ).

وقال ابن عاشور: (وقد تقدم في طالع تفسير هذه السورة الخبر الذي أخرجه الترمذي في جامعه من طريق نوح بن قيس ومن طريق جعفر بن سليمان في سبب نزول هذه الآية وهو خبر واو لا يلاقي انتظام هذه الآيات، ولا يكون إلا من التفاسير الضعيفة(هـ).

وبهذه النصوص المتقدمة يتبين لك أن العلماء حيال هذا السبب طائفتان: طائفة قد أنكرته وضعفته، وطائفة قد رآته ممكناً، وهذا - والله - لا يمكن أن يصح إذ كيف يُظن ببعض أصحاب رسول الله - ﷺ - هذا الظن السيء مع ما لهم من المنزلة والإحسان والرفعة والإيمان والسابقة التي لا يلحقهم بها أحد أن يفعلوا هذا الفعل وهم قائمون بين يدي الله وراكون وساجدون.

إن رجلاً من أهل هذا الزمان لو قيل لك: إنه يفعل ذلك في صلاته لا قشعر جلدك ولم تك تدصدق حتى ترى هذا منه بأم عينيك، فكيف يصدق مثله في أشرف صحب وأطهر قوم، والحجة فيه كلام عجيب متناه أبو الجوزاء. وبناءً على ما تقدم فإني أقول: إن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

١ - ضعف إسناده فمداره على عمرو بن مالك النكري، لم يوثقه أحد من ذوي الشأن باستثناء ابن حبان، ومع تساهله في التوثيق فقد قال عنه: يخطئ ويغرب.

٢ - سياق الآيات ليس بينه وبين الحديث صلة وقد أشار الطبري في بداية حديثه إلى المقصود بالآية ومثله ابن عطية وابن عاشور.

وقد قال السعدي: (فإنه تعالى يعلم المستقدمين من الخلق، والمستأخرين منهم، ويعلم ما تنقص الأرض منهم، وما تفرق من أجزائهم، وهو الذي قدرته لا يعجزها معجز فيعيد عباده خلقاً جديداً ويحشرهم إليه)^(١) اهـ.

فسياق الآيات قبلها في الإحياء والإماتة، وبعدها في الحشر إلى الله، فأين صفوف المصلين من السياقين السابق واللاحق؟

وإذا أردت أن تعرف أن الآية تدور على هذا فانظر قول رسول الله - ﷺ - لعائشة - رضي الله عنها -: (قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون)^(٢).

٣ - النيل من بعض الصحابة والقدح فيهم دليل الخطأ والزلل، فوقع هذا الفعل من الصحابة من أبعد البعيد، فكيف إذا كانوا يصلون؟

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول، لضعف سنده، ومخالفته للسياق، وطعنه في بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٨: ١٦٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر (٢: ٦٧١) رقم (٩٧٤).

سُورَةُ النَّحْلِ

سُورَةُ النَّحْلِ

١٠٩ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمئّلوا بهم، فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لثربين^(١) عليهم، قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله - ﷺ -: (كفوا عن القوم إلا أربعة)^(٢).

(١) ثُربينٌ: نزيدن ونضاعفن. النهاية (١٩٢: ٢) مادة (ربا).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل (٢٠١: ٥) ح (٣١٢٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (٣٧٦: ٦) ح (١١٢٧٩)، وابن حبان (٤٨٧)، والحاكم (٣٥٨: ٢)، (٣٥٩) من طرق عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي بن كعب فذكره، والحديث في المسند (١٣٥: ٥) من زيادات عبد الله بن أحمد على أبيه، والحديث مداره على الربيع، وخلاصة كلام الأئمة فيه ما قاله الحافظ في التقریب (١٨٨٢): صدوق له أوهام، ولهذا قال الترمذي عنه: (هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب) وهذا القول أقرب من قول من صححه كابن حبان والحاكم لما في الربيع من كلام. ومما يقوي ثبوت هذا الحديث ورورده بمعناه عن جماعة من التابعين من وجوه مرسله منها أثر الشعبي أخرجه ابن أبي شيبه (٣٦٦: ٧) رقم (٣٦٧٤٤)، والطبري (١٩٥: ١٤)، وابن جريج، أخرجه الطبري (١٩٦: ١٤)، وعطاء بن يسار عند الطبري (١٩٥: ١٤) والله أعلم.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد ابن العربي الحديث بنصه، وجمهور المفسرين^(١) بألفاظ مقاربة.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتهم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته لهو خير للصابرين. وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم: نزلت من أجل أن رسول الله - ﷺ - وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم إن رزقوا الظفر عليهم يوماً فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية، وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم إن هم ظفروا على مثل الذي كان منهم) اهـ بتصرف يسير.

وقال البغوي: (هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء أحد) اهـ ثم ساق الحديث.

وقال ابن عطية: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد... ثم ذكر الحديث) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية الكريمة من سورة النحل بالمدينة في تمثيل المشركين بحمزة ومن قتل معه يوم أحد، فقال المسلمون: لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم فنزلت الآية الكريمة فصبروا لقوله تعالى: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ مع أن سورة النحل مكية إلا هذه الآيات الثلاث من آخرها) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ويجوز أن تكون نزلت في قصة التمثيل بحمزة يوم أحد وهو مروي بحديث ضعيف للطبراني، ولعله اشتبه على الرواة تذكر النبي - ﷺ - الآية حين توعد المشركين بأن يمثل بسبعين منهم إن أظفره الله بهم) اهـ.

(١) جامع البيان (١٤: ١٩٥)، معالم التنزيل (٣: ٩٠، ٩١)، أحكام القرآن (٣: ١١٩٠)، المحرر الوجيز (١٠: ٢٥١، ٢٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٢٠١)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٩٢)، أضواء البيان (٣: ٣٨٧)، التحرير والتنوير (١٤: ٣٣٥).

هذه أقوال المفسرين في سبب نزول الآية الكريمة وإن الناظر في سياق الآيات يجد المطابقة تامة بينه وبين الحديث، إلا أن المفسرين ذكروا أن الآية نزلت في المدينة، وحديث أبي أنها نزلت في فتح مكة: ولا ريب أن هذا خطأ؛ إذ كيف تكون المثلة في أحد ويقول المسلمون مقالته. ولا تنزل الآية إلا في يوم فتح مكة.

والحق أنني متردد فإذا نظرت إلى المطابقة بين سياق الآية ولفظ الحديث مع احتجاج كثير من المفسرين بالحديث على السببية أجد نفسي تميل إلى القول بالسببية.

وإذا نظرت إلى إسناد الحديث وما فيه من الكلام، مع ما في متنه من عدم الضبط أجد الكفة تميل بي عن القول بالسببية.

ولقائل أن يقول: إن وجود أحاديث في هذا الشأن مع عدد من الآثار عن السلف يدل على أن للحديث أصلاً، وإن كان الذي بين يديك فيه من الضعف ما فيه، والحديث إذا كان ضعيفاً واقتربت به بعض المرجحات يرقى إلى مرتبة القبول والاحتجاج وبهذا يجتمع القولان ويرتفع الإشكال.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان فيه ضعف فإنه صالح للسببية بسبب الآثار التي تعضده، مع موافقة السياق القرآني، واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



سُورَةُ
الْإِسْرَاءِ

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

١١٠ - قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧].

* سبب النزول:

أخرج مسلم والبخاري والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: نزلت في نفر^(١) من العرب كانوا يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم الجنئون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبخاري وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي^(٣) قال الطبري: (وأولى الأقوال بتأويل الآية قول عبد الله بن مسعود

(١) تقدم التعريف به عند السبب السابع والسبعين.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ (٤: ٢٣٢١) (٣٠٣٠)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤: ١٧٤٧) ح (٤٤٣٧) وانظر: (٤٤٣٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ (٦: ٣٧٩، ٣٨٠) ح (١١٢٨٧) وانظر ح (١١٢٨٨، ١١٢٨٩).

(٣) جامع البيان (١٥: ١٠٤ - ١٠٦)، معالم التنزيل (٣: ١٢٠)، المحرر الوجيز (١٠: ٣١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٢٧٩)، وتفسير القرآن العظيم (٣: ٤٦، ٤٧)، أضواء البيان (٣: ٥٩٩).

الذي رويناه عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوههم المشركون آلهةً أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي - ﷺ - ومعلوم أن عزيزاً لم يكن موجوداً على عهد نبينا - عليه الصلاة والسلام -، فيبتغي إلى ربه الوسيلة، وأن عيسى قد كان رفع وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجوداً حياً يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لم أرَ لهذه الآية تفسيراً ينثلج له الصدر، والحيرة بادية على أقوال المفسرين في معناها وانتظام موقعها مع سابقها) (١) اهـ.

قال ابن حجر: (أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة، إلى أن قال: وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية) (٢) اهـ. وعندي - والله أعلم - أن حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - ليس سبباً لنزول الآية الكريمة وبيان ذلك من وجوه:

الأول أن البخاري قد روى الحديث ومع ذلك فقد خلا لفظه من التصريح بنزول الآية، وفعله هذا يوجب التردد بالقول في السببية لا سيما إذا انضم إلى ذلك غيره.

الثاني: أنه لا يوجد حدث وقع بعينه، أو سؤال عن شيء ما لتنزل الآية بسببه.

الثالث: أن الحديث وسياق الآيات ليس بينهما ائتلاف وموافقة يوجب أن يكون الحديث سبباً لنزول الآية.

فإن قال قائل: ما تقول في قول ابن مسعود - رضي الله عنه - نزلت في نفر من العرب؟

فالجواب: أن قول ابن مسعود لا يدل ضرورة على السببية، وإنما المراد أن الآية نزلت متحدثة عن أمر مذموم كان موجوداً بين العرب والجن كما تحدث القرآن كثيراً عن أحوال العرب في الجاهلية، ومن ذلك ما حكاه الله في

(١) التحرير والتنوير (١٥: ١٣٨).

(٢) فتح الباري (٨: ٢٤٩).

سورة الأنعام^(١) وسورة الجن^(٢) وغيرهما من الأحوال الجاهلية التي كانت بين
الإنس والجن.

وأما القول: بأن الآية نزلت فيمن يعبد المسيح وأمه أو عزيزاً أو الملائكة
فليس في ذلك حديث يعتمد عليه ويحتج به.

* النتيجة:

أن الآية لم تنزل على السبب المذكور، بل حديثها منصب على حال
المشركين في عبادتهم غير الله، إذ بلغ من جهلهم في كفرهم، أنهم يعبدون من
يعبد الله، والذي دعاني لقول هذا، عدم دلالة الحديث على السببية، مع عدم
ارتباطه بسياق الآيات. والله أعلم.



(١) انظر: الآيات (١٢٨ - ١٣٠).

(٢) انظر: الآية (٦).

١١١ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثِنَا ثُمُودَ النَّافَّةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سأل أهل مكة النبي - ﷺ - أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنْحَى^(١) الجبال عنهم، فيزرعوا فقليل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم. قال: لا، بل أستأني بهم، فأنزل الله - ﻋﻠﻴﻪ - هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثِنَا ثُمُودَ النَّافَّةِ مُبْصِرَةً﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ومثله معه عند ذكر نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(٣).

(١) نحى: أي صيرها في ناحية. النهاية (٣٠: ٥) مادة (نحا).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٧٣: ٤) ح (٢٣٣٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٣٨٠: ٦) ح (١١٢٩٠)، والبزار (٥٦: ٣) رقم (٢٢٢٥) كشف من طريق سعيد بن جبير.
وأحمد (٦٠: ٤) رقم (٢١٦٦) وفي (٢٨٤: ٥) رقم (٣٢٢٣)، والبزار (٥٥: ٣) رقم (٢٢٢٣) كشف، والحاكم (٣١٤: ٢) من طريق عمران بن الحارث السلمي، كلاهما (سعيد، وعمران) عن ابن عباس، إلا أن عمران لم يذكر في حديثه أن هذه القصة سبب في نزول هذه الآية.

قال البزار عقب إخراج الحديث من طريق ابن جبير: (لا نعلمه يروى عن النبي - ﷺ - من وجه صحيح إلا من هذا الوجه) والحديث صحيحه الحاكم وهو كما قال، أما عدم ذكر عمران للسبب فإنه لا يضر لأن ابن جبير أعلم وأحفظ لحديث ابن عباس من عمران؛ ولأن عمران يحتمل أنه اختصر الحديث والله أعلم.

(٣) جامع البيان (١٥: ١٠٧، ١٠٨)، معالم التنزيل (١٢١: ٣)، المحرر الوجيز (١٠: ٣١٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٢٨١)، وتفسير القرآن العظيم (٣: ٤٧، ٤٨).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألتها قومك إلا أن كان قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات فعوجلوا، فلم نرسل إلى قومك بالآيات لأننا لو أرسلنا بها إليهم فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) اهـ ثم ساق الحديث.

وقال ابن عطية: (وسبب هذه الآية أن قريشاً اقترحوا على رسول الله - ﷺ - أن يجعل لهم الصفا ذهباً، واقترح بعضهم أن يزيل عنهم الجبال حتى يزروا الأرض فأوحى الله إلى محمد - ﷺ - إن شئت أن أفعل ذلك لهم فإن تأخروا عن الإيمان عاجلتهم العقوبة، وإن شئت استأنيت بهم، عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال رسول الله - ﷺ - بل تستأنني بهم يا رب) اهـ.

وقال القرطبي: (إنهم طلبوا أن يحول الله لهم الصفا ذهباً، وتتنحى الجبال عنهم فنزل جبريل وقال: إن شئت كان ما سألت قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يمهلوا، وإن شئت استأنيت بهم فقال: لا بل استأن بهم) اهـ.

وقال السعدي: (يذكر تعالى رحمته، بعدم إنزاله الآيات التي اقترحها المكذبون وأنه ما منعه أن يرسلها إلا خوفاً من تكذيبهم لها، فإذا كذبوا بها عاجلهم العقاب، وحل بهم من غير تأخير كما فعل بالأولين الذين كذبوا بها) ^(١) اهـ.

وبهذا يتبين أن سبب نزول الآية سؤال قريش لرسول الله - ﷺ - أن يأتيهم بما شأؤوا من الآيات، فلم يجابوا إلى طلبهم لأنهم لو أجيبوا ولم يؤمنوا نزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الأمم، وذكرهم الله بمثال قريب وهم ثمود قوم صالح، حيث كفروا بعد مجيء الآيات فأهلكوا.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وموافقة لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم.

١١٢ - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ ﴿٨٠﴾ [الإسراء: ٨٠].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي وأحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي - ﷺ - بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ ﴿٨٠﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث، وذكروا معه غيره من الأقوال كالطبري والبلغوي والقرطبي وابن كثير^(٢).

قال الطبري بعد سياق الأقوال: (وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق).

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَإِنْ كَادُواْ

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإسراء (٥: ٢٠٧) ح (٣١٣٩)، وأحمد في المسند (٤١٧: ٣) رقم (١٩٤٨)، والحاكم (٣: ٣) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس، وقابوس هذا فيه لين كما في التقريب (٥٤٤٥) وهي خلاصة كلام الأئمة فيه كما يتبين من خلال ترجمته في تهذيب الكمال (٢٣: ٣٢٧)، بل قال ابن حبان في المجروحين (٢: ٢١٦) (كان رديء الحفظ، يتفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل، وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه).

فهذا أيضاً تضعيف بخصوص روايته عن أبيه، وبه يتبين أن إسناد الحديث ضعيف أما قول الترمذي عنه: حسن صحيح، وتصحيح الحاكم له فمحل نظر لما تقدم والله أعلم.

(٢) جامع البيان (١٥: ١٤٩، ١٥٠)، معالم التنزيل (٣: ١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٣١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٥٨، ٥٩).

لَيْسَتَفِرُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾
[الإسراء: ٧٦] وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك أهل مكة(أهـ).

وقال البغوي: (المراد من المدخل والمخرج الإدخال والإخراج، واختلف أهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة: أدخلني مدخل صدق المدينة، وأخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر النبي - ﷺ - بالهجرة(أهـ) ثم ذكر بقية الأقوال.

وقال القرطبي: (وقيل: علّمه ما يدعو به في صلاته وغيرها من إخراجه من بين المشركين وإدخاله موضع الأمن فأخرجه من مكة وصيره إلى المدينة(أهـ) ثم ساق الحديث.

وقال ابن كثير عن هذا القول: (هو أشهر الأقوال، وقال عنه: والأول أصح وهو اختيار ابن جرير(أهـ).

وقال ابن عطية: (ظاهر هذه الآية والأحسن فيها أن يكون دعاء في أن يحسن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال وينتظر من تصريف المقادير في الموت والحياة، فهي على أتم عموم، معناه رب أصلح لي وردي في كل الأمور وصدري وذهب المفسرون إلى أنها في غرض مخصوص ثم اختلفوا في تعيينه)^(١) أهـ ثم ساق الأقوال.

فهذه أقوال المفسرين في معنى الآية وليس فيها ذكرٌ لسبب النزول، وإنما هي من باب التفسير وكشف المعنى.

* والخلاصة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة من وجوه:

أولاً: أن الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به على السببية.

ثانياً: أن سبب النزول ليس له ذكر عند العلماء، فأقولهم منصبة على تفسير الآية.

ثالثاً: أنه لا يوجد حدث مخصوص حتى يقال نزلت الآية في شأنه.

فإن قال قائل: قول ابن عباس: ثم أمر بالهجرة فنزلت. ما تقول فيه؟
 فالجواب: على فرض صحة الحديث فلا يدل على النزول، غاية ما فيه
 أن الله أراد تهيئته للهجرة فأمره بهذا الدعاء، وأما سبب النزول فلا بد من
 واقعة أو سؤال تنزل الآية معالجة لها أو مجيبة عليه.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزولها لضعف سنده، وعدم دلالته على
 النزول وإعراض العلماء عن القول بالسببية، والله أعلم.



١١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في حرت^(١) بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب^(٢)، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يُوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾... ﴿٣﴾.

٢ - أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قالت قريش لليهود، أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ قالوا: أوتينا علماً كثيراً أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً قال: فأنزل الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَمْتُ رَبِّي لَنِدَّ الْبَحْرُ...﴾ [الكهف: ١٠٩] ^(٤).

(١) الحرت: الزرع. لسان العرب (٢: ١٣٤) مادة (حرت).

(٢) عسيب: جريدة من النخل. النهاية (٣: ٢٣٤) مادة (عسب).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦: ٢٦٦١) ح (٦٨٦٧) وانظر رقم (١٢٥، ٤٤٤٤، ٧٠٢٤، ٧٠١٨)، وأحمد في المسند (٦: ٢١٤) ح (٣٦٨٨) وانظر (٣٨٩٨، ٤٢٤٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم - (٤: ٢١٥٢) ح (٢٧٩٤)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإسراء (٥: ٢٠٨) ح (٣١٤١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (٦: ٣٨٣) ح (١١٢٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤: ١٥٤، ١٥٥) ح (٢٣٠٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن (٥: ٢٠٨) ح (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ...﴾ (٦: ٣٩٢) ح (١١٣١٤)، وابن حبان (١: ٣٠١) رقم (٩٩)، والحاكم (٢: ٥٣١) =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد أكثر المفسرين حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً، وذكر أن الذين سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها كانوا قوماً من اليهود) اهـ.

وقال ابن عطية: (الضمير في يسألونك قيل هو لليهود وأن الآية مدنية... ثم ساق الحديث وقيل: الآية مكية والضمير لقريش) اهـ. وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية مكية:

قال ابن كثير لما ساق حديث ابن مسعود: (وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي أن هذه الآية مدنية، وأنها نزلت حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنه قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأنه

= من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأخرجه الطبري (١٥: ١٥٥) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي كلاهما (يحيى، وعبد الأعلى) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره إلا أن عبد الأعلى أرسله فلم يذكر فيه ابن عباس.

ويلاحظ أنه اختلف على داود في وصله وإرساله، والمختلفان عليه هما يحيى ثقة متقن كما في التقريب (٧٥٤٨)، وعبد الأعلى ثقة كما في التقريب (٣٧٣٤) وشيخهما داود ثقة متقن كان يهتم بأخرة كما في التقريب (١٨١٧) فالظاهر - والله أعلم - أن رواية الوصل أرجح لجلالة يحيى. فهو أحفظ من عبد الأعلى.

والحديث قال عنه الترمذي: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه) ولعل استغرابه عائد إلى وقوع الاختلاف على داود فيه - كما سبق - وصححه أيضاً ابن حبان والحاكم. وقد سبق آنفاً ما يشهد لحديث ابن عباس هذا، وهو حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -.

(١) جامع البيان (١٥: ١٥٥، ١٥٦)، معالم التنزيل (٣: ١٣٤)، أحكام القرآن (٣: ١٢٢٤) المحرر الوجيز (١٠: ٣٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٣٢٣).

يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ومما يدل على نزول هذه الآية بمكة ما قال الإمام أحمد حدثنا^(١)... اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقع هذه الآية بين الآي التي معها يقتضي نظمه أن مرجع ضمير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ هو مرجع الضمائر المتقدمة فالسائلون عن الروح هم قريش.. ثم ذكر الحديث.

ثم قال: والجمهور على أن الجميع نزل بمكة.

وأما ما روي في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال: ثم ساق الحديث... فالجمع بينه وبين حديث ابن عباس المتقدم: أن اليهود لما سألوا النبي - ﷺ - قد ظن النبي أنهم أقرب من قريش إلى فهم معنى الروح فانتظر أن ينزل عليه الوحي بما يجيبهم به أبين مما أجاب به قريشاً، فكرر الله تعالى إنزال الآية التي نزلت بمكة، أو أمره أن يتلوها عليهم ليعلم أنهم وقريشاً سواء في العجز عن إدراك هذه الحقيقة أو أن الجواب لا يتغير) اهـ^(٢) بتصرف.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح حديث ابن مسعود: (وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي... ثم ساق حديث ابن عباس... ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح)^(٣) اهـ.

وخلاصة ما احتج به القائلون بأن سبب نزولها حديث ابن عباس ما يلي:

- ١ - أن السورة كلها مكية، يعني أنها نزلت قبل سؤال اليهود.
- ٢ - أن سياق الضمائر في الآيات كانت في قريش، وهذا منها في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾.

وأجابوا عن حديث ابن مسعود بما يلي:

- ١ - أن الآية نزلت عليه في المدينة مرة ثانية.
- ٢ - أو نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه.

(٢) التحرير والتنوير (١٥: ١٩٤ - ١٩٦).

(١) تفسير القرآن العظيم (٣: ٦٠).

(٣) فتح الباري (٨: ٢٥٣).

وسأجيب مستعيناً بالله عما أوردوه من حجج فأقول:

قولهم: إن السورة كلها مكية قول لا يملكون لإثباته دليلاً صحيحاً صريحاً البتة ومن الخطأ عند بعض العلماء - رحمهم الله - أنه يدع أحاديث صحيحة صريحة قطعية الثبوت إلى أقوال ظنية لبعض العلماء منشأها ومردّها الاستنباط المحض والاجتهاد الخاص الخالي من الدليل مما قادهم وقاد من تابعهم على أقوالهم إلى اختلاف كثير في علوم القرآن عموماً وفي أسباب النزول، والمكي والمدني خصوصاً.

وما نحن فيه هو من هذا الباب، فترى بعضهم يقول: إن هذه الآية مدنية، وآخر يقول: والجمهور على أن الجميع نزل بمكة.

وإذا أردت أن تعرف اختلافهم في تحديد ذلك فارجع لمقدمة ابن عاشور عند بداية سورة الإسراء^(١) لترى المزيد.

والمزعج في الموضوع أن هذه الاختلافات المجردة عن الدليل عادت بالإبطال والرد على الأحاديث الصحيحة، فأصبح دفعها ممكناً ولأدنى سبب حتى من بعض المحققين الثقات.

إذا تبين لك هذا فاعلم أنه لا يستطيع أحد مهما جُلَّ قدره وعلا في العلم شأنه أن يقيم دليلاً على أن آيات السورة كلها مدنية أو مكية، نعم القول في بعضها ممكن لوجود القرائن والدلائل عليه، أما الجميع فلا.

وحيثُ قد تم الانفكاك من حجتهم الأولى.

أما الثانية: وهي قوله: إن مرجع ضمير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ هو مرجع الضمائر المتقدمة أي أنها في قريش.

فالجواب أن يقال: إن أقرب ضمير يعود على قريش قبل هذه الآية بينه وبينها ثمان آيات وهو قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ٧٦].

ثم لو سلمنا بهذا: ألا يمكن أن يتنوع عود الضمائر بسبب تنوع القرائن كما هو كثير معروف عند العلماء حتى في الآية الواحدة فما بالك بآيات منفصلات؟

(١) التحرير والتنوير (٦: ١٥).

بل لو قال قائل: إن الناظر المتأمل في الآية يجد أنه لا صلة لها بالسابق واللاحق لم يكن قوله بعيداً من الصواب.

وسأذكر بعض الأحاديث عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ثم أقوم بالمقارنة بين حديثي ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنه - .

قال عبد الرحمن بن يزيد سمعت عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق^(١) الأول، وهن من تِلَادِي^(٢) (٣).

وقال شقيق بن سلمة: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله - ﷺ - بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي - ﷺ - أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم.

قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعتُ راداً يقول غير ذلك^(٤).

وقال مسروق: قال عبد الله - رضي الله عنه - : - والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه^(٥).

وقد دلت هذه الأحاديث على أمور:

١ - أن سورة الإسراء من أوائل ما حفظ ابن مسعود - رضي الله عنه - وعادة المرء

(١) العتاق: جمع عتيق وهو القديم، أراد ابن مسعود أنها أنزلت أولاً بمكة وأنها من أول ما تعلمه من القرآن. النهاية (٣: ١٧٩) مادة (عتق).

(٢) التلاد: القديم، المعنى أنها من أول ما أخذته وتعلمته بمكة. النهاية (١: ١٩٤) مادة (تلد) والفرق بين العبارتين أن الأولى في النازل، والثانية في نفسه وفعله.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل (الإسراء) (٤: ١٧٤١) رقم (٤٤٣١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي - ﷺ - (٤: ١٩١٢) رقم (٤٧١٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي - ﷺ - (٤: ١٩١٢) رقم (٤٧١٦).

إتقان ما حفظ قديماً إتقاناً يفوق الحديث، أفكان يخفى على ابن مسعود بعد هذا قوله تعالى: ﴿وَسَلَوْنَاكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾ أنها نزلت بسبب سؤال قریش. مع أن ابن عباس في ذلك الوقت لم يولد بعد لأن عمره حين وفاة النبي - ﷺ - كان ثلاثة عشر عاماً.

٢ - أن ابن مسعود تلقف من الفم الشريف بضعاً وسبعين سورة أي ما يجاوز ثلثي سور القرآن.

إذا أضفت هذا إلى قوله: ولقد علم أصحاب النبي - ﷺ - أني من أعلمهم بكتاب الله. فاجتمع العلم والحفظ والتميز والصحة في حقه - ﷺ - أيمكن أن يقدم قول غيره على قوله مع كل هذا؟

٣ - أنه يقسم وهو صادق بارٌّ بدون قسم أنه ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وهو يعلم أين نزلت؟ أي هل هي في مكة أو في المدينة؟ هل هي قبل الهجرة أم بعد الهجرة؟

ويقسم أنه يعلم فيما أنزلت؟ في جواب المشركين أو اليهود أو النصارى؟ ويؤكد هذا كله بأنه لو يعلم أحداً أعلم بكتاب الله منه تبلغه الإبل لركب إليه. فهذه العبارات القوية، والجمل الصادقة الواثقة منه - ﷺ - تنادي أهل التفسير خصوصاً والمشتغلين بالقرآن عموماً أن لكم مراجع علمية فلا تتجاوزوها وحدوداً فلا تعتدوها.

وإذا أردنا المقارنة بين الحديثين تبين ما يلي:

١ - أن حديث ابن مسعود - ﷺ - صحيح الإسناد لا مطعن فيه بوجه من الوجوه قد روي في أصح كتابين بعد كتاب الله - ﷺ -، وليس الأمر كذلك في حديث ابن عباس - ﷺ - فكيف إذا كان حديث ابن عباس قد اختلف في وصله وإرساله.

٢ - أن ابن مسعود كان بصحبة رسول الله - ﷺ - زمن القصة، وليس الأمر كذلك بالنسبة لابن عباس، وقد قيل: ليس الشاهد كالغائب.

٣ - أن حديث ابن مسعود تضمن تفصيلاً خلا منه حديث ابن عباس وفيه: فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يُوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، والتفصيل دليل على الضبط والإتقان، والعلم التام بما حدث.

٤ - أن الآية لو نزلت بسبب حديث ابن عباس، فلماذا يعيد اليهود السؤال عن ذلك بالمدينة مرة ثانية، لا سيما أن اليهود قد علموا جواب الله للمشركين في مكة حسبما يدل عليه حديث ابن عباس ولهذا قالوا بعد نزول الآية: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة.

وبهذا يظهر ويتبين أن سبب نزول الآية الكريمة هو حديث ابن مسعود لما تقدم.

بقي أن أجيب عن أدلتهم في الجمع بين السببين وخلاصتها:
أن الآية نزلت عليه في المدينة مرة ثانية، وهذا غريب، إذ ما الفائدة؟ وما هي الحكمة أن تنزل عليه الآية مرة ثانية، وهي محفوظة في صدره؟ مع أنه لا يوجد دليل يدل على تكرار النزول، والأصل عدمه.
ولو كانت الآية قد نزلت قبل ذلك لأجابهم بها حين سألوه عن الروح، ولم ينزل الوحي لذلك.

الثانية: أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه، وأضاف ابن عاشور: (أن النبي ظن أنهم أقرب من قريش إلى فهم معنى الروح) وهذا أغرب من سابقه والأمر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن النبي - ﷺ - يعلم أن قريشاً أخذوا السؤال من اليهود كما دل عليه حديث ابن عباس وحيثئذ فالجواب للفريقين، وعلى هذا ينتفي تعليل ابن عاشور.

الثانية: أن النبي - ﷺ - لا يعلم أن قريشاً أخذوا السؤال من اليهود وهذا بعيد لأن رسول الله - ﷺ - يعرف ما عند قومه من العلم، وما عند غيرهم من أهل الكتاب، ويعلم الصلات بين الطرفين حق العلم، وإذا كان كذلك فلماذا لم يتلو الآية على اليهود حين سألوه، واضطر لانتظار الوحي؟

وإذا كنا نقول بأن سبب النزول حديث ابن مسعود فإنه ينتفي الاحتمال ويرتفع الإشكال ويندفع الحالان.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة حديث ابن مسعود لصحة سند، وموافقة لسياق القرآن، واحتجاج أكثر المفسرين به والله أعلم.

١١٤ - قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله - ﷺ - مخفٍ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنيبه - ﷺ -: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تَخَافُوا يَهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١).

٢ - أخرج البخاري ومالك ومسلم والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها -: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَا﴾. أنزلت في الدعاء^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَا﴾ (١٧٥٠: ٤) رقم (٤٤٤٥) وانظر رقم (٧٠٥٢، ٧٠٨٧، ٧١٠٨)، وأحمد في المسند (٢٩٥: ١) رقم (١٥٥) وانظر (١٨٥٣)، ومسلم كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (٣٢٩: ١) رقم (٤٤٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الإسراء (٢١١: ٥) رقم (٣١٤٥، ٣١٤٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ (٣٨٤: ٦) رقم (١١٣٠٠)، وفي المجتبى، كتاب الافتتاح، قوله - ﷺ -: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ (٥٢٠: ٢) رقم (١٠١٠، ١٠١١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، (٢٣٣١: ٥) رقم (٥٩٦٨) وانظر رقم (٤٤٤٦، ٧٠٨٨)، ومالك في الموطأ (٢١٨: ١) رقم (٣٩)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (٣٢٩: ١) رقم (٤٤٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ (٣٨٤: ٦) رقم (١١٣٠١).

هذين الحديثين عند ذكرهم لسبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(١).

قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس... ثم ذكر كلاماً حتى قال: فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنی، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك إياه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعه أصحابك ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقاً إلى أن تسمع أصحابك، ولا يسمعه المشركون فيؤذونك) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي قراءتك ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ فإن في كل من الأمرين محذوراً، أما الجهر فإن المشركين المكذبين به إذا سمعوه سبوه وسبوا من جاء به.

وأما المخافتة فإنه لا يحصل المقصود لمن أراد استماعه مع الإخفاء، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي اتخذ بين الجهر والإخفات ﴿سَبِيلًا﴾ أي تتوسط فيما بينهما^(٢) اهـ.

وقال النووي بعد ذكر الحديثين: (لكن المختار الأظهر ما قاله ابن عباس - رضي الله عنه -)^(٣) اهـ.

وقال ابن حجر: (يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة)^(٤) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الصحيح في سبب نزولها حديث ابن عباس - رضي الله عنه - وذلك لموافقة سياق القرآن وبيان ذلك:

(١) جامع البيان (١٥: ١٨٣ - ١٨٨)، معالم التنزيل (٣: ١٤٢)، أحكام القرآن (٣: ١٢٢٦، ١٢٢٧)، المحرر الوجيز (١٠: ٣٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٣٤٣، ٣٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٦٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤: ٣٢٢). (٣) شرح مسلم (٤: ١٦٥).

(٤) فتح الباري (٨: ٢٥٨).

أن الله تعالى نهى عن الجهر والمخافتة، ولو كان المراد بالصلاة الدعاء لما نهى عن المخافتة به لأن هذا هو المشروع فيه لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال السعدي: ((وَحُفْيَةً)) أي: لا جهر أو علانية، يخاف منه الرياء، بل خفية وإخلاصاً لله تعالى.

ثم ذكر كلاماً حتى قال: أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه^(١) أهـ.

فهذه دلالة السياق على أن الدعاء ليس مراداً هنا.

ويقال أيضاً: إن إطلاق الصلاة على الدعاء إطلاق لغوي، بينما إطلاق الصلاة على العبادة المعروفة إطلاق شرعي، والمتكلم بالقرآن هو المشرع - ﷺ - وإذا دار كلام الشارع بين أن يحمل على الاصطلاح الشرعي، أو الاصطلاح اللغوي وجب حمله على الشرعي لأن المتكلم به هو الشارع الحكيم.

فإن قال قائل: ما تقول في قوله - ﷺ -: ﴿حُذِّرْنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣].

أليس المراد بالصلاة هنا الدعاء بنص القرآن؟

فالجواب: بلى، لكن لوجود القرينة، وهي أنه لا يمكن أن يراد بالصلاة هنا الصلاة المعهودة.

فلم يبق إلا الدعاء. ولهذا كان من هدي النبي - ﷺ - الدعاء لصاحب الصدقة، لما روي الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: كان النبي - ﷺ - إذا أتاه قوم بصدقته قال: (اللهم صل على آل فلان) فأتاه أبي بصدقته فقال: (اللهم صل على آل أبي أوفى)^(٢).

فإن قال قائل: هل تطلق الصلاة ويراد بها القراءة؟

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣: ٤٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٢: ٥٤٤) رقم (١٤٢٦)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته (٢: ٧٥٦) رقم (١٠٧٨).

فالجواب: نعم فقد روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى حمدني عبدي^(١)... الحديث.

قال ابن العربي: (عبر الله ههنا بالصلاة عن القراءة، كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر، الصلاة تشتمل على قراءة وركوع وسجود، فهي من جملة أجزائها فيعبر بالجزء عن الجملة، وبالجملة عن الجزء^(٢)) اهـ.

فإن قيل: بماذا تجيب عن قول عائشة - رضي الله عنها - أنزلت في الدعاء؟ فالجواب: أني لا أدري ما وجه هذا القول إلا إن كانت تعني بقولها قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فهذا بين أنه في الدعاء.

أما قول ابن حجر: (الجمع بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة). فالجواب عن ذلك من وجهين:
أولاً: أن مقتضى هذا إلغاء دلالة حديث ابن عباس على أن السبب هو القراءة فلم يتحقق الجمع.
ثانياً: أن رفع الصوت بالدعاء داخل الصلاة لم يكن معروفاً ولا معهوداً ولا دليل عليه.

* النتيجة:

أن حديث ابن عباس - رضي الله عنه - هو سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به. والله أعلم.



(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١: ٢٩٦) رقم (٣٩٥).

(٢) أحكام القرآن (٣: ١٢٢٧).

سُورَةُ الْكَهْفِ

سُورَةُ الْكَهْفِ

١١٥ - قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

* سبب النزول:

أخرج ابن ماجه عن خباب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ...﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢] قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله - ﷺ - مع صهيب وبلال وعمار وخباب. قاعدًا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي - ﷺ - حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد. فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك. فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال: (نعم) قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً. قال: فدعا بصحيفة. ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل - عليه السلام - فقال: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٢]. ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [٥٣] [الأنعام: ٥٣] ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله - ﷺ - يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام

وتركنا. فأنزل الله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالس الأشراف ﴿ثُرِيدَ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْلًا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا﴾ يعني عيينة والأقرع ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (قال: هلاكاً) قال: أمر عيينة والأقرع ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا.

قال خباب: فكنا نقعد مع النبي - ﷺ - فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى المعنى الذي دلَّ عليه الحديث، على اختلاف بينهم وتفاوت في الأحاديث التي ذكروها. منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ -: لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم إلى أشرف المشركين، تبغي بمجالستهم الشرف والفخر، وذلك أن رسول الله - ﷺ - أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك، وقال بعضهم: بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام فرأوه جالسا مع خباب وصهيب وبلال، فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا قالوا: فهم رسول الله - ﷺ - فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ثم كان يقوم إذا أراد القيام، ويتركهم قعوداً فأنزل الله عليه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ﴾ اه موضع الشاهد.

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢: ١٣٨٢، ١٣٨٣) رقم (٤١٢٧) والحديث ضعيف. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب الثاني والثمانين.

(٢) جامع البيان (١٥: ٢٣٥، ٢٣٦)، معالم التنزيل (٣: ١٥٩)، المحرر الوجيز (١٠: ٣٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٣٩٠)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٨٠)، أضواء البيان (٤: ٨٧، ٨٨)، التحرير والتنوير (١٥: ٣٠٤).

وقال البغوي: (نزلت في عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي - ﷺ - قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شمله قد عرق فيها ويده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي - ﷺ -: أما يؤذك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها، فإن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً فأنزل الله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ اهـ.

وقال ابن عطية: (سبب هذه الآية: أن عظماء الكفار قيل من أهل مكة وقيل عيينة بن حصن وأصحابه والأول أصوب لأن السورة مكية قالوا لرسول الله - ﷺ - لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وصحبناك يريدون عمار بن ياسر وصهيب بن سنان وسلمان الفارسي وابن مسعود وغيرهم من الفقراء كبلال ونحوه وقالوا: إن ريح جباتهم تؤذينا فنزلت الآية بسبب ذلك) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقد نزلت هذه الآية الكريمة في فقراء المهاجرين كعمار، وصهيب، وبلال وابن مسعود ونحوهم لما أراد صناديد الكفار من النبي - ﷺ - أن يطردهم عنه ويجالسهم بدون حضور أولئك الفقراء المؤمنين، وقد قدمنا في سورة الأنعام أن الله كما أمره هنا بأن يصبر نفسه معهم أمره ألا يطردهم، وأنه إذا رآهم يسلم عليهم وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢ - ٥٤] اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتقدم في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أن سادة المشركين كانوا زعموا أنه لولا أن من المؤمنين ناساً أهل خصاصة في الدنيا وأرقاء لا يداؤهم ولا يستأهلون الجلوس معهم لأنوا إلى مجالسة النبي - ﷺ - واستمعوا القرآن فاقترحوا عليه أن يطردهم من حوله إذا غشيه سادة قريش، فرد الله عليهم بما في سورة الأنعام وما في هذه السورة) اهـ.

هذه أقوال المفسرين في شأن الآية وقد أطبقت على أن سبب نزولها هو استكبار الكافرين عن الجلوس مع النبي - ﷺ - بحضرة هؤلاء الضعفاء، وقد

تباينت أقوال المفسرين في تحديد هؤلاء الكافرين، وأصح الأقوال في ذلك - والله أعلم - أنهم كفار قريش لأن سورة الكهف مكية متقدمة النزول.

بقي أن يقال: إن حديث خباب - رضي الله عنه - ضعيف السند فكيف يحتج به؟
فالجواب: أن يقال: هذا الكلام صحيح، ولعل مما يجبر الضعف لإجماع المفسرين على المعنى الذي دلّ عليه الحديث.

وكذلك سياق القرآن فإن السياق يطابق كلام المفسرين تماماً، ويدل عليه.

وإذا كان الفقهاء يلتزمون أحكاماً بالحلال والحرام مبنيةً على أحاديث ضعيفة لأن قواعد الشريعة تشهد لها، والأمة تلققتها بالقبول، أو كانت تعتضد بالمتابعات والشواهد فلعل هذا مما يشفع لنا هنا لأن الحديث قد أجمع على معناه المفسرون، وسياق القرآن يشهد له. والله أعلم.

* النتيجة:

أن سبب النزول المذكور وإن كان ضعيفاً لكن يعتضد بإجماع المفسرين على معناه وبسياق الآيات القرآني ويكون سبب نزولها والله أعلم.



١١٦ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١١٩﴾ [الكهف: ١٠٩].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح، فسأله فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥] قالوا: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً قال فأنزل الله - سبحانه -: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ ^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد البغوي والقرطبي وابن عاشور هذا الحديث لسبب نزولها ^(٢). وقال ابن عطية: (روي أن سبب الآية أن اليهود قالت للنبي - ﷺ - كيف، تزعم أنك نبي الأمم كلها، ومبعوث إليها، وأنت أعطيت ما يحتاجه الناس من العلم، وأنت مقصر قد سئلت في الروح ولم تجب فيه، ونحو هذا من القول فنزلت الآية معلمةً باتساع معلومات الله، وأنها غير متناهية) ^(٣) اهـ. والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية وإن كان إسناده صحيحاً لأمرين:

- (١) أخرجه أحمد في المسند (٤: ١٥٤) رقم (٢٣٠٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف (٥: ٢٠٨) رقم (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ رقم (٣٩٢: ٦). وقد تقدمت دراسة إسناده والحكم عليه بالصحة عند السبب رقم (١١٣).
- (٢) معالم التنزيل (٣: ١٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١١: ٦٨، ٦٩)، والتحرير والتنوير (١٦: ٥٢).
- (٣) المحرر الوجيز (١٠: ٤٥٧).

الأول: أنه ليس بين الحديث المذكور وسياق الآية أيُّ ارتباط مما يجعل القول بأنه سبب نزولها بعيداً، إذ لا بد أن يكون بين السبب والآية قدر مشترك ولو كان يسيراً.

الثاني: إعراض كثير من المفسرين عن ذكر الحديث والاحتجاج به على السببية مما يوجب الشك والتردد.

* النتيجة :

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم موافقته لسياق القرآن، وإعراض كثير من المفسرين عن ذكره - والله أعلم - .



سورة قمر

سُورَةُ مَرْيَمَ

١١٧ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَكِنَ آيِدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا يَبِكْ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ﴿٦٤﴾ [مريم: ٦٤].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: (يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا) فنزلت: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَكِنَ آيِدِينَا وَمَا خَلَفْنَا﴾ إلى آخر الآية، قال: كان هذا الجواب لمحمد - ﷺ - .

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُنُتُنَا لِعِبَادِنَا الْفَرَسَلِينَ﴾ ﴿٧﴾
(٢٧١٢: ٦) رقم (٧٠١٧) وانظر (٣٠٤٦، ٤٤٥٤)، وأحمد في المسند (٤٨٢: ٣) رقم (٢٠٤٣)، وانظر رقم (٢٠٧٨، ٣٣٦٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم (٢٢٢: ٥) رقم (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٣٩٤: ٦) رقم (١١٣١٩).

(٢) جامع البيان (١٠٣: ١٦ - ١٠٥)، معالم التنزيل (٢٠٢: ٣)، المحرر الوجيز (٤٣: ١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨: ١١)، وتفسير القرآن العظيم (١٣٠: ٣)، تيسير الكريم الرحمن (١٢٥: ٥)، التحرير والتنوير (١٣٩: ١٦).

جبرائيل بالوحي، وقد ذكرت بعض الرواية، ونذكر إن شاء الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل... ثم ساق الروايات في ذلك حتى قال:

فتأويل الكلام إذن: فلا تستبطننا يا محمد في تخلفنا عنك، فإننا لا ننزل من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا بالنزول إليها، الله ما هو حادث من أمور الآخرة التي لم تأت وهي آتية، وما قد مضى فخلفناه من أمر الدنيا، وما بين وقتنا هذا إلى قيام الساعة بيده ذلك كله، وهو مالكة ومصرفه لا يملك ذلك غيره، فليس لنا أن نحدث في سلطانه أمراً إلا بأمره إيانا به، ولم يكن ربك ذا نسيان فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الأرض...) اه محل الشاهد.

قال السعدي: (استبطأ النبي - ﷺ - جبريل - عليه السلام - مرة في نزوله إليه فقال له: (لو تأتينا أكثر مما تأتينا) شوقاً إليه، وتوحشاً لفراقه، وليطمئن قلبه بنزوله. فأنزل الله على لسان جبريل ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ أي ليس لنا من الأمر شيء، إن أمرنا ابتدرنا أمره ولم نعص له أمراً كما قال الله عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] فنحن عبيد مأمورون.

ثم ذكر كلاماً حتى قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ سَيِّئًا﴾ أي لم يكن لينسأك ويهملك كما قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] بل لم يزل معتنياً بأمورك، مجرياً لك على أحسن عوائده الجميلة وتدبيره الجليلة.

فإذا تأخر نزولنا عن الوقت المعتاد، فلا يحزنك ذلك ولا يهملك، واعلم أن الله هو الذي أراد ذلك لماله من الحكمة فيه) اه بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (وهو أصح ما روي في سبب نزولها وأليقه بموقعها هنا ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال في سبب نزولها) اه.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين على القول به. والله أعلم.

١١٨ - قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧ - ٨٠].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن خباب - رضي الله عنه - قال: كنت رجلاً قيناً^(١)، وكان لي على العاصي^(٢) بن وائل دين، فأتيتُه أقتاضاه، فقال لي: لا أفضيك حتى تكفر بمحمد، قال: قلت: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال: واني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أفضيك إذا رجعت إلى مالي وولد، قال: فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ ﴿٨٠﴾﴾^(٣).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد اتفق جمهور المفسرين على

(١) القَيْن: هو الحداد والصائغ. النهاية (٤: ١٣٥) مادة (قين).

(٢) العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام ومات على الشرك وكان على رأس بني سهم في حرب الفجار ٣٣ق. هـ، وقيل في خبر موته: لدغ في أحد الشعاب، وهو والد عمرو بن العاص. الأعلام للزركلي (٣: ٢٤٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ ﴿٨٠﴾﴾ (١٧٦٢: ٤) رقم (٤٤٥٨) وانظر رقم (١٩٨٥)، ٢١٥٥، ٢٢٩٣، ٤٤٥٥، ٤٤٥٦، ٤٤٥٧، وأحمد في المسند (٥: ١١٠) رقم (٢١١٠٥)، وانظر رقم (٢١١١٢)، ٢١١١٣، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود للنبي - ﷺ - عن الروح (٤: ٢١٥٣) رقم (٢٧٩٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم (٥: ٢٢٥) رقم (٣١٦٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ (٦: ٣٩٥) رقم (١١٣٢٢).

أن هذا سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - أفرأيت يا محمد الذي كفر بحججنا فلم يصدق بها، وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر وبرسوله لأوتين في الآخرة مالاً ولداً، وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي) اهـ ثم ساق الروايات في ذلك.

وقال ابن عطية: (الذي كفر يعني به العاصي بن وائل السهمي قاله جمهور المفسرين) اهـ.

وقال السعدي: (أفلا تعجب من حال هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله، ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتى في الآخرة مالاً ولداً أي: يكون من أهل الجنة وهذا من أعجب الأمور فلو كان مؤمناً بالله وادعى هذه الدعوى لسهل الأمر.

وهذه الآية وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.

قال الله توبيخاً له وتكذيباً ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ أي أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالاً ولداً؟.

﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أنه نائل ما قاله، أي: لم يكن شيء من ذلك فعلم أنه متقول، قائل ما لا علم له به، وهذا التقسيم والترديد في غاية ما يكون من الإلزام وإقامة الحجة، فإن الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو:

إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيوب المستقبلية، وقد علم أن هذا الله وحده فلا أحد يعلم شيئاً من المستقبلات الغيبية إلا من أطلعه الله عليه من رسله.

(١) جامع البيان (١٦: ١٢٠، ١٢١)، معالم التنزيل (٣: ٢٠٨)، المحرر الوجيز (١١: ٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١: ١٤٥، ١٤٦)، تفسير القرآن العظيم (٣: ١٣٥، ١٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (٥: ١٣٤، ١٣٥)، أضواء البيان (٤: ٣٦٤ - ٣٦٦)، التحرير والتنوير (١٦: ١٥٨ - ١٦٠).

وإما أن يكون متخذاً عهداً عند الله بالإيمان به واتباع رسله الذين عهد الله لأهله وأوزع أنهم أهل الآخرة والناجون الفائزون.

فإذا انتفى هذان الأمران، علم بذلك بطلان الدعوى ولهذا قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما زعم، فليس للقائل اطلاع على الغيب لأنه كافر ليس عنده من علم الرسل شيء ولا اتخذ عند الرحمن عهداً لكفره وعدم إيمانه اهـ.

وقال الشنقيطي: (والتقسيم الصحيح في هذه الآية الكريمة يحصر أوصاف المحل في ثلاثة، والسبر الصحيح يبطل اثنين منها ويصحح الثالث، وبذلك يتم إلقاء العاص بن وائل الحجر في دعواه: أنه يؤتى يوم القيامة مالاً وولداً.

أما وجه حصر أوصاف المحل في ثلاثة فهو أنا نقول: قولك إنك تؤتى مالاً وولداً يوم القيامة لا يخلو مستندك فيه من واحد من ثلاثة أشياء:

الأول: أن تكون اطلعت على الغيب، وعلمت أن إيتاءك المال والولد يوم القيامة مما كتبه الله في اللوح المحفوظ.

والثاني: أن يكون الله أعطاك عهداً بهذا، فإنه إن أعطاك عهداً لن يخلفه.

والثالث: أن تكون قلت هذا افتراءً على الله من غير عهد ولا اطلاع غيب.

وقد ذكر تعالى القسمين الأولين في قوله: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿٧٨﴾ مبطلاً لهما بأداة الإنكار، ولا شك أن كلا هذين القسمين باطل لأن العاص المذكور لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهداً فتعين القسم الثالث اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه. والله أعلم.

سُورَةُ الْحَجِّ

سُورَةُ الْحَجِّ

١١٩ - قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

* سبب النزول:

أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً^(١) ونتجت^(٢) خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء^(٣).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد هذا الحديث الطبري والبلغوي وابن عطية وابن كثير وابن عاشور وجعلوا الحديث سبب نزولها^(٤). وأورده القرطبي ومعه غيره لكن بدون ترجيح^(٥). قال الطبري: (يعني جل ذكره بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾

(١) الغلام: هو الصبي الذي لم يبلغ. النهاية (٣: ٣٨٢) مادة (غلم).

(٢) نتجت: إذا ولدت. النهاية (٥: ١٢) مادة (نتج).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (٤: ١٧٦٨) رقم (٤٤٦٥).

(٤) جامع البيان (١٧: ١٢٢، ١٢٣)، معالم التنزيل (٣: ٢٧٦)، المحرر الوجيز (١١: ١٨١)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٠٩)، التحرير والتنوير (١٧: ٢١٠، ٢١١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٧، ١٨).

أعراباً كانوا يقدمون على رسول الله - ﷺ - مهاجرين من باديتهم، فإن نالوا رخاءً من عيش بعد الهجرة، والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام وإلا ارتدوا على أعقابهم فقال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ﴾ على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وهو السعة من العيش وما يشبهه من أسباب الدنيا اطمأن به. يقول: استقر بالإسلام وثبت عليه، ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل(اهـ) ثم ساق الحديث.

وقال البغوي: (نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم، فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرأً حسناً وولدت امرأته ذكراً وكثر ماله قال: هذا دين حسن وقد أصبت خيراً واطمأن إليه، وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية وأجهضت فرسه وقل ماله قال: ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه، وذلك الفتنة فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ اهـ).

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في أعراب وقوم لا يقين لهم كان أحدهم إذا أسلم فاتفق له اتفاقات حسان من نمو ماله وولد ذكر يرزقه وغير ذلك قال: هذا دين جيد وتمسك به لهذه المعاني وإن كان الأمر بخلاف ذلك تشاءم به وارتد كما صنع العرنيون وغيرهم، قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر السبب: (وهكذا ذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والظاهر أن هذه الآية نزلت بالمدينة. ثم ساق الحديث إلى أن قال: وفي رواية الحسن أنها نزلت في المنافقين مثل عبد الله بن أبي ابن سلول وهذا بعيد لأن أولئك كانوا مبطنين الكفر فلا ينطبق عليهم قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وممن يصلح مثلاً لهذا الفريق العرنيون) اهـ بتصرف يسير.

وقال السعدي: (ومن الناس من هو ضعيف الإيمان لم يدخل الإيمان

قلبه ولم تخالطه بشاشته بل دخل فيه إما خوفاً، وإما عادةً على وجه لا يثبت عند المحن.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ إن استمر رزقه رغداً، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير لا إيمانه، فهذا ربما أن الله يعافيه ولا يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ من حصول مكروه، أو زوال محبوب ﴿أَنقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي ارتد عن دينه^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية، لصحة سنده، وموافقه للسياق القرآني واتفاق المفسرين على معناه. والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٥: ٢٧٩).

١٢٠ - قال الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه كان يقسم قسماً: إن هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة^(١) بن الحارث، وعتبة^(٢) وشيبة^(٣) ابني ربيعة والوليد^(٤) بن عتبة^(٥).

وأخرجه البخاري والنسائي عن علي - رضي الله عنه - قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٦).

- (١) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبية، كان أحد السابقين الأولين، كان ربيعة من الرجال، مليحاً، كبير المنزلة عند رسول الله، بارز رأس المشركين في بدر فاختلفا ضربتين، فأثبت كل منهما الآخر مات بالصفراء في العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين - رضي الله عنه - . سير أعلام النبلاء (١: ٢٥٦).
- (٢) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل أدرك الإسلام وطفى، شهد بدرأ مع المشركين، وكان ضخماً الجثة عظيم الهامة، قاتل قتالاً شديداً فقتل. الإعلام للزركلي (٤: ٢٠٠).
- (٣) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش أدرك الإسلام وقتل على الوثنية في بدر. الأعلام (٣: ١٨١).

(٤) لم أقف على من ترجم له.

- (٥) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٤: ١٤٥٩) رقم (٣٧٥١) وانظر رقم (٣٧٤٨، ٣٧٥٠، ٤٤٦٦)، ومسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤: ٢٣٢٣) رقم (٣٠٣٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٦: ٤١٠) رقم (١١٣٤١)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب المبارزة والسلب (٢: ٩٤٦) رقم (٢٨٣٥).

- (٦) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٤: ١٤٥٩) رقم (٣٧٤٩)، وانظر رقم (٣٧٤٧، ٤٤٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٦: ٤١٠) رقم (١١٣٤٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد اختلفت أنظار المفسرين في الحديث.

فمنهم من ذهب إلى أنه سبب نزولها كالقرطبي والشنقيطي.
قال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال: (والقول الأول أصح)^(١) اهـ يعني حديث أبي ذر وعلي - رضي الله عنهما - .

وقال الشنقيطي: (نزل في المبارزين يوم بدر)^(٢) اهـ.
وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية تتناول المؤمنين والكافرين عموماً وإن كانت صورة السبب تدخل في العموم دخولاً أولياً، واختار هذا الطبري وابن كثير وابن عاشور.

قال الطبري بعد ذكر الأقوال: (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: عني بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لأنه تعالى ذكره، ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له قد حق عليه العذاب. فذكر كلاماً حتى قال:

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: (إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟) قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك)^(٣) اهـ.

وقال ابن كثير: (وقول مجاهد وعطاء أن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون يشمل الأقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله - ﷻ - والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو حسن)^(٤) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمراد من هذه الآية ما يعم جميع المؤمنين، وجميع مخالفينهم في الدين. ثم ذكر حديث أبي ذر فقال: والأظهر أن أبا ذر عني

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥: ١٢).

(٢) أضواء البيان (٥٥: ٥).

(٣) جامع البيان (١٧: ١٣٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣: ٢١٢).

بنزول الآية في هؤلاء أن أولئك نفر الستة هم أبرز مثال وأشهر فرد في هذا العموم فعبّر بالنزول وهو يريد أنهم ممن يقصد من معنى الآية، ومثل هذا كثير في كلام المتقدمين^(١) اهـ.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية في المؤمنين والكافرين عموماً، واختار هذا ابن عطية والسعدي.

قال ابن عطية: (وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن ابن أبي الحسن وعاصم والكلبي الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم، وهذا قول تعضده الآية وذلك أنه تقدم قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ المعنى: هم مؤمنون ساجدون، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ ثم أشار إلى هذين الصنفين بقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ﴾^(٢) اهـ.

وقال السعدي: (يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض من الذين أوتوا الكتاب من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين، ومن المجوس ومن المشركين أن الله سيجمعهم جميعهم ليوم القيامة ويفصل بينهم بحكمه العدل ثم ذكر كلاماً إلى أن قال: ثم فصل هذا الفصل بينهم بقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ كل يدعي أنه المحق^(٣) اهـ.

والفرق بين هذا القول وسابقه أن الأولين وإن كانوا يرون العموم إلا أنهم أشاروا إلى حديث أبي ذر وعلي - عليه السلام - بخلاف ابن عطية والسعدي فلم يشيرا إليه والله أعلم.

أما البغوي فقد ساق عدداً من الأقوال بداية بحديث أبي ذر، لكنه لم يتعقبها بشيء^(٤).

وقبل تحرير الكلام في المسألة أود أن أبين أن البحث في أمرين:

الأول: هل للآية سبب نزول.

الثاني: فيمن نزلت هذه الآية.

أما الأول: فالظاهر - والله أعلم - أن الآية تتحدث عن الخصومة بين

عسكريين: إيمان، وكفر: أيًا كان حال هذين العسكريين، وتبين ما أعد الله لهما

(٢) المحرر الوجيز (١١: ١٨٧).

(١) التحرير والتنوير (١٧: ٢٢٨، ٢٢٩).

(٤) معالم التنزيل (٣: ٢٧٩، ٢٨٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥: ٢٨٣).

من الثواب والعقاب: ولم تنزل لتعالج قضية حاضرة تنتظر الجواب لحلها، مما يجعل القول بأن الآية نزلت بسبب كذا بعيد.
وإنما مراد من أشار إلى النزول أن الآية تتناول بعمومها هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن يماثلهم.

أما الثاني: فإن الناظر في سياق الآيات يلحظ حديثها العام بين الإيمان والكفر وبيان ذلك ما يلي:

أولاً: أن الله ذكر المؤمنين واليهود والصابئين والنصارى والمجوس والمشركين، وهذه طوائف الكفر مع الإيمان، وعقب هذا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧].

ثانياً: أن الله ذكر السجود له وأن كثيراً من الناس يسجد له، وكثيراً حق عليه العذاب.

ثالثاً: أن الله ذكر ما أعد لكلا الطائفتين من النعيم والعذاب المقيم.
وإذا نظرت إلى قول أبي ذر وأنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت في المذكورين يوم بدر وقول علي - رضي الله عنه - : (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة)^(١).

قلت: إن الآية تتحدث عن هؤلاء المبارزين يوم بدر فقط.
وعندي - والله أعلم - أن الآية تعم المؤمنين ومن خالفهم في الدين، وهؤلاء الستة هم أبرز مثال وأشهر فرد في هذا العموم، وهذا اختيار الطبري وابن كثير وابن عاشور، وبهذا تتحقق الموازنة بين سياق الآيات، والأحاديث الواردة في ذلك.

* النتيجة:

أن الآية نزلت تتحدث عن الخصومة بين المؤمنين والكافرين، وليس لها سبب معلوم، كالمصطلح عليه، وذلك لدلالة السياق على ذلك، واختيار أكثر المفسرين له. والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤: ١٧٦٩) رقم (٤٤٦٧).

١٢١ - قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أخرج النبي - ﷺ - من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون، لَيْهْلِكُنَّ. فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال ^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣: ٣٥٨، ٣٥٩) رقم (١٨٦٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج، (٥: ٢٣٣) رقم (٣١٧١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (٦: ٤١١) رقم (١١٣٤٥)، وفي المجتبى، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد (٦: ٣٠٩) رقم (٣٠٨٥)، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق الأزرق، زاد الترمذي: وكيع بن الجراح، والطبري (١٧: ١٧٢) وهو عند الترمذي في بعض النسخ - من طريق أبي أحمد الزبيري، ثلاثتهم (إسحاق، وكيع، وأبو أحمد) عن الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم (٣: ٧) من طريق شعبة، والطبري (١٧: ١٧٢)، والطبراني (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع، كلاهما (شعبة، وقيس) عن الأعمش به إلا أنهما أرسلاه فلم يذكر ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وبالنظر في هذا الاختلاف نجد أن اثنين من أصحاب الأعمش وهما: شعبة وقيس بن الربيع أرسلاه، وأما الثوري فاختلف عليه، فرواه وكيع وإسحاق الأزرق عنه موصلاً، ورواه أبو أحمد الزبيري وغيره - كعبد الرحمن بن مهدي. كما ذكر ذلك الترمذي في نسخة شاكر (٥: ٣٠٤) عقب إخراج حديث وكيع وإسحاق الأزرق - عن الثوري مرسلًا، وهذا الوجه أرجح عن الثوري لسببين: الأول: أنه رواه عنه غير واحد من أصحاب الثوري - كما قال الترمذي - وعلى رأسهم ابن مهدي.

الثاني: أن هذا هو الموافق لرواية الأكثر، فقد رواه مرسلًا شعبة وقيس كما سبق. وهذا - أعني ترجيح المرسل - هو الذي يظهر ترجيح الترمذي له من خلال كلامه على الحديث عقب إخراجه إياه، وأما تحسينه له فلعله للاختلاف الذي وقع فيه وصلاً وإرسالاً =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد الطبري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(١) هذا الحديث عند تفسيرها ومعه غيره من الأقوال.

وقال البغوي: (قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله - ﷺ - فلا يزالون محزونين من بين مضروب ومشجوج، ويشكون ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فيقول لهم: اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر رسول الله - ﷺ - فأنزل الله - ﷻ - هذه الآية)^(٢) اهـ.

وقال السعدي: (كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار، وأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة وأوذوا وحصل لهم منعة وقوة أذن لهم بالقتال كما قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم)^(٣) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وذلك أن المشركين كانوا يؤذون المؤمنين بمكة أذى شديداً فذكر كلاماً حتى قال: فلما هاجر نزلت هذه الآية بعد بيعة العقبة إذناً لهم بالتهيؤ للدفاع عن أنفسهم ولم يكن قتال قبل ذلك كما يؤذن به قوله تعالى عقب هذا: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾)^(٤) اهـ.

وبما تقدم من أقوال العلماء لم يتبين لي أن الحديث سبب لنزول الآية الكريمة، حتى من الذين ذكروا الحديث.

وإنما مرادهم أن الآية نزلت بالإذن لرسول الله - ﷺ - وأصحابه بقتال من ظلمهم، بصددهم عن دينهم، وإخراجهم من ديارهم.

= والخلاصة: أن الحديث اختلف في وصله وإرساله على الأعمش، وعلى تلميذه الثوري وأن الراجح فيه عنهما هو الوجه المرسل. والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٧: ١٧٢)، أحكام القرآن (٣: ١٢٩٦)، المحرر الوجيز (١١: ٢٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٢٥).

(٢) معالم التنزيل (٣: ٢٨٩). (٣) تيسير الكريم الرحمن (٥: ٢٩٩).

(٤) التحرير والتنوير (١٧: ٢٧٣).

ولو نظرنا إلى الصلة بين الحديث وسياق الآية لما وجدنا بينهما ارتباطاً؛ لأن قول أبي بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن، ليس بينه وبين سياق الآية أدنى اشتراك. وإذا أضفت إلى هذا وذاك أن الحديث مرسل كان هذا مما يضعف دلالة الحديث على السببية.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود الدليل على ذلك من سياق الآية أو من سند الحديث، أو من أقوال المفسرين والله أعلم.



سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

١٢٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَوُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: جاء أبو سفيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهز^(١) - يعني الوبر والدم - فأنزل الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَوُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦].^(٢)

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا الحديث الطبري وابن كثير^(٣).

(١) العلهز: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل: كانوا يخلطون فيه القردان، وقيل: العلهز شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردي. النهاية (٣: ٢٩٣) مادة (علهز).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٦: ٤١٣) رقم (١١٣٥٢)، وابن حبان (٢٤٧: ٣) رقم (٩٦٧) من طريق علي بن الحسين بن واقد، والطبري (١٨: ٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح، والحاكم (٢: ٣٩٤) من طريق علي بن الحسن بن شقيق، ثلاثهم (علي، وأبو تميلة، وعلي بن الحسين) عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بلفظه.

والحديث مداره على الحسين بن واقد، وفيه كلام يسير - كما في تهذيب الكمال - (٤٩١: ٦) وقد سبق أن ابن حبان والحاكم صححاه، - والله أعلم - ولعله دون ذلك من أجل الكلام الذي في الحسين.

(٣) جامع البيان (١٨: ٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٥١، ٢٥٢).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعدابنا، وأنزلنا بهم بأسنا وسخطنا وضيقنا عليهم معاشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف ﴿فَمَا اسْتَكَاؤُا لِرَبِّهِمْ﴾ يقول: فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه وينبوا إلى طاعته ﴿وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ يقول: وما يتذللون له.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - ﷺ - حين أخذ الله قريشاً بسني الجذب إذ دعا عليهم رسول الله - ﷺ - (هـ).

وذكر البغوي وابن عطية والقرطبي^(١) الحديث بلفظ مقارب.

قال البغوي: (وذلك أن النبي - ﷺ - دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي - ﷺ - وقال: أنشدك الله والرحم، ألسن ترعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟

فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط، فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَكَاؤُا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: ما خضعوا وما ذلوا لربهم ﴿وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم) (هـ).

وقال ابن عطية: (هذا إخبار من الله تعالى عن استكبارهم وطغيانهم بعد ما نالهم من الجوع هذا قول روي عن ابن عباس وابن جريج أن العذاب هو الجوع والجذب المشهور نزوله بهم حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها) (هـ).

وقال السعدي: (قال المفسرون: المراد بذلك الجوع الذي أصابهم سبع سنين وأن الله ابتلاهم بذلك ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينجع فيهم ولا نجح منهم أحد، فما خضعوا وذلوا بل مر عليهم ذلك ثم زال كأنه لم يصبهم لم يزالوا في غيهم وكفرهم)^(٢) (هـ) بتصرف يسير.

وقال الشنقيطي: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أخذ الكفار بالعذاب والظاهر أنه هنا العذاب الدنيوي كالجوع والقحط والمصائب

(١) معالم التنزيل (٣: ٣١٤)، المحرر الوجيز (١١: ٢٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٤٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥: ٣٦٨).

والأمراض والشدائد فما خضعوا له ولا ذلوا ﴿وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ أي ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له، ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة قسوة قلوبهم وبعدهم من الاعتاظ، ولو كانوا متصفين بما يستوجب ذلك من إصابة عذاب الله لهم^(١) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب قول أبي سفيان، بل نزلت تتحدث عن حال المشركين، مع دعوة النبي - ﷺ - وتكذيبهم بها وإصرارهم على ذلك حتى وإن أصابتهم الضراء كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُؤُا فِي طَغْيِنَاهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [المؤمنون: ٧٥].

ولعل مما يؤيد أن الحديث ليس سبباً للنزول أن قول أبي سفيان للنبي - ﷺ -: أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز، لا يشكل حدثاً أو علّة للنزول، وإن كان قوله يوافق قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾.

غاية ما فيه إن صح أن الآية نزلت بعد قوله، أن يكون هذا من باب التصديق لشكواه كما يأتي في بعض الأحاديث فأنزل الله تصديق ذلك.

ومما يدل على انتفاء السببية ما روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: (اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)^(٢).

وجه الدلالة من الحديث: أن الدعاء كان بالمدينة بدليل دعائه بنجاة المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا في مكة.

وفي الحديث أنه قال: (اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) وهذا الدعاء هو سبب العقوبة.

وسورة المؤمنون مكية بالاتفاق^(٣).

(١) أضواء البيان (٥: ٨٠٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (٥: ٢٣٤٨، ٢٣٤٩) رقم (٦٠٣٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٨: ٥).

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تنزل الآية في شأن القحط في مكة؟ مع أن سبب القحط وهو الدعاء كان بالمدينة.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية؛ لأن الآية نزلت قبل القحط بزمن بل قبل الهجرة، كما أن ما أصابهم لا يشكل حدثاً أو علة للنزول، وإنما الآية تتحدث عن الكافرين وحالهم مع سنن الله فيهم والله أعلم.



سُورَةُ النُّوْرِ

سُورَةُ النُّورِ

١٢٣ - قال الله تعالى: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

* سبب النزول:

١ - أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: كان رجل يُقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغية بمكة يُقال لها عناق، وكانت صديقةً له، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إليّ عرفت، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحباً وأهلاً هَلُمَّ فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناقُ حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراءكم، قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة^(١) فأنتهيت إلى كهف^(٢) أو غار فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي، وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت إلى الإذخر^(٣)،

(١) الخندمة: بفتح أوله جبل بمكة، قاتل خالد بن الوليد المشركين عنده يوم فتح مكة. معجم البلدان (٢: ٤٤٩) رقم (٤٤٢٢).

(٢) الكهف: كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها فإذا صغر فهو غار. لسان العرب (٩: ٣١٠) مادة (كهف).

(٣) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب. النهاية (١: ٣٣) مادة (إذخر).

فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ^(١) فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله - ﷺ - فقلت: يا رسول الله أنكح عناقاً؟ مرتين، فأمسك رسول الله - ﷺ -، فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فقال رسول الله - ﷺ -: (يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك فلا تنكحها)^(٢).

٢ - وأخرج النسائي وأحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: كانت امرأة يُقال لها أم مهزول، وكانت بجياد^(٣) وكانت تسافح^(٤)، فأراد رجل من أصحاب النبي - ﷺ - أن يتزوجها، فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

= والمراد هنا أنه بلغ الموضع الذي ينبت فيه الإذخر.

(١) أكبله: جمع قلة للكُّبُل وهو القيد. النهاية (١٤٤: ٤) مادة (كبل).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٢٣٨: ٥) رقم (٣١٧٧)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ (٥٤٢: ٢) رقم (٢٠٥١)، والنسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية (٣٧٤: ٦)، رقم (٣٧٥) (٣٢٢٨)، والحاكم (١٦٦: ٢) من طرق عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والحديث صححه الحاكم، وقال عنه الترمذي: (حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وهذا من الترمذي تضعيف للخبر كما هو ظاهر فالحديث بقول الترمذي أليق. والله أعلم.

(٣) أجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، موضع بمكة يلي الصفا، وقد قيل في اسم هذا الموضع جِيَاد. قال الأعشى:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم

ولا جعل الرحمن بيتك في العلا بأجياد غربي الصفا والمحرم

وحكى ياقوت اتفاق الرواة أن هذا الموضع سُمي بجياد الخيل، معجم البلدان (١: ١٣١).

(٤) السفاح: الزنى مأخوذ من سفح الماء إذا صببته. النهاية (٣٧١: ٢) مادة (سفع).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (٤١٥: ٦) رقم (١١٣٥٩)، وأحمد في المسند (١٦: ١١) رقم (٦٤٨٠) وانظر رقم (٧٠٩٩)، والحاكم (١٩٣: ٢)، (١٩٤) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - وأخرجه الحاكم (٣٩٦: ٢) من طريق هشيم عن سليمان التيمي، عن القاسم بن محمد عن ابن عمرو، لكنه بلفظ مختصر.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد بعض المفسرين هذين الحديثين ومعهما غيرهما عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(١).

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله - ﷺ - في نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات يكرين أنفسهن فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين) اهـ.

وذهب ابن عاشور إلى أن الآية نزلت بسبب مرثد الغنوي فقال: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه أنه كان رجل يقال له مرثد ابن أبي مرثد الغنوي من المسلمين فذكر الحديث بكماله... حتى قال: فتبين أن هذه الآية نزلت جواباً عن سؤال مرثد ابن أبي مرثد هل يتزوج عناق)^(٢) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أنه يمكن أن تكون كنية عناق أم مهزول وحينئذ يكون المراد من الحديثين امرأة واحدة.

فإن لم يكن الأمر كذلك فلا مانع أن تكون الآية نازلةً جواباً لسؤال أحد

= وإسناد الحاكم هذا معلول لأن المحفوظ في الإسناد هو رواية الجماعة من كون التيمي إنما سمعه من الحضرمي عن القاسم عن ابن عمرو كما سبق آنفاً.

والحديث مداره على الحضرمي، وهو في عداد المجاهيل، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٢: ٣٤٠) ويحتمل والله أعلم أن يكون هذا اللفظ مختصراً عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده السابق بحيث يُقال إن أم مهزول هي كنية عناق فإذا ثبت هذا فهو يقوي الطريق الآنفه ويكون شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو متابعاً للقاسم في هذا الحديث وإلا فيبقى في هذا الطريق ضعف لجهالة الحضرمي. ولم أقف على ما يشهد لهذا الحديث بهذا السياق والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٨: ٧٠ - ٧٥)، معالم التنزيل (٣: ٣٢١، ٣٢٢)، أحكام القرآن (٣: ١٣٢٨، ١٣٢٩)، المحرر الوجيز (١١: ٢٦٧، ٢٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٨: ١٥٢، ١٥٣).

المؤمنين رسول الله - ﷺ - واستئذنه إياه في نكاح إحدى المرأتين، فإن هذا القدر قد اتفق عليه المفسرون، وكلامهم يدور في فلكه والله أعلم.

* النتيجة:

أن الآية نزلت فيمن استأذن النبي - ﷺ - في نكاح من كن معروفات بالزنى، وذلك لدلالة لفظ الآية، وأقوال المفسرين والأحاديث المروية على ذلك والله أعلم.



١٢٤ - قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ اَحَدُهُمْ اَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٦ وَالْخَمْسَةَ اَنْ لَعَنَتَ اللّٰهُ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝٧ وَيَذَرُوْا عَنْهَا الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝٨ وَالْخَمْسَةَ اَنْ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٩﴾ [النور: ٦ - ٩].

* سبب النزول:

١ - (أ) أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن عويمراً العجلاني^(١) جاء إلى عاصم بن عدي^(٢) الأنصاري فقال له: يا عاصم، أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقـتله فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله - ﷺ - فسأل عاصم عن ذلك رسول الله - ﷺ - فكره رسول الله - ﷺ - المسائل وعابها، حتى كبر^(٣) على عاصم ما سمع من رسول الله - ﷺ - فلما رجع عاصم إلى أهله، جاءه عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله - ﷺ -؟ فقال عاصم: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله - ﷺ - المسألة التي سألته عنها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله - ﷺ - وسط الناس، فقال: يا رسول الله أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، أيقـتله فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله - ﷺ -: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها) قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله - ﷺ - فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله - ﷺ -.

(١) عويمر بن الحارث بن زيد بن جابر بن الجـد بن العجلان، ابن أبي أبيض العجلاني. الإصابة (٤٥:٣) رقم (٦٦١٤).

(٢) عاصم بن عدي بن الجـد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني، حليف الأنصار، وكان سيد بني عجلان، خرج لبدر فكسر فرده النبي - ﷺ - واستخلفه على العالية من المدينة شهد أحداً وما بعدها، وعاش عشرين ومائة سنة. الإصابة (٢٤٦:٢) رقم (٤٣٥٣).

(٣) كبر: عظم. النهاية (١٤٢:٤) مادة (كبر).

قال ابن شهاب: فكانت تلك سنة المتلاعنين^(١).

(ب) وفي لفظ للبخاري: فقال عويمر: والله لآتينَّ النبي - ﷺ - فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم، فقال له: (قد أنزل الله فيكم قرآنًا)^(٢).

٢ - أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ذكر التلاعن عند النبي - ﷺ - فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً، ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو إليه أنه قد وجد مع امرأته رجلاً، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا إلا لقولي، فذهب به إلى النبي - ﷺ - فأخبره بالذي وجد عليه امرأته، وكان ذلك الرجل مصفراً، قليل اللحم، سَبَطُ^(٣) الشعر، وكان الذي ادعى عليه أنه وجده عند أهله خَذَلًا^(٤) آدم^(٥) كثير اللحم، فقال النبي - ﷺ -: (اللهم بيِّن) فجاءت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجده، فلاعن النبي - ﷺ - بينهما.

قال رجل لابن عباس في المجلس: هي التي قال النبي - ﷺ -: (لو رجمتُ أحداً بغير بينة رجمتُ هذه) فقال: لا تلك امرأة كانت تظهر في الإسلام السوء^(٦).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث (٥: ٢٠١٤) رقم (٤٩٥٩) وانظر رقم (٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٥٠٠٢)، وأحمد (٥: ٣٣٧)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢: ٢٠١) رقم (٢٢٢٩) (٢٢٣٠)، ومسلم، كتاب اللعان، (٢: ١١٢٩) رقم (١٤٩٢)، وأبو داود كتاب الطلاق، باب في اللعان (٢: ٦٧٩ - ٦٨٢) رقم (٢٢٤٥)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب بدء اللعان (٦: ٤٨٢) رقم (٣٤٦٦)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (١: ٦٦٧، ٦٦٨) رقم (٢٠٦٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٦: ٢٦٦٣) رقم (٦٨٧٤).

(٣) السبط: هو المنبسط المسترسل. النهاية (٢: ٣٣٤) مادة (سبط).

(٤) خَذَلٌ: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢: ١٤) مادة (خذل).

(٥) آدم: أسمر، والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢: ١١) مادة (آدم).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول النبي - ﷺ -: (لو كنت راجماً بغير بينة) (٥: ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٤)، ومسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٤) رقم (١٤٩٧)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: (اللهم بيِّن) (٦: ٤٨٥) رقم (٣٤٧٠).

٣ - (أ) أخرج مسلم وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أنه سئل عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله. نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. قال: يا رسول الله أرايت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك. قال: فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يجبه. فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به. فأنزل الله - تعالى - هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فتلاهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبتُ عليها، ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم فرق بينهما^(١).

(ب) وفي رواية للبخاري ومسلم عنه - رضي الله عنه - قال: فرق النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أخوي بني العجلان وقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، فقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب). فأبيا فقال: (الله يعلم أن أحكما كاذب فهل منكما تائب) فأبيا، ففرق بينهما^(٢).

٤ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد. إذ جاء رجل من الأنصار

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (١١٣٠: ٢، ١١٣١) رقم (١٤٩٣)، وأحمد في المسند (٣١٩: ٨) رقم (٤٦٩٣) وانظر رقم (٥٠٠٩)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في اللعان، (٢٠٢: ٢) رقم (٢٢٣١)، والترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في اللعان (٤٩٠: ٢، ٤٩١) رقم (١٢٠٢) وانظر رقم (٣١٧٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٤١٥، ٤١٤: ٦) رقم (١١٣٥٧)، (١١٣٥٨)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق باب عظة الإمام الرجل والمرأة عند اللعان (٤٨٦: ٦) رقم (٣٤٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب صدق الملاعة (٢٠٣٥: ٥) رقم (٥٠٠٥) وانظر (٥٠٠٦)، ومسلم، كتاب اللعان (١١٣٢: ٢) رقم (١٤٩٣).

فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله - ﷺ - فلما كان من الغد أتى رسول الله - ﷺ - فسأله. فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: (اللهم افتح) وجعل يدعو. فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوَاجَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات - فابتلي به ذلك الرجل من بين الناس - فجاء هو وامرأته إلى رسول الله - ﷺ - فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلعن. فقال لها رسول الله - ﷺ -: (مه) فأبت فلعنت. فلما أدبرا قال: (لعلها أن تجيء به أسود جعداً) فجاءت به أسود جعداً^{(١)(٢)}.

٥ - أخرج مسلم والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: إن هلال بن أمية^(٣) قذف امرأته بشريك بن سحماء^(٤)، وكان أخا البراء بن مالك لأمه. وكان أول رجل لاعن في الإسلام. قال: فلاعنها فقال رسول الله - ﷺ -: (أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضى^(٥) العينين فهو لهلال بن أمية وإن جاءت به أكحل جعداً حمش^(٦) الساقين فهو لشريك بن سحماء) قال: فأنبئت

(١) الجعد: ضد السبط. النهاية (١: ٢٧٥) مادة (جعد).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (١١٣٣: ٢) رقم (١٤٩٥)، وأحمد في المسند (١٠٥: ٧) رقم (٤٠٠١) وانظر رقم (٤٢٨١)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٦٨٥: ٢) رقم (٢٢٥٣)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (٦٦٩: ١) رقم (٢٠٦٨).

(٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي، شهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. الإصابة (٣: ٦٠٦، ٦٠٧) رقم (٨٩٧٨).

(٤) شريك بن سحماء، وهي أمه، واسم أبيه عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوي، حليف الأنصار، وكان شريك أخا البراء بن مالك لأمه، يقال: إنه شهد مع أبيه أحدًا. الإصابة (٢: ١٥٠) رقم (٣٨٩٨).

(٥) قضى العينين: أي فاسد العينين. النهاية (٤: ٧٦) مادة (قضاً).

(٦) حمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١: ٤٤٠) مادة (حمش).

أنها جاءت به أكحل^(١)، جعداً، حمش الساقين^(٢).

ولفظ النسائي: إذ نزلت عليه آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾.

٦ - أخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - ﷺ - بشريك بن سحماء فقال النبي - ﷺ -: (البينة أو حد في ظهرك) فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي - ﷺ - يقول: (البينة وإلا حد في ظهرك) فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق فلينزلن الله ما يبريء ظهري من الحد فتزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي - ﷺ - فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد، والنبي - ﷺ - يقول: (إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب) ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة.

(١) سيأتي معناها في الحديث الذي يليه لأن الوصف هناك أكمل.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (١١٣٤:٢) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، باب كيف اللعان (٤٨٤:٦) رقم (٣٤٦٩).

وحديث أنس هذا قد رواه الجماعة من أصحاب هشام عنه عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك وهم: (أ) وهب بن جرير عند أحمد (١٢٤٥٠). (ب) عبد الأعلى عند مسلم (١٤٩٦). (هـ) مغل عند النسائي (٣٤٦٩). (د) محمد بن عبد الله الأنصاري عند البيهقي (٤٠٥:٧، ٤٠٦) وخالفهم واحد جعله عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس كما سيأتي.

وقد خالف هشاماً أيوب السختياني فرواه عن ابن سيرين مرسلًا ليس فيه أنس. أخرجه الحاكم (٢٠٢:٢)، ومن طريقه البيهقي (٣٩٥:٧).

وأيوب السختياني فوق هشام بن حسان في محمد بن سيرين. قال ابن المديني: (ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب وابن عون إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب وليس في القوم مثل أيوب وابن عون) العلل لابن المديني (٦٤) شرح العلل (٤٩٧:٢) وقال البرديجي: (هشام بن حسان دون أيوب وابن عون وسلمة بن علقمة وعوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة) شرح العلل (٤٩٨:٢).

وهشام وإن كان من كبار أصحاب ابن سيرين فإن شعبة كان يتقي حديث هشام بن حسان عن عطاء ومحمد والحسن. شرح العلل (٤٩٨:٢) تهذيب الكمال (١٨٩:٣٠) فتقديم أيوب عليه ظاهر هنا لقوته في ابن سيرين، وللإختلاف على هشام. وعليه فالصواب في الحديث الإرسال.

قال ابن عباس: فتلکأت^(١) ونكصت^(٢)، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي - ﷺ -: (أبصروها فإن جاءت به أكحل^(٣) العينين، سابغ^(٤) الإليتين، خدلج^(٥) الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك، فقال النبي - ﷺ -: (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)^(٦).

(١) تلکأت: أي توقفت وتباطأت أن تقولها. النهاية (٢٦٨: ٤) مادة (لكأ).

(٢) نكصت: النكوص الرجوع إلى وراء. النهاية (١١٦: ٥) مادة (نكص).

(٣) أكحل العينين: هو سواد في أجفان العين خلقة. النهاية (١٥٤: ٤) مادة (كحل).

(٤) سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٣٣٨: ٢) مادة (سبغ).

(٥) خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (١٥: ٢) مادة (خدلج).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ويدراً عنها العذاب) (١٧٧٢: ٤) رقم (٤٤٧٠)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٦٨٦: ٢) رقم (٢٢٥٤) وانظر قم (٢٢٥٦) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٢٣٩: ٥) رقم (٣١٧٩)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب اللعان (٦٦٨: ١) رقم (٢٠٦٧).

وهذا الحديث انفرد به عن هشام: محمد بن أبي عدي، فرواه عن هشام عن عكرمة، عن ابن عباس، والظاهر أن الصواب عن هشام قول الجماعة عنه. ولحديث ابن عباس طرق أخرى عن عكرمة، وفيها اختلاف في الوصل والإرسال، وفي ذكر هلال بن أمية، وبعضها لا يصح عن عكرمة:

(أ) فرواه عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس بذكر هلال. أخرجه أبو داود (٦٨٨: ٢) رقم (٢٢٥٦) والطيالسي (٣٤٧) رقم (٢٦٦٧)، وعباد بن منصور ضعيف في نفسه. التهذيب (٩١: ٥)، ولم يسمع من عكرمة كما قاله هو. الضعفاء للعقيلي (١٣٦: ٣)، المجروحين لابن حبان (١٦٦: ٢)، وبينهما إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث. التهذيب (١٣٧: ١).

(ب) ورواه ابن جريج عن عكرمة، مرسلًا بذكر هلال. أخرجه ابن جرير (٨٥: ١٨) وهو مع إرساله، فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة، كما قال ابن المديني، جامع التحصيل (٢٢٩)، وهو يسقط الضعفاء والمتروكين. التهذيب (٣٥٩: ٦).

(ج) ورواه داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس بدون ذكر هلال. أخرجه عبد الرزاق (١١٥: ٧) ورواية داود عن عكرمة منكورة كما قال ابن المديني. شرح العلل (٣٤٤: ٢)، وأبو داود. التهذيب (١٥٧: ٣).

(د) ورواه مكحول عن عكرمة مرسلًا بذكر هلال. الإصابة (٦٠٧: ٣) رقم (٨٩٧٨) لكن في إسناده عطاء بن عجلان متروك الحديث. التقريب (٤٥٩٤).

= (هـ) ورواه أيوب السخيتاني عن عكرمة عن ابن عباس بذكر هلال، وأيوب ثقة ثبت. التقريب (٦٠٥) فروايته متابعة قوية لهشام بن حسان، لولا أن أيوب قد اختلف عليه، فرواه حماد بن زيد موصولاً. أخرجه ابن أبي حاتم (١٤١٦٥)، والنسائي في الكبرى (٦٣: ٥) رقم (٨٢٢٦) وكذا جرير بن حازم. أخرجه البيهقي (٣٩٥: ٧).

ورواه ابن عليّ. أخرجه ابن جرير (٨٢: ١٨)، ومعمر مرسلًا. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥٣: ٢)، ومصنفه (١١٤: ٧)، وحماد بن زيد، وابن عليّ من كبار أصحابه، وقد توبع كل واحد منهما. فالظاهر أن هذا الاضطراب من أيوب نفسه، فقد كان يحدث من حفظه. انظر تاريخ ابن الهيثم عن ابن معين (٨٠، ٨١).

وظهر من هذا العرض أن رواية عكرمة إنما تثبت عنه مرسلّة، وأما الوصل فمحل نظر ويؤيد الإرسال ما تقدم في رواية هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس، وأن الصواب فيها أنها عن محمد مرسلّة، ومحمد بن سيرين لقي عكرمة وروى عنه أحاديث عن ابن عباس، وكان يسقطه ولا يذكره في الإسناد انظر تاريخ الدوري عن ابن معين (٥٢٠: ٢)، شرح العلل (٨٢٦: ٢).

فرجع مرسل محمد إلى مرسل عكرمة - فيما يظهر -.

ومما يدل على أن الحديث لا يصح عن ابن عباس أن القاسم بن محمد قد رواه عن ابن عباس فذكر أن القاذف من بيت عاصم بن عدي - كما تقدم - وعاصم عجلاني وهلال واقفي، بل فيه عند النسائي من هذا الوجه (٣٤٦٧): (لا عن بين العجلاني وامراته) بل زاد أحمد على ذلك فقال فيه: (لا عن بين العجلاني وامراته... حتى قال: وكان الذي رميت به ابن السحماء) (٢١٨: ٥) رقم (٣١٠٦) وهذا تصريح بالمقدوف في قصة العجلاني.

ورواه كليب الجرمي عن ابن عباس، ولم يسم أحداً. أخرجه أبو داود (٦٨٨: ٢) رقم (٢٢٥٥)، وابن أبي حاتم (٢٥٣٤: ٨) رقم (١٤١٨٣).

يبقى القول في إخراج الشيخين لروايتهما هشام بن حسان؟.

فالجواب: أنهما أخرجاها في غير الأصول، والاعتماد على غيرها، وليس فيها ما ينظر فيه سوى تسمية القاذف، وفي الصحيحين نظائر لهذا كحديث الإسراء عند البخاري وحديث الكسوف عند مسلم. اختلافات في المتن لا مناص من الترجيح بينها، قال ابن حجر في كلامه عن تعقبات الدارقطني: (القسم السادس منها: ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن فهذا أكثره لا يترتب عليه قدح لإمكان الجمع في المختلف من ذلك أو الترجيح... هدي الساري (٣٦٦)).

وحتى يتبين الفرق بين أصول الأحاديث وبين غيرها من الشواهد والمتابعات ينظر فتح الباري (٢٧٢: ٣)، وهدي الساري (٣٩٦، ٣٩٨). والله أعلم.

*** دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية، والقرطبي وابن كثير، وابن عاشور^(١).

قال ابن عطية: (والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية، وقيل نازلة عويمر قبل وهو الذي وسط إلى رسول الله - ﷺ - عاصم بن عدي) اهـ.

قال القرطبي: (قال الطبري: يستنكر قوله في الحديث هلال بن أمية وإنما القاذف عويمر بن زيد بن الجد بن العجلاني رماها بشريك بن السحماء والسحماء أمه، قيل لها ذلك لسوادها وهو ابن عبدة بن الجد بن العجلاني، كذلك كان يقول أهل الأخبار... وذكر كلاماً إلى أن قال: قال الكلبي: والأظهر أن الذي وجد مع امرأته شريكاً عويمر العجلاني لكثرة ما روي أن النبي - ﷺ - لآعن بين العجلاني وامرأته، واتفقوا على أن هذا الزاني هو شريك بن عبدة وأمهم السحماء، وكان عويمر وخولة بنت قيس وشريك بني عم عاصم) اهـ.

وقال ابن عاشور: لما ذكر قصة عويمر: (فكانت هذه الآية مبدأ شرع الحكم في رمي الأزواج نساءهم بالزنى. واختلط صاحب القصة على بعض الرواة فسموه هلال ابن أمية الواقفي. وزيد في القصة: أن النبي - ﷺ - قال له: (البينة وإلا حد في ظهرك) والصواب أن سبب نزول الآية قصة عويمر العجلاني وكانت هذه الحادثة في شعبان سنة تسع عقب القفول من غزوة تبوك، والتحقيق أنهما قصتان حدثتا في وقت واحد أو متقارب) اهـ.

وبعد نقل أقوال بعض المفسرين سأنقل ما وقفت عليه من أقوال المحدثين:

(١) جامع البيان (١٨: ٨٢ - ٨٥)، معالم التنزيل (٣: ٣٢٤ - ٣٢٦)، أحكام القرآن (٣: ١٣٤٠ - ١٣٤٣)، المحرر الوجيز (١١: ٢٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٨٣، ١٨٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٥ - ٢٦٨)، التحرير والتنوير (١٨: ١٦٢، ١٦٣).

قال ابن بطلال: (قال أبو عبد الله بن أبي صفرة: الصحيح أن القاذف لزوجته عويمر وهلال بن أمية خطأ. وقد روى القاسم عن ابن عباس أن العجلاني قذف امرأته، كما روى ابن عمر وسهل بن سعد وأظنه غلط من هشام بن حسان. ومما يدل على أنها قصة واحدة توقف النبي - ﷺ - فيها حتى أنزل الله فيها الآية، ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى)^(١) اهـ.

وقد نقل البيهقي بإسناده إلى الشافعي أنه قال: (وقد قذف العجلاني امرأته بابن عمه، وابن عمه شريك بن السحماء).

ثم قال: هكذا ذكره الشافعي في الإملاء أن القاذف كان العجلاني وهو عويمر العجلاني المذكور في حديث سهل بن سعد الساعدي، والذي رُمي به شريك بن السحماء وهو المذكور في حديث عكرمة عن ابن عباس وفي حديث أنس بن مالك وبمعناه نقل المزني في المختصر، فذهب بعض مشايخنا إلى أن هذا غلط؛ فإن القاذف بشريك بن سحماء هو هلال بن أمية، وكذلك رواه عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء، أما عويمر العجلاني فإنه لم يسم من رمى امرأته به.

كذلك رواه سهل بن سعد الساعدي وعبد الله بن عمر دون اسم المرمي به غير أن في رواية سهل ما دل على أنه رماها برجل بعينه لأنه قال في حديثه عن النبي - ﷺ -: إن جاءت به لنعت كذا فلا أراه إلا قد صدق عليها، فلولا أنه كان مسمى بعينه لما جعل شبه الولد به علاقة لصدقه إلا أنه لم ينقله سهل.

وهذا الذي ذهب إليه هذا القائل محتمل غير أن الشافعي - ﷺ - لم ينفرد بهذا القول وتبع فيما قال من رواية من رواه كذلك وهي رواية المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس أنه سمع رسول الله - ﷺ - لا عن بين العجلاني وامرأته وكانت حاملاً وكان الذي رميت به ابن السحماء. ثم ذكر كلاماً حتى قال:

والذي يغلب على ظني أن الذي رواه ابن عباس وابن عمر وسهل بن

(١) شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال (٧: ٤٦٣).

سعد وأنس بن مالك وغيرهم في حديث المتلاعنين خبر عن قصة واحدة لاتفاق من ذكر منهم نزول الآية، على أن الآية نزلت فيما رواه من قصة المتلاعنين، ونزولها يكون مرة واحدة لاتفاقهم على أنه رماها وهي حامل، وأن النبي - ﷺ - قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا، وقل ما يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين إلا أن عكرمة خالف القاسم بن محمد عن ابن عباس ثم سهلاً وابن عمر في تسميته القاذف بهلال بن أمية.

وخالف هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس سهلاً وابن عمر، ثم رواية القاسم عن ابن عباس فيها.

وإذا صرنا إلى الترجيح فرواة حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم رواية القاسم بن محمد عن ابن عباس التي جمع فيها بين تسميته الرامي والمرمي به فالاعتماد على روايتهم في اسم القاذف. وعلى رواية عكرمة وهشام بن حسان في اسم المرمي به.

ثم على رواية القاسم بن محمد عن ابن عباس في اسمهما جميعاً، وقول الشافعي في الإملاء صحيح على ما ذكرناه والله أعلم^(١) اهـ بتصرف.

وقال ابن العربي: (السابعة وهو عويمر وقد روى ما قدمنا هلال بن أمية قال الناس هو وهم من هشام بن حسان، وعليه دار الحديث لابن عباس بذلك وحديث أنس وقد رواه القاسم عن ابن عباس كما رواه الناس فيهن فيه الصواب)^(٢) اهـ.

وقال القاضي عياض: (جاء في هذه الأحاديث هلال بن أمية وهو خطأ، والصحيح أنه عويمر)^(٣) اهـ.

وقال القرطبي: ((قوله: أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) هو - والله أعلم - عويمر العجلاني المتقدم الذكر)^(٤) اهـ.

وقال في موضع آخر: (وقوله في هلال بن أمية إنه كان أول من لاعن في

(١) بيان خطأ من أخطأ على الشافعي للبيهقي (٢٥٩ - ٢٦٦).

(٢) عارضة الأحوذى (١٨٨: ٥). (٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨٦: ٥).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٩٥: ٤، ٣٠٠).

الإسلام، هذا يقتضي أن آية اللعان نزلت بسبب هلال بن أمية، وكذلك ذكره البخاري، وهو مخالف لما تقدم: أنها نزلت بسبب عويمر العجلاني. وهذا يحتمل أن تكون القضيتان متقاربتا الزمان فنزلت بسببهما معاً. ويحتمل أن تكون الآية أنزلت على النبي - ﷺ - مرتين. أي كرر نزولها عليه. وهذه الاحتمالات - وإن بعدت - فهي أولى من أن يطرق الوهم للرواة الأئمة الحفاظ^(١) اه باختصار يسير.

وقال النووي: (واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر العجلاني أم بسبب هلال بن أمية فقال بعضهم: بسبب عويمر العجلاني واستدل بقوله - ﷺ - قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، وقال جمهور العلماء: سبب نزولها قصة هلال بن أمية واستدلوا بالحديث الذي ذكره مسلم في قصة هلال قال وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال الماوردي من أصحابنا في كتابه الحاوي: قال الأكثرون قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني قال والنقل فيهما مشتبّه ومختلف وقال ابن الصباغ من أصحابنا في كتابه الشامل: قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولاً قال وأما قوله - ﷺ - لعويمر إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبك فمعناه ما نزل في قصة هلال لأن ذلك حكم عام لجميع الناس.

قلت: ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً فلعلهما سألوا في وقتين متقاربتين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان فيصدق أنها نزلت في ذا وفي ذاك وأن هلالاً أول من لاعن والله أعلم^(٢) اه.

وقد تكرر كلام ابن حجر في عدة مواضع فقال مرة: (ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول)^(٣).

وقال أيضاً: (ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي - ﷺ - بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال (فنزّل جبريل) وفي قصة عويمر (قد أنزل الله فيك) فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك^(٣)).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤: ٢٩٥، ٣٠٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٠: ١١٩، ١٢٠).

(٣) فتح الباري (٨: ٣٠٥).

وقال مرة: (ولا مانع أن يروي ابن عباس القصتين معاً، ويؤيد التعدد اختلاف السياقين وخلو أحدهما عما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة)^(١) اهـ.

وقال أيضاً: (وقد قدمت اختلاف أهل العلم في الراجح من ذلك وبينت كيفية الجمع بينهما بأن يكون هلال سأل أولاً، ثم سأل عويمر فنزلت في شأنهما معاً، وظهر لي الآن احتمال أن يكون عاصم سأل قبل النزول ثم جاء هلال بعده فنزلت عند سؤاله فجاء عويمر في المرة الثانية التي قال فيها: (إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به) فوجد الآية نزلت في شأن هلال فأعلمه - ﷺ - بأنها نزلت فيه، يعني أنها نزلت في كل من وقع له ذلك لأن ذلك لا يختص بهلال)^(٢) اهـ.

وقال أيضاً: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً)^(٣) اهـ. وبعد استقراء أقوال المفسرين والمحدثين في المسألة تبين اقتصارها على أربعة أقوال:

الأول: أن الآية نزلت بسبب عويمر العجلاني، واختار هذا الكلبي والشافعي والطبري وأبو عبد الله بن أبي صفرة وابن بطلال والبيهقي وابن العربي والقاضي عياض وأبو العباس القرطبي، والنووي احتمالاً، وكذا ابن عاشور. وحجتهم ما يلي:

- ١ - كثرة ما روي أن رسول الله - ﷺ - لاعن بين العجلاني وامرأته وهو ما يصدق على عويمر دون هلال بن أمية.
- ٢ - توقف النبي - ﷺ - عن الحكم فيها حتى أنزل الله فيها الآية ولو أنهما قضيتان لم يتوقف عن الحكم فيها، ولحكم في الثانية بما أنزل الله في الأولى.

- ٣ - أن الأحاديث خبر عن قصة واحدة لاتفاقهم على ذكر نزول الآية، والنزول يكون مرة واحدة واتفاقهم على أنه رماها وهي حامل وأن

(٢) المصدر السابق (٩: ٣٥٩، ٣٦٠).

(١) فتح الباري (٩: ٣٦٤).

(٣) المصدر السابق (٩: ٣٥٧).

النبي - ﷺ - قال: إن جاءت به على نعت كذا فهو كذا وقل أن يتفق جميع ذلك في قصتين مختلفتين.

٤ - أن حديث سهل وإن لم يُسمَّ فيه المقدوف فإنه كان معروفاً بعينه ولهذا ذكر أوصافه.

٥ - أن النبي - ﷺ - قال لعويمر: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك).

٦ - أنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس قال: لاعن بين العجلاني وامرأته وكان الذي رميت به ابن السحماء.

٧ - أن عكرمة وهشاماً قد خالفا القاسم بن محمد وسهلاً وابن عمر في تسميتهما القاذف بهلال بن أمية، ثم إن رواة حديث ابن عمر وسهل بن سعد أحفظ وأوثق ومع روايتهم رواية القاسم عن ابن عباس.

٨ - أن هشام بن حسان قد غلط في الحديث ووهم.

٩ - أن أهل الأخبار كانوا يقولون: إن القضية في عويمر العجلاني.

القول الثاني: أن الآية نزلت بسبب هلال بن أمية واختار هذا الماوردي وعزاه إلى الأكثرين وابن الصباغ، ونسبه النووي إلى جمهور العلماء ومال إليه بعض الشافعية وذكره ابن حجر احتمالاً.

وحجتهم ما يلي:

١ - لما روى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس، ومسلم عن هشام عن ابن سيرين عن أنس.

٢ - أن المقدوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر.

٣ - لما روي مسلم في قصة هلال (وكان أول رجل لاعن في الإسلام).

٤ - أنه جاء في قصة هلال (فتزل جبريل).

القول الثالث: أن تكون القصتان وقعتا في وقت واحد أو متقارب فسألاً فتزلت الآية فيهما معاً، واختاره ابن حجر وابن عاشور، وذكره القرطبي والنووي احتمالاً.

والحجة فيه: اختلاف السياقين وخلو أحدهما مما وقع في الآخر، وما وقع بين القصتين من المغايرة.

القول الرابع: أن تكون الآية أنزلت على النبي - ﷺ - مرتين. وذكر هذا أبو العباس القرطبي احتمالاً.

وليس لهذا القول حجة إلا الخوف من توهيم الرواة.

وهذان القولان الثالث والرابع متلازمان يؤولان إلى تعدد الواقعة لأن تكرار النزول نتيجة لتكرار الحدث.

وقبل مناقشة هذه الأقوال يحسن عقد مقارنة بين صفات القاذفين وأخرى بين صفات المقذوفين فلعل نتيجة المقارنة تجيب على الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن. ثم المقارنة بين صفات القاذف والمقذوف.

وقد قمت بجمع الأوصاف الخلقية من مصادر السنة التي روت القصة برواياتها المختلفة، وسأشرح الألفاظ الغريبة منها وإن كان قد تقدم شرحها لما في ذلك من الإيضاح والبيان.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: وإن جاءت به أحمر^(١) قصيراً^(٢) كأنه وحرّة^(٣) فلا أراها إلا قد صدقت وكذب عليها^(٤).

ب - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: وكان ذلك الرجل مصفراً^(٥)، قليل^(٦)

(١) أحمر: قيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً، فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء وكان - عليه الصلاة والسلام - يقول لعائشة أحياناً يا حميراء تصغير الحمراء يريد البيضاء، وقد تكرر في الحديث. النهاية (١: ٤٣٧، ٤٣٨) مادة (حمر).

(٢) القصير: معروف.

(٣) وحرّة: خلقتها خلقة الوزغ إلا أنها بيضاء منقطة بحمرة، وقيل هي صغيرة حمراء تعدو في الجبابين لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت. لسان العرب (٥: ٢٨٠) مادة (وحر).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥: ٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

(٥) مصفراً: قالوا في البهيمة المصفرة هي المهزولة لخلوها من السمن. لسان العرب (٤: ٤٦٢) مادة (صفر).

(٦) قليل اللحم: معروف.

اللحم، سبط^(١) الشعر^(٢).

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: وكان زوجها حمش^(٣) الساقين والذراعين، أصهب^(٤) الشعرة^(٥).

فاجتمع من هذه الأحاديث الأوصاف التالية: أحمر، قصيراً، وَحَرَةً، مصفراً، قليل اللحم، سبط الشعر، حمش الساقين والذراعين، أصهب الشعرة.

دلت الروايات على أن صفة القاذف في قصة هلال بن أمية ما يلي:

أ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: أبصروها فإن جاءت به أبيض^(٦) سبطاً^(٧) قضى^(٨) العينين فهو لهلال بن أمية^(٩).

ب - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن جاءت به أصهب^(١٠)، أريصح^(١١)، أثيبج^(١٢)، حمش^(١٣) الساقين فهو لهلال^(١٤).

(١) سبط الشعر: هو المنبسط المسترسل. النهاية (٣٣٤: ٢) مادة (سبط).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام: اللهم بيّن (٢٠٣٦: ٥) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان، رقم (١٤٩٧) (١١٣٤: ٢).

(٣) حمش الساقين والذراعين: أي دقيهما. النهاية (٤٤٠: ١) مادة (حمش).

(٤) أصهب الشعرة: الصُّهْبَةُ الشَّقْرَةُ في شعر الرأس. لسان العرب (٥٣١: ١)، (٥٣٢) مادة (صهب).

(٥) أخرجه أحمد (٢١٨: ٥) رقم (٣١٠٦).

(٦) أبيض: معروف.

(٧) سبطاً: هو الشعر المنبسط المسترسل. النهاية (٣٣٤: ٢) مادة (سبط).

(٨) قضى العينين: فاسد العينين. النهاية (٧٦: ٤) مادة (قضاً).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (١١٣٤: ٢) رقم (١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الطلاق، كيف اللعان (٤٨٤: ٦) رقم (٣٤٦٩).

(١٠) أصهب: الصُّهْبَةُ الشَّقْرَةُ في شعر الرأس. لسان العرب (٥٣١: ١)، (٥٣٢) مادة (صهب).

(١١) أريصح: هو خفيف لحم الإليتين. النهاية (٢٢٦: ٢) مادة (رصح).

(١٢) أثيبج: تصغير الأثيب وهو النائي الشج، أي ما بين الكتفين والكاهل. النهاية، (٢٠٦: ١) مادة (ثبج).

(١٣) حمش الساقين: أي دقيهما. النهاية (٤٤٠: ١) مادة (حمش).

(١٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٦٨٨: ٢ - ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

فاجتمع من هذين الحديثين الأوصاف التالية: أبيض، سبطاً، قضيء العينين، أصيهب، أريصح، أثيبج، حمش الساقين.
وهنا يحسن أيضاً النظر في صفات القاذفين ليتبين هل بينها توافق أو تعارض؟.

- ١ - أما اللون: فقد جاء فيه أبيض، أحمر، مصفراً.
- ٢ - أما حال الشعر: فإنه سبط.
- ٣ - أما لون الشعر: فأشقر.
- ٤ - أما العينان: فإنه قضيء العينين.
- ٥ - أما الإليتان: فإنه أريصح.
- ٦ - أما الساقان: فإنه حمش الساقين.
- ٧ - أما القامة: فإنه قصير.
- ٨ - أما اللحم: فإنه قليل اللحم.
- ٩ - أما حال ما بين الكتفين والكاهل فإنه أثيبج.
- ١٠ - أما الحجم: فإنه كالوخرة صغير الحجم.

ولونه الأبيض لا يعارض الأحمر لأن الأحمر يراد به الأبيض أحياناً، والصفرة لا تعارض البياض، ومن المشاهد أن لون الإنسان يتبدل ويتشكل بحسب ما يعتره من العوارض الحياتية كالمرض، والهزال، والحزن، ونحو ذلك.

ويمكن أن يُقال أيضاً إن وصفه بالصفرة ليس وصفاً نبوياً سالماً من الخطأ بل هو وصف ابن عباس - رضي الله عنه - حيث قال: وكان ذلك الرجل مصفراً.
وربما رآه ابن عباس كذلك بعدما نزلت به تلك المصيبة فيكون الاصفرار عارضاً بسبب الحزن، وحيثُ يلغى الوصف إن كان يعارض وصف النبي - ﷺ - ويظل وصف النبي - ﷺ - إياه بالحمرة والبياض أصلاً.
أما سائر الأوصاف فليس فيها اختلاف أو تناقض بل هي مكملة لبعضها. والله أعلم.

دلت الروايات على أن صفة المقدوف في قصة عويمر العجلاني ما يلي:

أ - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (انظروا فإن جاءت به أسحم^(١)، أدعج العينين^(٢)، عظيم^(٣) الإليتين، خدلج الساقين^(٤) فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها) فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه^(٥).

ب - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (وإن جاءت به أسود أعين^(٦)، ذا إليتين^(٣) فلا أراه إلا قد صدق عليها) فجاءت به على المكروه من ذلك^(٧).

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: وكان الذي وجد عند أهله آدم^(٨)، خدلاً^(٩)، كثير اللحم، جعداً^(١٠)، ققطاً^(١١). فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (اللهم بين) فوضعت شبيهاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد عندها^(١٢).
د - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: فولدت غلاماً أسوداً، أجلى^(١٣).

(١) أسحم: أسود، ومنه شريك بن سحماء. النهاية (٢: ٣٤٨) مادة (سحم).

(٢) أدعج العينين: الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديداً وقيل الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. النهاية (٢: ١١٩) مادة (دعج).

(٣) عظيم الإليتين، ذا إليتين. معروف.

(٤) خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (٢: ١٥) مادة (خدلج).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ (٤: ١٧٧١، ١٧٧٢) رقم (٤٤٦٨).

(٦) أعين: هو الواسع العين. النهاية (٣: ٣٣٣) مادة (عين).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٥: ٢٠٣٣، ٢٠٣٤) رقم (٥٠٠٣).

(٨) آدم: أسمر والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢: ١١) مادة (أدم).

(٩) خدلاً: هو الغليظ الممتلئ الساق. النهاية (٢: ١٤) مادة (خدل).

(١٠) جعداً: ضد السبط. النهاية (١: ٢٧٥) مادة (جعد).

(١١) ققطاً: الشديد الجعودة، وقيل الحسن الجعودة والأول أكثر. النهاية (٤: ٨١) مادة (ققط).

(١٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام (اللهم بين) (٥: ٢٠٣٦) رقم (٥٠١٠)، ومسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٤) رقم (١٤٩٧).

(١٣) أجلى: خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته. النهاية (١: ٢٩٠) مادة (جلا).

جعداً، عبل^(١) الذراعين^(٢).

دلت الروايات على أن صفة المقذوف في قصة هلال بن أمية ما يلي:
أ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين^(٣)، سابغ^(٤) الإليتين، خدلج^(٥) الساقين فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك^(٦).

ب - عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (وإن جاءت به أكحل جعداً^(٧)، حمش^(٨) الساقين فهو لشريك بن سحماء) فأنيبت أنها جاءت به أكحل جعداً، حمش^(٩) الساقين.

ج - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (فإن جاءت به أورق^(١٠)، جعداً، جمالياً^(١١)، خدلج الساقين، سابغ الإليتين فهو للذي رميت به فجاءت به أورق، جعداً، جمالياً، خدلج الساقين سابغ الإليتين^(١٢)) والقاذف هنا هلال فيكون المقذوف شريكاً.

(١) عَبَلُ الذراعين: أي ضخم الذراعين. النهاية (١٧٤: ٣) مادة (عبل).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٨: ٥) رقم (٣١٠٦).

أما أسود، كثير اللحم، فالمعنى معروف.

(٣) أكحل العينين: هو سواد في أجفان العين خِلْقَةً. النهاية (١٥٤: ٤) مادة (كحل).

(٤) سابغ الإليتين: أي تامهما وعظيمهما. النهاية (٣٣٨: ٢) مادة (سبغ).

(٥) خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (١٥: ٢) مادة (خدلج).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (ويدراً عنها العذاب) (١٧٧٢: ٤، ١٧٧٣) رقم (٤٤٧٠).

(٧) جعداً: ضد السبط. النهاية (٢٧٥: ١) مادة (جعد).

(٨) حمش الساقين: أي دقيقتها. النهاية (٤٤٠: ١) مادة (حمش): وصف المقذوف بهذا وهم فكل الروايات إلا ما ورد عن أنس عند مسلم والنسائي تدل على أن الحموشة في القاذف لا المقذوف، ومما يدل على الوهم أن الغرض من الوصف التفريق بينهما فكيف يكون موجوداً فيهما.

(٩) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (١١٣٤: ٢) رقم (١٤٩٦).

(١٠) أورق: الأورق الأسمر، والورقة السمرة. النهاية (١٧٥: ٥) مادة (ورق).

(١١) جمالياً: الجمالي بالتشديد الضخم الأعضاء، التام الأوصال، النهاية (٢٩٨: ١) مادة (جمل).

(١٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان (٦٨٨: ٢ - ٦٩١) رقم (٢٢٥٦).

د - عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (وإن جاءت به آدم^(١)، جعداً، ربعاً^(٢)، حمش الساقين، فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به آدم، جعداً^(٣).

هـ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: (لعلها أن تجيء به أسود^(٤)، جعداً) فجاءت به أسود، جعداً^(٥).

وهنا يحسن النظر في صفات المقذوفين ليتبين ما بينها من التوافق والتعارض.

- ١ - أما اللون: فقد جاء فيه أسحم، أسود، آدم، أورك.
- ٢ - أما حال الشعر: فقد جاء فيه جعداً، قططاً.
- ٣ - أما العينان: فإنه أكحل العينين، أدعج العينين، أعين.
- ٤ - أما الذراعان: فإنه عبّل الذراعين.
- ٥ - أما الإليتان: عظيم الإليتين، ذا إلتين، سابغ الإلتين.
- ٦ - أما الساقان: فإنه خدلج الساقين، خدل، حمش الساقين.
- ٧ - أما الطول: فإنه ربّع.
- ٨ - أما اللحم: فإنه كثير اللحم.
- ٩ - أما الحجم: فإنه جماليّ.
- ١٠ - أما كثافة الشعر: فإنه أجلى.

وبناءً على تلك الأوصاف المتقدمة فلو أنه الأسود والأسحم معناهما واحد، والآدم والأورك معناهما السمرة، والسمرة لا تنافي السواد لأنها سواد خفيف. وقد وصف كل واحد منهما بأنه آدم وأسود.

(١) آدم: أسمر، والأدمة السمرة. لسان العرب (١٢: ١١) مادة (أدم).

(٢) ربعاً: أي مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (٨: ١٠٧) مادة (ربع).

(٣) أخرجه النسائي، كتاب الطلاق، باب (كيف اللعان) (٦: ٤٨٤) رقم (٣٤٦٩).

(٤) السواد معلوم.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب اللعان (٢: ١١٣٣) رقم (١٤٩٥).

أما الشعر: فالجعودة لا تنافي القلط لأنه أشد الجعودة أو أحسنها. وقد وصف كل واحد منهما بأنه جعد الشعر.

أما العينان: فالأدعج لا ينافي الأكحل فهما دائران على سوادٍ في العين وغيرها كالجفن. والأعين، وإن كان ليس بمعناهما، لكنه لا يخالفهما بل يجتمع معهما.

أما الساقان: فقد تقدم أن وصفهما بالحموشة وهم، ولعل مما يؤكد هذا أن الحموشة لا تتفق مع كثرة اللحم، وعظم الإليتين، وضخامة الأعضاء لأن العادة أن السمن والضخامة يشمل البدن كله، كما أن النحافة والنحول كذلك.

أما بقية الأوصاف فليس بينها تعارض بل هي مكملة لبعضها. والله أعلم.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين خلاصة أوصاف القاذف والمقذوف تبين الآتي:

القاذف	المقذوف
١ - أبيض اللون	أسود
٢ - سبط الشعر	جعد قلط
٣ - قضى العينين	أدعج العينين
٤ - خفيف لحم الإليتين	عظيمهما
٥ - حمش الساقين	خدلج الساقين
٦ - قصير القامة	رُبُع في طوله
٧ - قليل اللحم	كثير اللحم
٨ - صغير الحجم كالوَحْرَة	كبير الحجم كالجمال

وقبل الوصول إلى نتيجة بحث التعدد سأذكر بعض الاحتمالات في المقذوف والقاذف فأقول: الأوصاف المذكورة في المقذوف متفقة ومتطابقة تماماً وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:

الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين، يحمل كل واحد منهما نفس الأوصاف التي يحملها الآخر، ثم يقع أحد الرجلين على امرأة عويمر والآخر على امرأة هلال في زمن متقارب جداً، ثم تحملا ثم تضعان ذكرين، وهذان الذكران يشبهان هذين المقدوفين الشبه الذي ذكرنا، والوصف الذي سردنا، ونتيجة هذا أربعة متشابهون.

وهذا الاحتمال بعيد جداً، حتى إن مجرد تصويره كافٍ في اطراحه.

الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد وعلى هذا يرد احتمالان:

الأول: أن يقع الفعل منه بالمرأتين جميعاً في زمن متقارب ثم يذهب الزوجان إلى رسول الله - ﷺ - ليخبراه الخبر، ثم يقع لعان المرأتين ثم تلدان ذكرين، كل منهما يشبه المقدوف هذا من البعيد أيضاً وإن كان أقرب من الأول.

ومن العجيب أن الحافظ ابن حجر قال: (ولا يمتنع أن يتهم شريك بن سحماء بالمرأتين معاً)^(١). ونتيجة ذلك ثلاثة يتطابقون في الشبه.

الثاني: أن يقع الفعل منه بامرأة واحدة فتحمل منه وتنجب ذكراً يشبهه وهذا ممكن وواقع وليس بغريب ولا بعيد.

وإذا كان المقدوف واحداً فمن يكون؟

فالجواب: أنه شريك بن سحماء لأمرين:

الأول: أن كل الروايات التي تسمي لا تذكر إلا شريك بن سحماء باسمه.

الثاني: أن كل الروايات التي لم تُسمَّ المقدوف ذكرت أوصافاً تطابق أوصاف شريك بن سحماء.

بقي سؤال أخير هنا وهو هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟

(١) فتح الباري (٩: ٣٥٧).

والجواب: يحدد هذا حال القاذف هل هو واحد أو متعدد؟ وسيأتي إن شاء الله.

أما القاذف فالأوصاف المذكورة فيه متفقة ومتكاملة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من حالين اثنين لا ثالث لهما:

الأولى: أن تكون هذه الأوصاف لموصوفين اثنين وعلى هذا يرد احتمالان:

الأول: أن يحمل كل واحد منهما نفس الصفات التي يحملها الآخر، ثم يقع الفعل من زوجتيهما في زمن متقارب جداً ثم تحملان ثم تضعان ذكرين وهذان الذكران يشبهان المقذوف وهذا الاحتمال بعيد ومتكلف.

الثاني: أن يحمل كل واحد من القاذفين بعض الصفات الواردة، ثم يقع الفعل من زوجتيهما في زمن متقارب جداً ثم تحملان وتضعان ذكرين يشبهان المقذوف وهذا لا يمكن لسببين:

أ - إنه من البعيد أن تكون صفات القاذفين بمجموعهما تقابل صفات المقذوف تماماً، كما هو حاصل معنا حيث تقابلت الصفات تماماً.

ب - أن المقابلة بين القاذف والمقذوف كما أرادها النبي - ﷺ - لا تتحقق من كل وجه، لأن القاذف ناقص الصفات، والمقذوف كامل الصفات فالناقص لا يقابل الكامل إلا في بعضها.

الثانية: أن تكون هذه الأوصاف لموصوف واحد قذف أهله بفاحشة الزنى، وهذا هو الصحيح لا ريب أنه ليس ثمَّ إلا قاذف واحد.

وبناءً على ما تقدم يتبين جواب السؤال السابق هل وقع الفعل من شريك بامرأة واحدة أو اثنتين؟

فيقال: بل بامرأة واحدة فقط.

وحينئذ يرد السؤال الأخير من هو القاذف؟

والجواب: أنه قد تبين فيما تقدم من دراسة حديثي أنس بن مالك وابن عباس - رضي الله عنهما - والنظر في طرقهما أن ذكر هلال بن أمية وامراته - رضي الله عنهما - خطأ، وأن الصواب في قضية اللعان التي وقعت في عهد رسول الله - ﷺ - أن

القاذف فيها عويمر العجلاني وأن المقذوف فيها شريك ابن سحماء العجلاني وأنه لم يقع معها قضية أخرى، وتفصيل ذلك في موضعه من الحاشية.

ولعل مناقشة الأقوال الأربعة تكشف المزيد من الأدلة لهذه النتيجة.

وسأبدأ بالقول الرابع: وهو أن الآية أنزلت على النبي - ﷺ - مرتين.

وهذا القول ضعيف إذ قد تبين مما تقدم أن القصة واحدة فلماذا تنزل الآية مرتين، وإذا كان قائله قد جعله احتمالاً بعيداً ألجأه إليه الخوف من توهيم الرواة فكيف يقبله غيره؟.

أما القول الثالث: وهو أن تكون القصتان وقعتا في وقت واحد أو متقارب فسألاً فنزلت الآية فيهما، واحتجاجهم باختلاف السياقين.

فالجواب: أنه قد تقرر أن القصة واحدة لم تتكرر، واختلاف السياقين ليس دليلاً على اختلاف القصة. وإذا كان قد وقع من الرواة خطأ إقحام هلال وزوجه في قضية ليس لهما فيها ناقة ولا جمل مع عظم ذلك فوقوع الأقل من باب أولى.

أما القول الثاني: وهو أن الآية نزلت بسبب هلال بن أمية فالجواب عن أدلتهم بما يلي:

- ١ - حديث ابن عباس عند البخاري، وأنس عند مسلم قد تقدم جوابه.
- ٢ - أن المقذوف في قصة هلال قد سمي بخلاف قصة عويمر فهذا حق، لكن المقذوف في قصة عويمر قد وُصف وصفاً يعرف به بعينه، وربما كان الوصف أبلغ؛ لأن الاشتراك في الأسماء أكثر من الاشتراك في الأوصاف، ولهذا لما اشتركا في الأوصاف قلنا هي لرجل واحد.
- ٣ - أن قول أنس: (وكان أول رجل لاعن في الإسلام) لا حجة فيه لأنه مقابل بغيره وذلك في حديث ابن عمر: (إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان) وجاء في حديثه (فرق رسول الله - ﷺ - بين أخوي بني العجلان) وهو ما يصدق على عويمر دون هلال لأنه واقفي وليس عجلانياً.

- ٤ - أنه جاء في قصة هلال: (فنزّل جبريل) وهذا لا حجة فيه لأنه مقابلٌ بمثله وأكثر منه ومن ذلك: (قد أنزل الله فيك وفي صاحبك) وفيه (قد أنزل الله فيكم قرآنًا) وفي حديث ابن عمر: (فأنزل الله - ﷻ - هؤلاء الآيات في

سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ وهذه الألفاظ ليس لأحد أن يحتج بها لأن بعضها من أقوال الصحابة، والمنسوب إلى النبي - ﷺ - من هذا واحد لا يتعدد.

أما القول الأول: فقد ذكروا عدداً من الحجج على قولهم إنها في عويمر وأعتقد أن جميع ما ذكر هو الصحيح باستثناء قولهم: إن أهل الأخبار كانوا يقولون إن القضية في عويمر العجلاني فإني لم أجد من قال هذا من الأخباريين. أما قولهم: إنه قد روى المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن ابن عباس فسأذكر هذا الحديث لأهميته إذ اجتمع فيه ذكر القاذف والمقذوف تصريحاً. فعن ابن عباس - ﷺ - قال: إن رسول الله - ﷺ - لآعن بين العجلاني وامرأته، قال: وكانت حبلى، فقال: والله ما قربتها منذ عَفَرْنَا. - قال: وَالْعَفْرُ: أن يُسْقَى النخل بعد أن يترك من السقي، بعد الإِبَار^(١) بشهرين - قال: وكان زوجها حمش^(٢) الساقين والذراعين، أصهب^(٢) الشعرة، وكان الذي رميت به ابن السحماء، قال: فولدت غلاماً أسود، أجلى^(٢)، جعداً^(٢)، عبل^(٢) الذراعين، قال: فقال ابن شداد بن الهاد لابن عباس: أهي المرأة التي قال رسول الله - ﷺ -: (لو كنت راجماً بغير بينة لرجمتها)؟ قال: لا تلك امرأة كانت قد أعلنت في الإسلام^(٣). وبهذا يتبين أن أصح الأقوال وأسعدها بصحيح المنقول وصريح المعقول هو القول الأول وأن القصة نزلت بسبب عويمر العجلاني حين قذف امرأته بالزنى مع شريك بن سحماء العجلاني.

* النتيجة:

أن سبب نزول آيات اللعان أن عويمراً العجلاني قذف امرأته بشريك بن سحماء وذلك لصحة الأحاديث في ذلك وخلوها من معارض راجح والله أعلم.

(١) الإِبَارُ: التلقيح. يقال أَبْرَتْ النخلة وأَبْرَتْهَا فهي مأبورة ومؤبرة. النهاية (١: ١٣) مادة (أبر).

(٢) قد تقدمت معاني تلك الألفاظ الغريبة.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥: ٢١٨) رقم (٣١٠٦).

١٢٥ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عَصَيْتُمْ أَمْرًا لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَظَنَّكَ أَعْيُنُ النَّاسِ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ١١ - ٢٠].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله - ﷺ - معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله - ﷺ - بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي^(١) وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله - ﷺ - من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين، أذن ليلة بالرحيل، فقمنا حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جَزَع ظَفَّار^(٢) قد انقطع، فالتمست عقدي وحسبني ابتغاؤه،

(١) هودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبب يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب.
لسان العرب (٢: ٣٨٩) مادة (هـج).

(٢) جزع ظفار: هو الخرز اليماني. النهاية (١: ٢٦٩) مادة (جزع).

وأقبل الرهط^(١) الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه.

وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة^(٢) من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأمت^(٣) منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي.

فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلىج^(٤) فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين^(٥) في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يربيني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله - ﷺ - اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي. إنما يدخل علي رسول الله - ﷺ - فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم). ثم ينصرف، فذاك الذي يريني ولا أشعر، حتى خرجت بعدما نقهت^(٦)، فخرجت معي أم مسطح قبل

(١) الرهط: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين ولا تكون منهم امرأة. النهاية (٢٨٣: ٢) مادة (رهط).

(٢) العُلقة: البلغة من الطعام. النهاية (٢٨٩: ٣) مادة (علق).

(٣) أمت: أي قصدت وعمدت. النهاية (٦٩: ١) مادة (أمم).

(٤) أدلىج: سار من أول الليل، النهاية (١٢٩: ٢) مادة (دلىج).

(٥) موغرين: وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس للسماء. النهاية (٢٠٩: ٥) مادة (وغر).

(٦) نقهت: برئت وأفقت. ولم تكتمل صحته لقرب عهده بالمرض. النهاية (١١١: ٥) مادة (نقه).

المناصع^(١)، وهو متبرزنا^(٢)، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثه، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها^(٣)، فقالت: تعس^(٤) مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسيين رجلاً شهد بدرًا. قالت: أي هنتاه^(٥)، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله - ﷺ - تعني - سلم ثم قال: (كيف تيكم). فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيئن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله - ﷺ - فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله - ﷺ - علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد فأشار علي رسول الله - ﷺ - بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود. فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله - ﷺ - - بريرة فقال: (أي بريرة،

(١) المناصع: المواضع التي يتخلى فيها. النهاية (٦٥:٥) مادة (نصع).

(٢) متبرزنا: اسم الفضاء الواسع. النهاية (١١٨:١) مادة (برز).

(٣) مرطها: كساؤها. النهاية (٣١٩:٤) مادة (مرط).

(٤) تعس: أي عثر وانكب، وهو دعاء عليه بالهلاك. النهاية (١٩٠:١) مادة (تعس).

(٥) أي هنتاه: أي يا هذه، وقيل: يا بلهاء كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم. النهاية (٢٨٠:٥، ٢٨١) مادة (هنا).

هل رأيت من شيء يريبك؟). قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه^(١) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن^(٢) فتأكله.

فقام رسول الله - ﷺ - فاستغدر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله - ﷺ - وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي).

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله - ﷺ - قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - ﷺ - يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ^(٣) لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبوأي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالتق كبدتي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي.

قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله - ﷺ - فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا

(١) أغمصه عليها: أعيها به. النهاية (٣: ٣٨٦) مادة (غمص).

(٢) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. النهاية (٢: ١٠٢) مادة (دجن).

(٣) يرقأ: يسكن وينقطع. النهاية (٢: ٢٤٨) مادة (رقأ).

يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله - ﷺ - حين جلس، ثم قال: (أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

قالت: (فلما قضى رسول الله - ﷺ - مقالته قلص^(١) دمعي، حتى ما أحسن منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله - ﷺ - فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله - ﷺ -، فقلت لأمي: أجيبني رسول الله - ﷺ -). قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله - ﷺ -: قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أنني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا حينئذ أعلم أنني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيأ يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - ﷺ - في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام^(٢) رسول الله - ﷺ -، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٣)، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان^(٤) من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله - ﷺ - سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما الله - ﷻ - فقد برأك). فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله - ﷻ -، وأنزل الله:

(١) قلص: ارتفع وذهب. النهاية (٤: ١٠٠) مادة (قلص).

(٢) رام: برح. النهاية (٢: ٢٩٠) مادة (ريم).

(٣) البرحاء: شدة الكرب. النهاية (١: ١١٣) مادة (برح).

(٤) الجمان: اللؤلؤ الصغار. النهاية (١: ٣٠١) لمادة (جمن).

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عُصْبَةٌ مِّنْكَ لَا تَحْسَبُهُ﴾ العشر الآيات كلها^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآيات الكريمات كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٢).

قال ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وما اتصل بذلك من أمر الإفك) اهـ.

وقال القرطبي: (وسبب نزولها ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة - رضوان الله عليها - وهو خبر صحيح مشهور أغنى اشتهاؤه عن ذكره) اهـ.

وقال ابن كثير: (هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله - سبحانه - لها ولنبهه - صلوات الله وسلامه عليه - فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات نزلت في قصة الإفك المشهورة الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد) اهـ.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿أَوَّلًا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٤: ١٧٧٤ - ١٧٧٨) رقم (٤٤٧٣) وانظر رقم (٢٥١٨، ٣٢٠٨، ٤٤١٣، ٤٤١٤، ٤٤٧٩، ٣٩١٠، ٦٣٠١، ٧٠٦١، ٧١٠٦)، وأحمد في المسند (١٩٤: ٦ - ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، (٤: ٢١٢٩ - ٢١٣٦) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور، (٥: ٢٤١ - ٢٤٤) رقم (٣١٨٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَصَبِّرْ حَبِيبٌ﴾ (٦: ٣٦٧، ٣٦٨) رقم (١١٢٥١).

(٢) جامع البيان (١٨: ٨٦ - ٩٦)، معالم التنزيل (٣: ٣٢٨ - ٣٣١)، أحكام القرآن (٣: ١٣٤٨ - ١٣٥٣)، المحرر الوجيز (١١: ٢٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ١٩٧)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٦٨)، تيسير الكريم الرحمن (٥: ٣٩٤)، التحرير والتنوير (١٨: ١٧٠).

وقول ابن عطية: (هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية) لا يعارض ما جاء في الحديث وأقوال بعض المفسرين أن ما نزل في شأنها عشر آيات؛ لأن هذه العشر تخص عائشة - رضي الله عنها - مباشرة، وما زاد يتعلق بأطراف القصة.

* فائدة:

قد أفاد الحديث فائدة جلية وهي أن طول الأمد بين الواقعة والحدث وبين نزول الآيات لا يمنع السببية، قالت عائشة: (وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني) ومع هذا فقد أجمع المفسرون على أن واقعة الإفك هي سبب نزول هذه الآيات.

* النتيجة:

أن هذا الحديث سبب لنزول الآيات لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن وإجماع المفسرين على ذلك.



١٢٦ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْأَفْضَالِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح^(١) لقربته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْأَفْضَالِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ...﴾ الآية قال أبو بكر: بلى والله إنني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها عنه أبداً^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^(٣).

(١) مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلب، كان اسمه عوفاً وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وجلده النبي - ﷺ - في قذف عائشة مات سنة ٣٤ هـ في خلافة عثمان. الإصابة (٤٠٨: ٣) رقم (٧٩٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب (٢٤٥٨: ٦) رقم (٦٣٠١) وانظر رقم (٢٥١٨، ٣٩١٠، ٤٤٧٣، ٤٤٧٩)، وأحمد في المسند (٥٩: ٦ - ٦١) وانظر (١٩٥: ٦ - ١٩٧)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢١٣٦: ٤) رقم (٢٧٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النور (٢٤١: ٥ - ٢٤٣) رقم (٣١٨٠).

(٣) جامع البيان (١٠٢: ١٨)، معالم التنزيل (٣٣٤: ٣)، أحكام القرآن (١٣٥٧: ٣)، المحرر الوجيز (٢٨٥: ١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧: ١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٦: ٣)، تيسير الكريم الرحمن (٤٠٢: ٥، ٤٠٣)، أضواء البيان (١٥٩: ٦، ١٦٠)، التحرير والتنوير (١٨٨: ١٨).

قال الطبري: (وإنما غني بذلك أبو بكر الصديق - ﷺ - في حلفه بالله لا ينفق على مسطح فقال جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يُعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم كمسطح وهو ابن خالة أبي بكر) اهـ.

قال ابن العربي: (قد بينا أن ذلك نزل في أبي بكر، قالت عائشة في حديثها فحلف أبو بكر ألا ينفق مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾ قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن يغفر لنا وعاد لما كان يصنع له) اهـ.

قال ابن عطية: (المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر ومسطح بن أثانة وذكر كلاماً حتى قال: وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قاله حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ولا يتفعه بنافعة أبداً) اهـ. وقال ابن كثير: (وهذه الآية نزلت في الصديق - ﷺ - حين حلف أن لا ينفق مسطح بن أثانة بنافعة أبداً بعدما قال في عائشة ما قال) اهـ.

وقال السعدي: (كان من جملة الخائضين في الإفك (مسطح بن أثانة) وهو قريب لأبي بكر الصديق - ﷺ - وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه ويحثه على العفو والصفح ويعده بمغفرة الله إن غفر له) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية في أبي بكر ومسطح بن أثانة ابن عباد بن عبد المطلب، وكان مسطح المذكور من المهاجرين وهو فقير، وكانت أمه ابنة خالة أبي بكر، وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وقرابته وهجرته وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة بالإفك المذكور فلما نزلت براءة عائشة حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ولا يتفعه بنافعة بعدما رمى عائشة بالإفك ظلماً وافتراءً فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ...﴾ الآية اهـ بتصرف يسير.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة الحديث المذكور لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

١٢٧ - قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَنَاتِنَا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: ٣٣].

* سبب النزول:

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر - رضي الله عنه - قال: إن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يُقال لها مسيكة. وأخرى يُقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا. فشكنا ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وفي لفظ آخر لمسلم عنه - رضي الله عنه - قال: كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً فأنزل الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذه القصة مع اختلاف بينهم في لفظها.

فالطبري وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(٢) ذكروا اللفظ الذي معنا. قال الطبري: (لا تكرهوا إماءكم على البغاء وهو الزنا إن أردن تعففاً عن الزنا لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عَرَضَ الحياة، وذلك ما تعرض لهم

(١) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ (٤: ٢٣٢٠) رقم (٣٠٢٩)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢: ٧٣٣) رقم (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ (٦: ٤١٩) رقم (١١٣٦٥).

(٢) جامع البيان (١٨: ١٣٢)، المحرر الوجيز (١١: ٣٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ٢٥٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٢٨٨).

إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها... وذكر كلاماً إلى أن قال: وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا) اه مختصراً.

قال ابن كثير: (كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك. وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، فإنه كان له إماء فكان يكرههن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة منه فيما يزعم) اهـ.

أما البغوي وابن العربي وابن عاشور^(١) فقد ذكروا ألفاظاً مقاربة.

قال البغوي: (نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة، وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤجرون إماءهم، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه، وإن يك شراً فقد آت لنا أن ندعه، فأنزل الله هذه الآية) اهـ.

وقال ابن العربي: (وروى الزهري أنه كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معاذة، وكان رجل من قریش أسر يوم بدر، فكان عنده، وكان القرشي يريد الجارية على نفسها، وكانت الجارية تمتنع منه لإسلامها، وكان عبد الله بن أبي يضربها على امتناعها من القرشي، رجاء أن تحمل منه فيطلب فداء ولده فأنزل الله الآية) اهـ.

قال السعدي: (وإنما نهى عن هذا لما كانوا يستعملونه في الجاهلية من كون السيد يجبر أمته على البغاء ليأخذ منها أجرة ذلك ولهذا قال: ﴿لَتَبْنَعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يليق بكم أن تكون إماءكم خيراً منكم وأعف عن الزنا، وأنتم تفعلون بهن ذلك لأجل عرض الحياة، متاع قليل يعرض ثم يزول.

(١) معالم التنزيل (٣: ٣٤٤)، أحكام القرآن (٣: ١٣٨٦)، التحرير والتنوير (١٨: ٢٢٢، ٢٢٣).

فكسبكم النزاهة والنظافة والمروءة - بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها - أفضل من كسبكم العرض القليل، الذي يكسبكم الرذالة والخسة^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٥: ٤١٨).

١٢٨ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨].

* سبب النزول:

أخرج أبو داود عن عكرمة أن نفرأ من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد قول الله - ﷻ -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ﴾ قرأ القعني إلى ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجَال^(١)، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل. والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد^(٢).

(١) الحِجَال: جمع حَجَلَة بيت كالحقة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار. النهاية (١: ٣٤٦) مادة (حجل).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث (٥: ٣٧٧) رقم (٥١٩٢)، والبيهقي في الكبرى (٧: ٩٧) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. والحديث مداره على عمرو بن أبي عمرو، وهو مختلف فيه والراجح في حاله أنه كما قال البخاري - فيما نقله عنه ابن رجب في شرح العلل (٢: ٧٩٨): (هو صدوق).

وقال الذهبي في الميزان (٣: ٢٨٢): (صالح حسن منحط عن الدرجة العليا من الصحيح) وقد تعقبه ابن حجر في التهذيب (٨: ٧٣) بقوله: (وحق العبارة أن يحذف العليا) ومراد الحافظ أنه صدوق.

ولا يشكل على هذا احتجاج الشيخين به، إذ لم يخرجوا من حديثه عن عكرمة شيئاً. =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد أورد هذا الحديث ابن العربي والقرطبي وابن كثير^(١).

قال ابن العربي: (وقال ابن عباس: قد ذهب حكمها. ثم ساق الحديث، ثم قال: وهذا ضعيف جداً بما بيناه في غير موضع من أن شروط النسخ لم تجتمع فيه من المعارضة، ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يحكم به؟) اهـ.

= ومع كونه صدوقاً فإن روايته عن عكرمة متكلم فيها، فقد نقل ابن رجب في شرح العلل (٢: ٧٩٨) عن الإمام أحمد قوله: (كل أحاديثه عن عكرمة مضطربة) علق ابن رجب قائلاً: (لكنه نسب الاضطراب إلى عكرمة لا إلى عمرو).

ونقل ابن رجب أيضاً عن البخاري قوله: (هو صدوق، لكن روى عن عكرمة منكر ولم يذكر في شيء منها أنه سمع عكرمة).

وبهذا يعلم أن قول ابن كثير - عند تفسيره للآية -: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، محل نظر.

وقد دلت الروايات الأخرى عن ابن عباس على ضعف هذه الرواية من جهة المتن وهما روايتان:

الأولى: روى أبو داود والبيهقي - في الموضعين السابقين - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس - رضي الله عنه - يقول: آية لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني أمر هذه (جارية له قصيرة قائمة على رأسه) أن تستأذن عليّ.

الثانية: رواية البيهقي (٧: ٩٧) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء قال: قلت لابن عباس: في حجري أختان أمونهما وأنفق عليهما أفستأذن عليهما؟ قال: نعم، فرادته، قلت: إن ذا يشق عليّ. قال: إن الله تعالى يقول: ﴿يَتَأَذُّنُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. قال ابن عباس: فلم يأمر هؤلاء بالإذن إلا في العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ولهذا قال أبو داود عقب حديث عكرمة: (حديث عبيد الله وعطاء يفسر هذا الحديث) وقال البيهقي عقب إخراجه لهذه الروايات الثلاث: (حديث عبيد الله بن أبي زياد وعطاء يضعف هذه الرواية) اهـ.

وخلاصة القول: إن حديث عكرمة ضعيف لاستنكار بعض الأئمة أحاديث عمرو عن عكرمة.

(١) أحكام القرآن (٣: ١٣٩٦، ١٣٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٢: ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٣٠٣).

قال القرطبي: (قلت: هذا متن حسن، وهو يرد قول سعيد وابن جبير، فإنه ليس فيه دليل على نسخ الآية ولكن على أنها كانت على حال ثم زالت، فإن كان مثل ذلك الحال فحكمها قائم كما كان، بل حكمها لليوم ثابت في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

أولاً: أن أكثر المفسرين عنايةً بالأسباب أعرضوا عنه فلم يذكروه ولو كان مما يحتاج به عندهم لما تركوه.

ثانياً: أن الحديث ضعيف كما تبين من دراسة إسناده.

ثالثاً: أن الذين ذكروا الحديث لم يذكروه محتجين به على السببية، بل يذكرون الأحكام والنسخ كما هو ظاهر من أقوالهم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لضعف سنده، وخلوه من التصريح بالسببية وإعراض المفسرين عنه. والله أعلم.



سُورَةُ الْفُرْقَانِ

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

١٢٩ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ﴾
[الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

* سبب النزول:

١ - أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً - صلوات الله عليه - فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]^(١).

وفي لفظ لمسلم والبخاري وأبي داود عنه - رضي الله عنه - قال: نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله ﴿مُهَانًا﴾ فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤: ١٨١١) رقم (٤٥٣٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١: ١١٣) رقم (١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٦: ٤٤٦) رقم (١١٤٤٩)، وفي المجتبى، كتاب المحاربة، باب تعظيم الدم (٧: ٩٩) رقم (٤٠١٤) وانظر (٤٠١٥).

وَأَتَيْنَا الْفُؤَادَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - ﷻ -: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا...﴾ إلى آخر الآية^(١).

٢ - أخرجه البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال سألت أو سئل رسول الله - ﷺ -: أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قلت: ثم أي؟ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني بحليلة جارك) قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله - ﷺ -: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(٢).

وفي لفظ للترمذي وأحمد عنه - ﷺ -: وتلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...﴾ ولم يقل: ونزلت^(٣).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند تفسيرها، واقتصرُوا على ذلك منهم الطبري والبخاري وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، (٤: ٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣)، والبخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي - ﷺ - وأصحابه من المشركين بمكة (٣: ١٣٩٩) رقم (٣٦٤٢)، وانظر رقم (٤٤٨٧)، وأبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن (٤: ٤٦٦) رقم (٤٢٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (٤: ١٧٨٤) رقم (٤٤٨٣) وانظر رقم (٥٦٥٥، ٦٤٦٨، ٧٠٩٤)، وأحمد في المسند (٦: ١٠٤، ١٠٥) رقم (٣٦١٢) وانظر (٤١٠٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أفحش الذنوب (١: ٩١) رقم (٨٦)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢: ٧٣٣) رقم (٢٣١٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦: ٤٢٠، ٤٢١) رقم (١١٣٦٨).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفرقان (٥: ٢٤٦) رقم (٣١٨٣)، وأحمد في المسند (٧: ٢٠٣) رقم (٤١٣٤).

(٤) جامع البيان (١٩: ٤١)، معالم التنزيل (٣: ٣٧٦، ٣٧٧)، المحرر الوجيز (١٢: ٤١)، (٤٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣: ٧٥، ٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٣٢٦، ٣٢٧)، التحرير والتنوير (١٩: ٧٤، ٧٥).

قال الطبري: (وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - ﷺ - من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام ممن كان منه في شركه هذه الذنوب، فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام فاستفتوا رسول الله - ﷺ - في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابلٌ توبة من تاب منهم) اهـ ثم ساق الحديثين.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - لا صلة له بالنزول.

قال أبو العباس القرطبي: (ظاهر هذا أن هذه الآية نزلت بسبب هذا الذنب الذي ذكره النبي - ﷺ - وليس كذلك؛ لأن الترمذي قد روى هذا الحديث وقال فيه: وتلا النبي - ﷺ - هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بدل فأنزل الله وظاهره: أنه - عليه الصلاة والسلام - قرأ بعد ذكر هذا الحديث ما قد كان أنزل منها، على أن الآية تضمنت ما ذكره في حديثه بحكم عمومها) (١) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن قول القرطبي صحيح ويؤيده أمران:
الأول: أن السورة مكية عند جمهور العلماء (٢)، والشرك كان واسعاً في الناس ذلك الوقت، وهذا يوافق قول ابن عباس: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا... الحديث.

فبين الحديث وسياق الآيات قدر من التطابق والمماثلة.

أما حديث ابن مسعود فليس كذلك لأنه حصر القتل في الولد خشية الطعام وحصر الزنا بحليلة الجار، وهذا الحصر لا يوافق العموم في الآية.

الثاني: أنه جاء في حديث ابن مسعود: (ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله - ﷺ -) وبيان ذلك:

أن يقال: إن القرآن إما أن ينزل ابتداءً أو على سبب وليس ثمة قسم ثالث اسمه نزول القرآن لتصديق الرسول - ﷺ - لأن رسول الله - ﷺ - ينطق عن الله،

(١) المفهم (١: ٢٨١، ٢٨٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٨: ٣١٣).

كما قال - ﷺ -: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، فكيف يُصدّق هذا بهذا؟

فإن قال قائل: الفائدة من هذا النزول هو التوكيد.

فالجواب: أن يقال: الأصل في الكلام الشرعي، إذا كان دائراً بين التوكيد والتأسيس أن يحمل على التأسيس لأنه يحمل معنى زائداً على مجرد التوكيد.

وهذا بعينه يتحقق في حديث ابن عباس، دون ابن مسعود - ﷺ - . الذي لا يُفيد جديداً.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة حديث ابن عباس - ﷺ - لموافقته سياق القرآن وصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لأقوال المفسرين. والله أعلم.



سُورَةُ الْقَصَصِ

سُورَةُ الْقَصَصِ

١٣٠ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [القصص: ٥٦].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله - ﷺ - فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: (أَيَّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله - ﷺ - يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]^(١) وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

وأخرجه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - بلفظ قال: قال

(١) قد تقدمت دراسة نزولها عند السبب رقم (١٠١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٤: ١٧٨٨) رقم (٤٤٩٤)، وأحمد في المسند (٥: ٤٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١: ٥٤) رقم (٢٤)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٤: ٣٩٦) رقم (٢٠٣٤). وفي الكبرى، كتاب التفسير: قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦: ٣٥٩) رقم (١١٢٣٠).

رسول الله - ﷺ - لعمه: (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) قال لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - ﷺ - من أجل امتناع أبي طالب عمه من إجابته إذ دعاه إلى الإيمان بالله إلى ما دعاه إليه من ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (أجمع جل المفسرين على أن قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله - ﷺ -) اهـ.

وقال القرطبي: (قال الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب. قلت: والصواب أن يقال: أجمع جل المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي - ﷺ - وهو نص حديث البخاري ومسلم) اهـ.

وقال ابن كثير: (وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله - ﷺ - وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً طبعياً لا شرعياً، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله - ﷺ - إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر والله الحكمة التامة) اهـ.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (٥٥: ١) رقم (٢٥)، وأحمد (٣٧٤: ١٥) رقم (٩٦١٠) وانظر (٩٦٨٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب من سورة القصص (٢٥٠: ٥) رقم (٣١٨٨).

(٢) جامع البيان (٩١: ٢٠، ٩٢)، معالم التنزيل (٤٥٠: ٣)، المحرر الوجيز (١٧٦: ١٢).
الجامع الأحكام القرآن (٢٩٩: ١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٤: ٣)، تيسير الكريم الرحمن (٤٣: ٦)، أضواء البيان (٤٥٦: ٦)، التحرير والتنوير (١٤٧: ٢٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٤٩: ٤).

وقال الشنقيطي: (ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب مشهور معروف) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد تضافرت الروايات على أن من أول المراد بذلك أبا طالب عم النبي - ﷺ - إذ كان النبي - ﷺ - قد اغتم لموته على غير الإسلام كما في الأحاديث الصحيحة) اهـ.

وبذكر أقوال المفسرين المتقدمة تبين أن سبب نزول الآية الكريمة قصة النبي - ﷺ - مع أبي طالب حين دعاه إلى الإيمان بالله قبل الوفاة لكن قدر الله سابق أنه لا يكون من المهتدين.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه والله أعلم.



سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

١٣١ - قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

* سبب النزول:

أخرج مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصابك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى عُشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يُقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله - سبحانه - في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] ^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث لنزولها كالطبري والبخاري وابن عطيّة والقرطبي وابن كثير وابن عاشور ^(٢).

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤: ١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة العنكبوت (٥: ٢٥١) رقم (٣١٨٩).

(٢) جامع البيان (٢٠: ١٣١)، معالم التنزيل (٣: ٤٦١)، المحرر الوجيز (١٢: ٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٣: ٣٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٠٥)، التحرير والتنوير (٢٠: ٢١٣).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - ﷺ - بسبب سعد بن أبي وقاص) اهـ.

قال ابن عطية: (روي عن قتادة وغيره أنها نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وذلك أنه هاجر فحلفت أمه أن لا تستظل بظل حتى يرجع إليها ويكفر بمحمد فلج هو في هجرته ونزلت الآية) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت في سعد بن أبي وقاص) اهـ.

أما قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ فليست في سياق الآية التي معنا بل هي في سورة لقمان. فهل نزلت في ذلك الآيتان؟

البغوي قال: (نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والأحزاب في سعد بن أبي وقاص - ﷺ - لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان باراً بأمه) اهـ.

ولا أدري ما يعني بالتي نزلت في سورة الأحزاب؟ فسورة الأحزاب ليس فيها شيء من هذا.

والظاهر - والله أعلم - أن ذكر قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لا يصح لأمر:

١ - أن الترمذي الذي روى الحديث مع مسلم لم يذكرها، واقتصر على آية العنكبوت.

٢ - أن سياق آيات العنكبوت السابقة واللاحقة تتحدث عن الابتلاء والفتنة. ففي السابقة يقول الله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ① وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ② ﴿[العنكبوت: ٢، ٣].

وفي اللاحقة يقول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ...﴾ [العنكبوت: ١٠].

وهذا يتفق مع قصة سعد بن أبي وقاص لأن فعل أمه نوع من الابتلاء والامتحان لإيمانه لأنه كان باراً بها محباً لها، أما آية لقمان فليس في سياقها مثل هذا.

٣ - أن المفسرين لم يذكروا آية لقمان في موضع نزول آية العنكبوت إلا البغوي^(١)، وإن كان بعضهم قد ذكر حديث سعد في موضع نزول آية لقمان، لكن ما دل عليه الحديث هو الراجح. والله أعلم.

* تنبيه:

ما ذكر عن قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ينسحب على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ لأن هذه الآية أيضاً في سورة لقمان وليس العنكبوت.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآية قصة سعد - ﷺ - مع أمه لصحة سندها وتصريحها بالنزول، وموافقتها لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين بها. والله أعلم.



(١) سيأتي الحديث عنه في السبب رقم (١٣٦).

١٣٢ - قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [العنكبوت: ٥١].

* سبب النزول:

أخرج الدارمي عن يحيى بن جعدة قال: أتى النبي - ﷺ - بكتف^(١) فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله - ﷻ -: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري وابن عطية والقرطبي^(٣). قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوماً من أصحاب رسول الله - ﷺ - انتسخوا شيئاً من بعض كتب أهل الكتاب) اهـ ثم ذكر الحديث.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأن سياق الآيات يتحدث عن قوم كافرين جاحدين مرتابين. وقد قال الله قبل هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [العنكبوت: ٥٠].

(١) الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. النهاية (٤: ١٥٠) مادة (كتف).

(٢) أخرجه الدارمي، المقدمة، باب من لم ير كتابة الحديث (١: ١٣٤، ١٣٥) رقم (٤٧٨)، والطبري في تفسيره (٧: ٢١) من طريق يحيى بن جعدة فذكره وهو ضعيف الإسناد من أجل إرساله؛ لأن يحيى بن جعدة تابعي ثقة - كما في التقريب (٧٥٢٠) والله أعلم.

(٣) جامع البيان (٧: ٢١)، المحرر الوجيز (١٢: ٢٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣: ٣٥٥).

وقال بعدها: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢].

فالضمير في قوله: ﴿يَكْفِيهِمْ﴾ يعود على الذين قالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ هذا الظاهر من سياق الآيات.

أما ما دلَّ عليه الحديث فإن عدم الاكتفاء واقع من بعض المؤمنين ولهذا قال فيه: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم، مما يدل على أن لهؤلاء نبياً وكتاباً.

وبناءً على هذا فإنه ليس بين سياق الآيات والحديث موافقة مما يجعل القول بأنه سبب نزولها قولاً بعيداً من الصواب.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأنه ضعيف السند، ولا يتفق مع السياق، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكره والله أعلم.



سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

سُورَةُ الرُّومِ

١٣٣ - قال الله تعالى: ﴿الَمْ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَافِلُونَ ۝ فِي يَضِجُ سِينٌ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بَنَصِرَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الروم: ١ - ٥].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت: ﴿الَمْ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ - إلى قوله -: ﴿يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث ومعه غيره الطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٢).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الروم (٥٣: ٥) رقم (٢٩٣٥)، وابن جرير في تفسيره (٢٠: ٢١) من طرق عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد... الحديث وهذا السند ضعيف لأمرين:

الأول: أن عطية بن سعد العوفي ضعيف، وكان يدلّس عن محمد بن السائب الكلبي المتروك بقوله عن أبي سعيد فيوهم أنه الصحابي، قال الكلبي: كنانة عطية بأبي سعيد. تهذيب التهذيب (٢٠١: ٧).

الثاني: أنه قد اضطرب فيه حيث رواه مرة أخرى بدون ذكر النزول عن ابن عباس بنحوه عند الطبري (١٧: ٢١).

(٢) جامع البيان (١٦: ٢١ - ٢١)، أحكام القرآن (٣: ١٤٨٩ - ١٤٩٠)، الجامع لأحكام =

أما البغوي وابن عطية فلم يذكر الحديث^(١).

فأما الطبري والقرطبي فقد اقتصر على سياق الأحاديث والمرويات في القصة.

وأما ابن العربي فإنه لما ساق الحديث الذي معنا أضاف إليه حديث ابن عباس، وحديث نيار بن مكرم الأسلمي ثم قال: (فهذه أحاديث صحاح حسان غراب) اهـ.

وأما ابن كثير فقال: (نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم فاضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه إلى القسطنطينية، وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل) اهـ.

وأما ابن عاشور فقال: (واتفقت الروايات على أن غلب الروم للفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم الذي نزلت عنده هذه السورة.. ثم ذكر كلاماً قال بعده: أول أغراض هذه السورة سبب نزولها على ما سرّ المشركين من تغلب الفرس على الروم، فقمع الله تعالى تطاول المشركين به وتحداهم بأن العاقبة للروم في الغلب على الفرس بعد سنين قليلة) اهـ.

وقال البغوي: (سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن أهل فارس كانوا مجوساً أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً إلى الروم فذكر كلاماً... حتى قال: فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم، وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات) اهـ.

= القرآن (١: ١٤ - ٥)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٢٢ - ٤٢٥)، التحرير والتنوير (٢١: ٣٩ - ٤٥).

(١) معالم التنزيل (٣: ٤٧٥، ٤٧٦)، المحرر الوجيز (١٢: ٢٤١، ٢٤٣).

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث الذي معنا لا يصح أن يكون سبباً للنزول لأمر:

- ١ - أن إسناده ضعيف، ومضطرب فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.
- ٢ - أن سورة الروم مكية بكاملها.

قال ابن عطية: (هذه السورة مكية ولا خلاف أحفظه في ذلك) اهـ.
وقال ابن عاشور: (وهي مكية كلها بالاتفاق، حكاه ابن عطية والقرطبي، ولم يذكرها صاحب الإتيقان في السور المختلف في مكيتها ولا في بعض آيها) اهـ.

وإذا كانت مكية بالكامل، فكيف تنزل في يوم بدر كما يدل هذا الحديث؟

- ٣ - أن سياق القرآن يأبى ذلك. وجه ذلك: أن الحديث نص على أن ظهور الروم على فارس كان في يوم بدر فنزلت هذه الآية.

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يبشر الله المؤمنين بانتصار الروم على الفرس في بضعة سنين، والنصر قد تم للروم في يوم بدر - حسبما يدل عليه الحديث -.

- ٤ - أنني لم أجد في أقوال المفسرين من اعتمد الحديث الذي معنا سبباً للنزول بل أقوالهم تدل على خلافه.

فابن كثير يقول: إن الآيات نزلت حين غلب ملك الفرس على بلاد الشام.

وابن عاشور يذكر: أن السورة نزلت عندما غلب الفرس الروم.
وكلام البغوي وابن عطية يدل على هذا وهو أن القضية وقعت قبل الهجرة ونزل فيها القرآن حينذاك.

- ٥ - أن الطبري ذكر جملة من الآثار عن السلف كابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم تعارض ما دل عليه حديث أبي سعيد من نزولها ببدر والله أعلم.

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، وكون السورة بكاملها مكية، مع مخالفته للسياق القرآني وأقوال المفسرين من السلف والخلف، وإنما الآية نزلت في مكة بعد أن غلبت الفرسُ الرومَ فحزن لذلك المؤمنون وفرح الكافرون فبشر الله المؤمنين بأن الدائرة للروم على الفرس في بضع سنين فتم ما أخبر الله به والله أعلم.



سُورَةُ الْقَسَصِ

سُورَةُ الْقَمَانِ

١٣٤ - قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تتبعوا القينات^(١) ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام)، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

(١) القينات: الإماء المغنيات. النهاية (١٣٥: ٤) مادة (قين).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات (٥٥٨: ٢) رقم (١٢٨٢) وانظر رقم (٣١٩٥) من طريق بكر بن مضر، وأحمد (٢٥٢: ٥) من طريق خالد الصفار وابن ماجه من طريق أبي المهلب. ثلاثتهم (بكر، وخالد، وأبو المهلب) عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد الألهماني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة - رضي الله عنه - فذكره، إلا أن أبا المهلب رواه عن عبيد الله، عن أبي أمامة، فلم يذكر علياً ولا القاسم، ولفظه: (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيع المغنيات وعن شرائهن، وعن كسبهن، وعن أكل ثمنهن) ولم يذكر السبب.

وإسناد هذا الحديث ضعيف جداً من أجل هذه السلسلة: عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن.

قال الدارقطني - كما في الضعفاء له (٢٦٨) -: (عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد نسخة باطلة).

وقال ابن حبان - كما في المجروحين (٦٢: ٢) -: وإذا روى - أي ابن زحر - عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا =

*** دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال ابن العربي بعد ذكر هذا الحديث وغيره: (هذه الأحاديث التي أوردناها لا يصح منها شيء بحال لعدم ثقة ناقلها إلى من ذكر من الأعيان فيها) اهـ.

قال ابن كثير: (علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم). والظاهر - والله أعلم - أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية ليس بسبب إسناده فحسب، بل هو أيضاً ليس صريحاً في النزول لقوله: (في مثل هذا أنزلت).

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده، ولأنه ليس صريحاً في النزول والله أعلم.



= يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى، ثم روى عن ابن معين أنه قال: (كل حديثه عندي ضعيف) ومن أجل هذا استغربه الترمذي بعد إخراجه إياه والله أعلم.

(١) جامع البيان (٦٠: ٢١)، معالم التنزيل (٤٨٩: ٣)، أحكام القرآن (١٤٩٣: ٣)، المحرر الوجيز (٨: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥١: ١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٢: ٣)، التحرير والتنوير (١٤٢: ٢١، ١٤٣).

١٣٥ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

* سبب النزول:

أخرج البخاري والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب رسول الله - ﷺ -: أئنا لم نظلم؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عنه بلفظ: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أئنا لا نظلم أنفسه؟ قال: (ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾)^(٢). ولفظ مسلم: (فقال رسول الله - ﷺ - ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (٢١: ١) رقم (٣٢) وانظر رقم (٣٢٤٥، ٤٣٥٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (٣٤١: ٦) رقم (١١١٦٦)، وذكر نزول الآية في الحديث وهم من شعبة فالحديث متواتر عن الأعمش بدونها بلفظ الرواية الثانية، وقد رواه عن الأعمش بدونها: (وكيع، وأبو معاوية، وابن إدريس، وعيسى، وجريز، وابن نمير) كما في الإيمان لابن منده (٤١٧: ١، ٤١٨) والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء (١٢٦٢: ٣) رقم (٣٢٤٦) وانظر (٤٤٩٨، ٦٥٢٠، ٦٥٣٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (١١٤: ١، ١١٥) رقم (١٢٤)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة لقمان (١٥٢: ٥) رقم (٣٠٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٤٢٧: ٦) رقم (١١٣٩٠).

لكن منهم من ذكر التصريح بالنزول كابن عطية والقرطبي^(١).

ومنها من لم يذكر ذلك كابن كثير وابن عاشور^(٢).

وقال ابن حجر لما ذكر التصريح بالنزول: (واقضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب. ففي رواية جرير عنه (فقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان).

وفي رواية وكيع عنه: (فقال: ليس كما تظنون). وفي رواية عيسى بن يونس: (إنما هو الشرك، ألم تسمعون إلى ما قال لقمان) وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم، ولذلك ينبههم عليها، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلثم الروايتان^(٣) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث ليس سبباً للنزول وأن التصريح بالنزول لا يصح لما يلي:

١ - أن أكثر الروايات خلت من التصريح بالنزول، ليس هذا فقط بل صرحت بخلافه: (ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه) وهذا يدل على أن هذا معلوم عندهم.

٢ - أن آية لقمان في سياق النصيحة، ومثل هذا لا يناسب السببية، إذ لو كانت الآية نزلت جواباً لاستشكال الصحابة لما قال الله - ﷻ - فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ إذ لا فائدة من ذلك.

٣ - أن احتمال نزول آية لقمان بعد سؤالهم. وقبل جواب النبي - ﷺ - لهم بعيد عادةً.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك، مع إعراض جمهور المفسرين عن ذكره والله أعلم.

(١) المحرر الوجيز (١٣: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٦٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٤٤)، التحرير والتنوير (٢١: ١٥٥، ١٥٦).

(٣) فتح الباري (١: ١١٠).

١٣٦ - قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّحْمِ فِي غَمٍّ إِنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

* سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصابك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا.

قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يُقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله - تعالى - في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(١).

ولفظ أحمد: فأنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين حديث سعد هذا عند تفسيرها كالطبري والبعوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(٢).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه) اه ثم قال: ذكر الرواية الواردة في ذلك.

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤: ١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)، وأحمد (٣: ١٣٦) رقم (١٥٦٧).

(٢) جامع البيان (٢١: ٧٠)، معالم التنزيل (٣: ٤٩٢)، المحرر الوجيز (١٣: ١٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٤٥).

وقال البغوي: (وقيل: نزلت هاتان الآيتان في سعد بن أبي وقاص وأمه، وقد مضت القصة) اهـ.

وقال ابن عطية: (ففي هذه القصة نزلت الآيات قاله سعد بن أبي وقاص والجماعة من المفسرين) اهـ.

وقال القرطبي: (والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في (العنكبوت) وعليه جماعة المفسرين) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وعلى كلا الاعتبارين - يعني أكانت الوصية بالوالدين من الله أو من حكمة لقمان لا يحسن ما ذهب إليه جمع من المفسرين أن هذه الآية نزلت في قضية إسلام سعد بن أبي وقاص وامتعاض أمه، لعدم مناسبته السياق ولأنه قد تقدم أن نظير هذه الآية في سورة العنكبوت نزل في ذلك، وأنها المناسبة لسبب النزول، فإنها أُخْلِيت عن الأوصاف التي فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه، ولا وجه لنزول آيتين في غرض واحد ووقت مختلف)^(١) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن ما ذكره ابن عاشور هو الصحيح، وأن الآيتين في سورة لقمان لا صلة لهما بقضية سعد، ومن الغريب حقاً أن يذكر بعض المفسرين النزول في الموضوعين إذ لا فائدة من ذلك، ولعل إضافة آية لقمان للحديث جاءت من باب أن موضوع الآيتين واحد، ومن هنا أدرجها بعض الرواة في الحديث. وقد أشار ابن عاشور هنا إلى علة لطيفة وهي أن آية العنكبوت ليس فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه.

وهذا صحيح فإن الله لو رقق قلبه على أمه بتعداد أفضالها لربما تعسر عليه مخالفتها، لكن الله أمره بالإحسان عموماً، ونهاه عن الشرك.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيتين هنا لعدم المناسبة بين سياقه وسياقها والله أعلم.



سُورَةُ الْأَنْزَابِ

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

١٣٧ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قيل له: أرايت قول الله - تعالى -: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ما عنى بذلك؟ قال: قام نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً يصلي، قال: فخطر^(١) خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلباً معكم، وقلباً معهم؟ فأنزل الله - تعالى -: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين

(١) حَطَرَ: وسوس. النهاية (٤٦: ٢) مادة (خطر).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٣: ٤) رقم (٢٤١٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٢٥٨: ٥) رقم (٣١٩٩)، وابن خزيمة (٨٦٥)، والحاكم (٤١٥: ٢) من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه عن ابن عباس فذكره. وإسناد الحديث ضعيف من أجل قابوس فهو لين - كما في التقريب (٥٤٤٥) - ولم أقف له على متابع، ولهذا قال ابن خزيمة في تبويبه لهذا الحديث: (إن كان أبو قابوس يجوز الاحتجاج بخبره فإن في القلب منه).

وقد تعقب الذهبي الحاكم بتصحيحه الحديث فقال: (قابوس ضيف) وبذلك يتبين أن في تحسين الترمذي له نظراً والله أعلم.

هذا الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير^(١).

وذكر بعضهم الحديث بمعناه كابن عطية والقرطبي^(٢).

قال ابن عطية: (قال ابن عباس سببها أن بعض المنافقين قال: إن محمداً له قلبان؛ لأنه ربما كان في شيء فنزع في غيره نزعة ثم عاد إلى شأنه فقالوا ذلك عنه فنفاه الله تعالى عنه) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لأمرين:

الأول: أن الحديث ضعيف فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.

الثاني: أن سياقه فيه غرابة لأن قوله: (فخطر خطرة) معناه الوسوسة فكيف علم المنافقون، الوسوسة مع أن مكانها الصدر لقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥].

ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) هذا مشكل لأن النبي - ﷺ - جعلت الصلاة قرّة عينه وهو أتقى الخلق وأخشاهم لله فكيف يقال: (قلباً معكم)؛ لأن الحديث عن النبي - ﷺ - حال الصلاة. ثم قوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟

فإن قيل: ما سبب نزولها إذن؟

فالجواب: قال ابن عطية: (ويظهر من الآية أنها بجملتها نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك، وإعلام بحقيقة الأمر فمنها أن بعض العرب كانت تقول إن الإنسان له قلبان قلب يأمره وقلب ينهيه وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك. وذكر كلاماً إلى أن قال: وكانت العرب تعتقد الزوجة إذا ظوهر منها بمنزلة الأم وتراه طلاقاً وكانت تعتقد الدعي المتبنى ابناً فأعلم الله تعالى أنه لا أحد بقلبين) اهـ.

(١) جامع البيان (٢١: ١١٨، ١١٩)، أحكام القرآن (٣: ١٥٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٦٦).

(٢) المحرر الوجيز (١٣: ٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١١٦، ١١٧).

وبناءً عليه فليس للآية سبب معين يعول عليه بل نزلت ابتداءً لهدم بعض
المعتقدات الباطلة والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده وغرابة سياقه وأن
الآية قد نزلت ابتداءً لإبطال ما كان يعتقد به بعض الكافرين من أمر الجاهلية.
والله أعلم.



١٣٨ - قال الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد والدارمي، والترمذي، والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - أن أبا حذيفة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله - ﷺ - - تبني سالمًا وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبني رسول الله - ﷺ - - زيدًا، وكان من تبني رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فجاءت سهلة النبي - ﷺ - - فذكرت الحديث (١).

ولفظ الدارمي: فأنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢).

٢ - وأخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن:

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا (٤: ١٤٦٩) رقم (٣٧٧٨) وانظر رقم (٤٨٠٠)، وأحمد في المسند (٦: ٢٠١)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في رضاعة الكبير (٢: ٢١٠) رقم (٢٢٥٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٤) رقم (٣٢٠٧)، والنسائي، كتاب النكاح، تزوج المولى العربية (٦: ٣٧٢) رقم (٣٢٢٣) وانظر (٣٢٢٤).

(٢) هذا اللفظ خطأ فكل من رواه عن الزهري لم يذكر هذا اللفظ وهم:

أ - ابن جريج عند عبد الرزاق برقم (١٣٨٨٧).

ب - معمر عند عبد الرزاق برقم (١٣٨٨٥).

ج - عقيل عند البخاري برقم (٣٧٧٨).

د - شعيب عند البخاري برقم (٤٨٠٠).

هـ - ابن مسافر عند الحاكم (٢: ١٦٣).

و - يحيى بن سعيد عند النسائي في الكبرى (٥٣٣٤).

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين أحد هذين الحديثين بلفظه كالبغوي وابن العربي والقرطبي^(٢).

وبعضهم ذكره بمعناه كالطبري وابن عطية وابن كثير^(٣).

قال النووي: (قال العلماء كان النبي - ﷺ - قد تبني زيداً ودعاه ابنه، وكانت العرب تفعل ذلك يتبني الرجل مولاه أو غيره فيكون ابناً له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية فرجع كل إنسان إلى نسبه)^(٤) اهـ.

وقال ابن حجر عن حديث عائشة: (أن أبا حذيفة تبني سالماً أي ادعى أنه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فإنها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة)^(٥) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديثين المذكورين ليسا سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

١ - أن المصطلح عليه عند العلماء في أسباب النزول أن تقع حادثة أو سؤال فتأتي الآية مجيبة عن السؤال ومعالجة للحادثة، وهو ما لم يحدث معنا هنا؛ لأن التبني كان قديماً في العرب، والنبي - ﷺ - قد تبني زيداً قبل الهجرة بزمان، ولم تنزل آية الأحزاب إلا في المدينة لأن سورة الأحزاب مدنية

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة (٤: ١٨٨٤) رقم (٢٤٢٥)، وأحمد في المسند (٩: ٣٤٣) رقم (٥٤٧٩)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة (٦: ١٤٣) رقم (٣٨١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأحزاب (٦: ٤٢٩) رقم (١١٣٩٦). وانظر (١١٣٩٧).

(٢) معالم التنزيل (٣: ٥٠٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١١٩).

(٣) جامع البيان (٢١: ١٢٠)، المحرر الوجيز (١٣: ٤٨، ٤٩)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٦٦).

(٤) شرح مسلم (١٥: ١٩٥).

(٥) فتح الباري (٧: ٣٦٦).

بالاتفاق^(١) وإذا كان الأمر كذلك، فليس التبني سبباً للنزول لطول الزمن، وبعد الأمد.

٢ - سياق الحديث لا يشير إلى السببية لقوله: (حتى أنزل الله) والمعنى أن التبني قد استمر حتى الغاية التي أنزل الله فيها إبطاله، بخلاف قولهم: فأنزل الله فإن فاء التعقيب تدل على تعقب النزول للحدث.

٣ - أن العلماء في كلامهم لا يشيرون إلى السببية، وربما كان هذا لأنهم لا يرون للآية سبباً.

وبناءً على ما تقدم فإن الآية نزلت ابتداءً لعلاج بعض الأمور الجاهلية التي كانت منتشرة بين العرب ومنها التبني، كما نفت من قبل أن يكون للرجل قلبان أو التسوية بين الأم والزوجة عند المظاهرة منها. والله أعلم.

* النتيجة:

أن الآية لم تنزل على السبب المذكور لعدم الدليل على ذلك والله أعلم.



١٣٩ - قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر، فقال: تغيبْتُ عن أول مشهد شهده النبي - ﷺ - لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي - ﷺ - أقبل أنس، فرأى سعد بن معاذ منهزماً، فقال: يا أبا عمرو، أين؟ أين؟ قم، فوالذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنة دون أحد فحمل حتى قتل. فقال سعد بن معاذ: فوالذي نفسي بيده ما استطعت ما استطاع. فقالت أخته: فما عرفتُ أخي إلا ببنانه ^(١) ولقد كانت فيه بضعة وثمانون ضربة، من بين ضربة بسيف، ورمية بسهم، وطعنة برمح، فأنزل الله - ﷻ - فيه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر ذلك جمهور المفسرين كالطبري والباغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور ^(٣).

(١) البنان: الأصابع وقيل أطرافها. النهاية (١: ١٥٧) مادة (بنن).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٢: ٢١) رقم (١٣٦٥٨) وانظر (١٣٠١٥، ١٣٠٨٥)، والبخاري، كتاب الجهاد، باب قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١٠٣٢: ٣) رقم (٢٦٥١) وانظر (٤٥٠٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (١٥١٢: ٣) رقم (١٩٠٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٥٩: ٥، ٢٦٠) رقم (٣٢٠٠، ٣٢٠١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٤٣١: ٦) رقم (١١٤٠٤).

(٣) جامع البيان (١٤٦: ٢١، ١٤٧)، معالم التنزيل (٥٢٠: ٣)، المحرر الوجيز (٦٣: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٩: ١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٥: ٣)، التحرير والتنوير (٣٠٧: ٢١).

قال الطبري: (وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرأ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله - ﷺ - فمنهم من أوفى ففضى نجه ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نجه وكان منتظراً على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عطية: (فمن سمي المفسرون أنه أشير إليه بذلك أنس بن النضر عم أنس بن مالك وذلك أنه غاب عن بدر فساء ذلك... ثم ذكر الحديث) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فإن كانت هذه الآية نزلت مع بقية آي السورة بعد غزوة الخندق فهي تذكير بما حصل من المؤمنين من قبل، وإن كانت نزلت يوم أحد فموضعها في هذه السورة إنما هو بتوقيف من النبي - ﷺ - فهو تنبيه على المعنى الذي ذكرناه على تقدير: أنها نزلت مع سورة الأحزاب. وأياً ما كان وقت نزول الآية فإن المراد منها رجال من المؤمنين ثبتوا في وجه العدو يوم أحد وهم عثمان بن عفان وأنس بن النضر وطلحة بن عبيد الله وحمزة وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير، فأما أنس بن النضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استشهدوا يوم أحد وأما طلحة فقد قطعت يده يومئذ وهو يدافع عن رسول الله - ﷺ - وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجوا) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية نزلت بعد أحد وليس بعد الخندق لأنه إن كان المراد بها الذين استشهدوا وأبلوا بلاءً حسناً في أحد كما هو الواقع فلماذا يتأخر الشاء عليهم إلى ما بعد الخندق؟ هذا بعيد.

وبناء على ما تقدم فإن الراجح من قول ابن عاشور أنها نزلت يوم أحد ووضعت هنا بتوقيف من رسول الله - ﷺ -.

وإذا عدنا إلى سبب النزول خصوصاً إلى قول أنس بن النضر (لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع). وجدنا هذا مطابقاً تماماً لقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ...﴾ الآية.

ولا يعكر على هذا ما في لفظ البخاري: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه. فقد ذكر ابن حجر أن التردد فيه من حميد وأن الجزم

وقع في رواية ثابت عند مسلم^(١) وأحمد.

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة، لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقه لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



(١) فتح الباري (٦: ٢٩).

١٤٠ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الاحزاب: ٢٨، ٢٩].

* سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد والبخاري عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل. ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ - جالساً، حوله نساؤه واجماً^(١) ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ - فقال: يا رسول الله - ﷺ - لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقممت إليها فوجأت^(٢) عنقها. فضحك رسول الله - ﷺ - وقال: (هن حولي كما ترى يسألنني النفقة). فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول الله - ﷺ - ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله - ﷺ - شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فبدأ بعائشة، فقال: (يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرني أبويك) قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية. قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: (لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثني^(٣) مُعْتَنًا ولا مُتَعْتَنًا ولكن بعثني معلماً ميسراً^(٤)).

(١) الوجوم: الحزن والهم والكآبة. النهاية (١٥٧:٥) مادة (وجم).

(٢) وجأ: ضرب وطعن. النهاية (١٥٢:٥) مادة (وجأ).

(٣) عنت: العنت المشقة. النهاية (٣٠٦:٣) مادة (عنت).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١١٠٤:٢، ١١٠٥) رقم (١٤٧٨)، وأحمد (٣٩١:٢٢) رقم (١٤٥١٥) وانظر رقم =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - ﷺ - من أجل أن عائشة سألت رسول الله - ﷺ - شيئاً من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك فاعتزل رسول الله - ﷺ - نساءه شهراً فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخبرهن بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهن، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتعهن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن) اهـ.

وقال ابن العربي لما ذكر بعض الأسباب: (والصحيح ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: جاء أبو بكر... ثم ساق الحديث) اهـ.

قال ابن كثير: (هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله - ﷺ - بأن يخبر نساءه بين أن يفارقهن فيذهب إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن - رضي الله عنه وأرضاهن - الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة) اهـ.

وقال السعدي: (لما اجتمع نساء رسول الله - ﷺ - في الغيرة وطلبن منه أمراً لا يقدر عليه في كل وقت، ولم يزلن في طلبهن متفقات وفي مرادهن متعنتات شق ذلك على الرسول حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهراً، فأراد الله أن يسهل الأمر على رسوله، وأن يرفع درجة زوجاته ويذهب عنهن كل أمر ينقص أجرهن فأمر رسوله أن يخبرهن فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾) اهـ.

= (١٤٦٩٢)، والبخاري، كتاب المظالم باب الغرفة والعُلَّة المشرفة في السطوح وغيرها (٨٧١: ٨٧٣) رقم (٢٣٣٦) وانظر رقم (٤٥٠٧، ٤٥٠٨، ٤٨٩٥).

(١) جامع البيان (١٥٦: ٢١ - ١٥٨)، معالم التنزيل (٥٢٦: ٣)، أحكام القرآن (١٥١٧: ٣)، (١٥١٨)، المحرر الوجيز (٦٧: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٣: ١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٨٠: ٣)، تيسير الكريم الرحمن (٢١٤: ٦)، التحرير والتنوير (٣١٤: ٢١).

*** النتيجة:**

أن سبب نزول الآية الكريمة حديث جابر هذا، لصحة سنده وتصريحه
بالنزول وموافقته لسياق القرآن وتعويل المفسرين عليه والله أعلم.



١٤١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

* سبب النزول:

١ - أخرج الترمذي والنسائي عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنَمَوُا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة^(١) قدمت المدينة مهاجرة^(٢).

٢ - وأخرج الترمذي عن أم عُمارة الأنصارية أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣).

(١) الظعينة: المرأة والجمع ظُعُن. النهاية (١٥٧: ٣) مادة (ظعن).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (١١٨: ٥) رقم (٣٠٢٢)، والنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٤٣١: ٦) رقم (١١٤٠٤)، والحديث مرسل وانظر تفصيل ذلك عند السبب الثاني والأربعين.

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٦٦: ٥) رقم (٣٢١١)، والطبراني في الكبير (٣١: ٢٥) رقم (٥١) من طريق سليمان بن كثير، وعبد بن حميد من طريق شعبة - نقله ابن حجر في تخريج أحاديث مختصر المنتهى كما ذكره محقق المعجم الكبير للطبراني (٣١: ٢٥)، والطبراني في الكبير (٣١: ٢٥) رقم (٥٢) من طريق الثوري والطبراني في الكبير (٣١: ٢٥) رقم (٥٣) من طريق جرير بن عبد الحميد أربعتهم (سليمان، وشعبة، والثوري، وجرير) عن حصين، عن عكرمة، عن أم عُمارة إلا أن الثوري وشعبة أرسلاه. فلم يذكر في أم عُمارة، وهذا الوجه أصح لأن اللذين أرسلاه - وهما الثوري وشعبة - أجل وأحفظ ممن خالفهما، وقد أشار الحافظ إلى ذلك بقوله - في الموضع المذكور آنفاً عند ذكر رواية شعبة -: (رواه شعبة عن حصين مرسلًا، وهو أحفظ من سليمان بن كثير).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذين الحديثين لكن منهم من ذكرهما جميعاً كالبعثي وابن عاشور^(١). ومنهم من ذكر حديث أم سلمة كالطبري وابن عطية وابن كثير^(٢). ومنهم من ذكر حديث أم عمارة كالقرطبي^(٣).

قال السعدي: (لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول - ﷺ - وعقابهن لو قُدرَ عدم الامتثال وأنه ليس مثلهن أحد من النساء ذكر بقية النساء غيرهن ولما كان حكمهن وحكم الرجال واحداً جعل الحكم مشتركاً فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^(٤) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء وأما ذكر الرجال فللإشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال لا كما كان معظم شريعة التوراة خاصاً بالرجال إلا الأحكام التي لا تتصور في غير النساء، فشريعة الإسلام بعكس ذلك الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نص على تخصيصه بأحد الصنفين، ولعل بهذه الآية وأمثالها تقرر أصل التسوية فأغنى عن التنبيه عليه في معظم أقوال القرآن والسنة، ولعل هذا هو وجه تعداد الصفات المذكورة في هذه الآية لئلا يتوهم التسوية في خصوص صفة واحدة) اهـ.

= ومع ترجيح الوجه المرسل إلا أنه يعتضد بأمرين هما:

- ١ - حديث أم سلمة - رضي الله عنها - وإن ترجح إرساله.
 - ٢ - حديث ابن عباس - عند الطبري (١٠: ٢٢) وفي سنده ضعف من أجل قابوس بن أبي ظبيان، وقد تقدم الكلام عليه قريباً عند السبب رقم (١١٢).
- فيقال: إن اختلاف مخارج هذه الأحاديث، مع ضعفها اليسير لعله يرقى الحديث إلى درجة الحسن لغيره، وهذا ما عبر عنه الإمام الترمذي على حديث أم عمارة بقوله: (حسن غريب) ولعل مراد الترمذي بغرابة حديث أم عمارة أنه لا يعرف إلا من طريق حصين عن عكرمة عن أم عمارة - رضي الله عنها - والله أعلم.

- (١) معالم التنزيل (٣: ٥٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٢: ٢٠).
- (٢) جامع البيان (١٠: ٢٢)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٨٧).
- (٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٨٥). (٤) تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢٢١).

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور وإن كان لا يخلو من مقال في إسناده إلا أنه يعتضد بأقوال المفسرين، وسياق القرآن، مع بعض الشواهد الحديثية كحديث أم سلمة وابن عباس - رضي الله عنه - مما يجعل القول بأنه سبب نزولها ممكناً والله أعلم.



١٤٢ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧].

* سبب النزول:

أخرج النسائي والبخاري وأحمد، والترمذي، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمره أن يمسكها فأنزل الله - تعالى - ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد ذكر هذا جمهور المفسرين كالطبري والبلغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^(٢).

قال ابن العربي: (وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل: أن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها فقال له:

(١) أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٤٣٢: ٦) رقم (١١٤٠٧)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (١٧٩٧: ٤) رقم (٤٥٠٩) وانظر رقم (٦٩٨٤)، وأحمد (٤٩٢: ١٩) رقم (١٢٥١١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٦٦: ٥)، (٢٦٧) رقم (٣٢١٣، ٣٢١٢)، وبما أن منهجي في البحث تقديم ما وقع فيه التصريح بالسببية فلاني قدمت النسائي ولم أر حاجة في الكلام على إسناده لأنه ثابت بنحوه عند البخاري.

(٢) جامع البيان (١٢: ٢٢ - ١٤)، معالم التنزيل (٥٣١: ٣)، أحكام القرآن (١٥٤٣: ٣)، المحرر الوجيز (٧٦: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٨٩: ١٤ - ١٩١)، تفسير القرآن العظيم (٤٩١: ٣، ٤٩٢)، تيسير الكريم الرحمن (٢٢٣: ٦ - ٢٢٤)، أضواء البيان (٥٨٢: ٦)، التحرير والتنوير (٣١: ٢٢ - ٣٣).

اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله - ﷺ - على يدي مولاه زوجها وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعاً عاماً للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة من جميع الوجوه وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن، وكان هذا من الأمور المعتادة التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير فأراد الله أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله وفعلاً وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً وكانت زينب تحت زيد فقدر الله أن يكون بينها وبين زيد ما اقتضى أن جاء زيد يستأذن النبي - ﷺ - في فراقها قال الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ اهـ بتصرف.

قال الشنقيطي بعد ذكر أقوال العلماء: (التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة هو ما ذكرنا أن القرآن دلّ عليه، وهو أن الله أعلم نبيه - ﷺ - بأن زيدا يطلق زينب وأنه يزوجه إياه - ﷺ - وهي في ذلك الوقت تحت زيد فلما شكاه زيد إليه - ﷺ - قال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) فعاتبه الله على قوله: أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو - ﷺ - اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: (لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش)^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه وموافقه لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه.



١٤٣ - قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٤٠].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لو كان رسول الله - ﷺ - كاتباً شيئاً من الوحي لكتبتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] بالعتق فأعتقته ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] وإن رسول الله - ﷺ - لما تزوجها قالوا: تزوج حليلاً ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وكان رسول الله - ﷺ - تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يُقال له: زيد بن محمد فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمُ﴾ [الأحزاب: ٥] فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] يعني أعدل^(١).

(١) أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٦٤: ٥) رقم (٣٢٠٧) من طريق داود بن الزبرقان، وأحمد (٤٣: ١٦٦) رقم (٢٦٠٤١) عن ابن أبي عدي، وأحمد أيضاً: (٤٣: ٣٢٤) رقم (٢٦٢٩٥) عن عبد الوهاب الثقفي، ثلاثتهم (داود، وابن أبي عدي، والثقفي) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة، فذكره، وهذا لفظ ابن الزبرقان، ولفظ ابن أبي عدي، وعبد الوهاب، وقف عند قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ولم يذكرا باقيه من قوله: وإن رسول الله - ﷺ - لما تزوجها.. إلخ وهذا الحديث ضعيف سنداً ومتناً: فأما ضعف إسناده فمن وجهين:

١ - أنه بهذا السياق من رواية داود بن الزبرقان، وهو متروك الحديث، وكذبه الأزدي - كما في التقريب (١٧٨٥) -.

٢ - انقطاعه لأن الشعبي لم يسمع من عائشة كما نص عليه غير واحد من الأئمة منهم ابن معين، وابن أبي حاتم، كما في المراسيل (١٥٩، ١٦٠) وهو إنما يروي عن عائشة بواسطة مسروق - كما سيأتي -.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد اختلفت عبارات المفسرين وتباينت بين التفسير والنزول.

فالبغوي والقرطبي^(١) قد ذكرا سبب النزول.

قال البغوي: (ثم إن رسول الله - ﷺ - لما تزوج زينب قال الناس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله - ﷻ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾

= أما ضعفه من جهة المتن فلأن المحفوظ في هذا الحديث ما رواه البخاري (٤٥٧٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ومسلم (١٧٧) واللفظ له من طريق إسماعيل بن عليه، وعبد الوهاب عن داود بن أبي هند. كلاهما (ابن أبي خالد، وداود) عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً - ﷺ - رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله - ﷻ -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَيْمَنِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْءِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَسِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله - ﷺ - كتب شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِبَلَاغٍ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَكَ فَعْلًا مَّا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُمْ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] زاد عبد الوهاب في حديثه: قالت: ولو كان محمد - ﷺ - كاتباً شيئاً مما أنزل عليه لكتب هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [النمل: ٦٥] قالوا: لا، بل هي من آيات القرآن.

يعني زيد بن حارثة، أي ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلد لهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها) اهـ.

وقال القرطبي: (لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية، أي: ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام. فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمداً لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة) اهـ.

وأما الطبري وابن عطية^(١) فكلامهما محتمل للنزول والتفسير معاً. قال الطبري: (يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلد له محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين) اهـ محل الشاهد. ثم ساق بعض الآثار التي تدل على نزولها في زيد.

وقال ابن عطية: (أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من نقد تزويج رسول الله - ﷺ - زينب زوجة دعيه زيد بن حارثة لأنهم كانوا استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفي القرآن تلك البنية) اهـ. وأما ابن كثير والسعدي^(٢) فحديثهما عن الآية حديث تفسير. قال ابن كثير: (نهى أن يقال بعد هذا زيد بن محمد أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه) اهـ.

وقال السعدي: (ما كان الرسول محمد - ﷺ - أبا أحد من رجالكم أيها الأمة، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه من هذا الباب) اهـ. وعندي - والله أعلم - أن الأمر مشكل لأنني إن نظرت في إسناد الحديث الذي معنا وجدت فيه راوياً متروكاً مع انقطاع في سنده وهذا يعني أن وجود الحديث كعدمه وإن نظرت إلى قولي ابن كثير والسعدي وجدت قولاً حسناً جميلاً ولكن قد يعكر عليه أن الله قَطَعَ انتساب زيد للنبي - ﷺ - قبل ذلك

(١) جامع البيان (١٦: ٢٢)، المحرر الوجيز (٧٩: ١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٩٢: ٣).

بقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فما الفائدة من قطع النسب هنا مرة أخرى بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ؟﴾

فالجواب: يمكن أن يقال إن قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الغرض منها قطع التبني المشهور بين الناس.

ولما ذكر نكاح زيد إياها وتزويجها برسول الله - ﷺ - في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ نِّكَاحَهَا وَطَرَأَ زَوْجَتُكُمَا﴾ أشكل هذا على بعض الناس باعتبار أن التبني وإن أبطله الله إلا أن زيدا كان ابنه في السابق فكيف تزوج امرأته؟

فبين الله - ﷻ - أن رسول الله - ﷺ - لم يكن أباً أحد قط من رجالكم لا في السابق ولا في الحاضر سواء أكان زيدا أم غيره. بقوله: ﴿مَا كَانَ﴾ وحيث لا يكون الغرض من النفي هنا دفع الإشكال الناتج عن تزوجه بزینب امرأة مولاه، وبهذا يظهر الفرق بين الآيتين.

لكن يبقى النظر هل قال أحد: تزوج حليمة ابنه؟

الظاهر - والله أعلم - أن هذا إما أن يكون وقع. أو كان النبي - ﷺ - يخشاه؛ لأن عدداً من مقاطع الآيات تشير إلى هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وقوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُم مَّا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهذه المقاطع كلها في آية التزوج وما بعدها مما يدل على أن الخشية من الناس كانت بسببها.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً والله أعلم.

١٤٤ - قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَائِشَةَ أَجْرُهَا وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَائِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ [الأحزاب: ٥٠].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ - فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله تعالى ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَائِشَةَ أَجْرُهَا وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَائِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قالت: فلم أكن أحلُّ له لأنني لم أهاجر كنت من الطلقاء^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث جمهور

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٨) رقم (٣٢١٤)، والطبري (٢٢: ٢١)، والطبراني (٢٤: ٤١٣) (١٠٠٥، ١٠٠٧)، وابن عدي في الكامل (٢: ٧٠) من طرق عن أبي صالح عن أم هانئ، ومدار الحديث على أبي صالح. واسمه باذام، وهو ضعيف يرسل - كما في التقريب (٦٣٤) - وقد قال ابن عدي لما أخرج هذا الحديث في ترجمته من الكامل (٢: ٧١): (وباذام هذا عامة ما يرويه تفاسير وما أقل ماله من المسند، وهو يروي عن علي، وابن عباس، وروى عنه ابن أبي خالد، عن أبي صالح هذا تفسيراً كثيراً، قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه).

المفسرين عند تفسيرها كالبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال البغوي: (اللاتي هاجرن معك إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها) اهـ.
ثم ساق الحديث الذي معنا.

وقال ابن العربي بعد سياق الحديث: (وهو ضعيف جداً ولم يأت هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بها) اهـ.

وقال في موضع آخر: (ولهذا المعنى نزلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرت، فمنع منها لنقصها بالهجرة) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

١ - أن إسناده الحديث ضعيف جداً لا يصح الاحتجاج به على نزول الآية بسبب القصة.

٢ - أن الحديث تناول قضية نكاح أم هانئ فقط بينما الآية تناولت إحلال أزواجه اللاتي آتاهن أجورهن، وما ملكت يمينه، وقربياته المهاجرات، والواهبات من البعيد حصر نزولها بسبب واحد، مع كثرة الأحكام التي تضمنتها.

٣ - أن الآية - والحال ما ذكر - لم تعالج القضية في الماضي لأنها انتهت باعتذارها، وعذره إياها. ولم تعالجها في المستقبل لأن النبي - ﷺ - لم يتزوج بعد فتح مكة.

وبناءً على ما تقدم فالظاهر - والله أعلم - أن الآية نزلت ابتداءً لبيان أحوال النبي - ﷺ - في النكاح ما الذي يحل ويحرم، وما الذي يخصه ويعم غيره.

(١) معالم التنزيل (٣: ٥٣٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥٥٣، ١٥٥٦)، المحرر الوجيز (١٣: ٨٥، ٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٢٠٥، ٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٤٩٩: ٣)، التحرير والتنوير (٢٢: ٦٦).

ولعل مما يؤكد هذا أنه يبعد خفاء هذا على رسول الله - ﷺ - مع حاجته إليه، حتى فتح مكة، نعم قد يتأخر نزول الآية، لكن العلم حاصل قبل نزولها والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده وعدم التوافق بين القضية ونزول الآية والله أعلم.



١٤٥ - قال الله تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَن تَقْرَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْرُجَ وَرِضَاكِ بِمَا ءَايَتْهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ [الأحزاب: ٥١].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله - ﷺ - وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك^(١).

ولفظ أحمد والنسائي: فأنزل الله - ﷻ -: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ ﴾ (٤: ١٧٩٧) رقم (٤٥١٠) ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها لضرتها (٢: ١٠٨٥) رقم (١٤٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤٢: ١٤٥) رقم (٢٥٢٥١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ (٦: ٤٣٤) رقم (١١٤١٤)، وفي المجتبى، كتاب النكاح، ذكر أمر رسول الله في النكاح (٦: ٣٦١) رقم (٣١٩٩). ولأجل أن يتبين الصواب في نزولها على سبب أو لا أقول: هذا الحديث رواه عن عائشة اثنان:

(أ) معاذة أخرجه البخاري (٤٥١١)، ومسلم (١٤٧٦) وغيرهما بلفظ: (بعد أن نزلت).

(ب) عروة بن الزبير وعنه ابنه هشام وعنه جماعة منهم:

١ - محمد بن فضيل - أخرجه البخاري (٤٨٢٣).

٢ - عبدة بن سليمان - أخرجه مسلم (١٤٦٤).

٣ - حماد بن أسامة - أخرجه البخاري (٤٥١٠)، ومسلم (١٤٦٤) وغيرهما من طرق عنه.

٤ - حماد بن سلمة - أخرجه أحمد (٦: ٢٦١).

٥ - أبو سعيد المؤدب - علقه البخاري (٤٨٢٣) كلهم لم يذكر التصريح بنزول الآية. وخالفهم جماعة رواه عن هشام بلفظ: (فأنزل الله - ﷻ -: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ ﴾) منهم:

١ - محمد بن بشر البصري - أخرجه أحمد (٦: ١٥٨)، وابن جرير (٢٢: ٢٦).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(١). والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة، وكلام أكثر المفسرين يدور حول معنى الآية وليس على سبب نزولها. قال القرطبي: (واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي - ﷺ - في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته) اهـ.

وقال ابن كثير: ﴿تُرْجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي من أزواجك لا حرج عليك أن تترك القسم لهن فتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، ومع هذا كان النبي - ﷺ - يقسم لهن، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجباً عليه - ﷺ - واحتجوا بهذه الآية الكريمة، ثم ذكر حديث البخاري عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿تُرْجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّىٰ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فقالت لها معاذة، ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك

= ٢ - محاضر بن مورع الكوفي - أخرجه الحاكم (٤٣٦: ٢).

٣ - عبيد الله بن موسى الكوفي - أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (١٣٧: ٣).

والظاهر أن هذه اللفظة لا تصح لأمر منها:

١ - أن رواية معاذة وهي أعلى سنداً وأقرب إلى عائشة لم يرد فيها التصريح بالنزول.

٢ - أن الأكثرين لم يذكروا التصريح بالنزول.

٣ - أنه ليس في المخالفين مدني كهشام.

٤ - إعراض صاحبني الصحيح عن إخراجها.

(١) جامع البيان (٢٦: ٢٢)، معالم التنزيل (٥٣٨: ٣)، أحكام القرآن (١٥٦٧: ٣)، (١٥٦٨)، المحرر الوجيز (٨٨: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢١٤: ١٤)، (٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٥٠١: ٣).

إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُؤْثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا^(١). فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات. ومن ههنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث اهـ.

وقال السعدي: (وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات له أن يرجي من يشاء ويؤوي من يشاء. أي إن شاء قبل من وهبت نفسها له وإن شاء لم يقبلها) اهـ.

وبهذا يتبين أن أكثر المفسرين يدورون على معنى الآية والمراد منها دون سبب نزولها ومع هذا فإنه لا يوجد قضية معينة نزلت الآية معالجة لها وتكون سبب نزولها.

وإذا أضفت إلى هذين أمراً ثالثاً إسنادياً وهو أن التصريح بالنزول غير محفوظ تحققت حينئذ أن الآية لم تنزل على سبب، بل نزلت مقررّة ما لرسول الله - ﷺ - من الخصائص في النكاح والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية، حيث لم يثبت التصريح بالنزول، ولم يوجد حدث يستدعي النزول، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكر السببية، والله أعلم.



(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (٤: ١٧٩٨) رقم (٤٥١١).

١٤٦ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِزٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِجَدِيتُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُوْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِجِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما تزوج رسول الله - ﷺ - زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي - ﷺ - جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي - ﷺ - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرعى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^(١).

٢ - أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس (٥: ٢٣١٣، ٢٣١٤) رقم (٥٩١٦) وانظر الأرقام التالية (٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٥١٥، ٤٥١٦، ٤٨٧١، ٥١٤٩، ٥٨٨٤، ٥٨٨٥، ٥٩١٦)، وأحمد (١٩: ٨٠) وانظر (١٢٦٦٩، ١٢٧١٦، ١٣٣٦١، ١٣٥٣٨، ١٣٥٧٥، ١٣٧٦٩)، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب (٢: ١٠٤٨ - ١٠٥٢) رقم (١٤٢٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٧٠ - ٢٧٢) رقم (٣٢١٨، ٣٢١٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٦: ٤٣٤ - ٤٣٦) رقم (١١٤١٦، ١١٤١٧، ١١٤٢٠).

وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبه النبي - ﷺ - بعض نسائه فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليدلن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله - ﷺ - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾^(١) [التحريم: ٥].

٣ - أخرج البخاري وأحمد عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي - ﷺ - قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله - ﷺ - احجب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي - ﷺ - يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناسع^(٢)، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله - ﷻ - آية الحجاب^(٣).

وفي لفظ للبخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق^(٤) في يده ما وضعه، فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)^(٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَأَخْبَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤: ١٦٢٩، ١٦٣٠) (٤٢١٣) وانظر (٣٩٣)، وأحمد (١: ٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠، ٢٥٠)، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٦: ٤٣٥) رقم (١١٤١٨).

(٢) تقدم معناها عند السبب رقم (١٢٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان (٥: ٢٣٠٣، ٢٣٠٤) رقم (٥٨٨٦) وانظر رقم (١٤٦)، وأحمد (٦: ٢٢٣، ٢٧١).

(٤) العرق: بالسكون العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق. النهاية (٣: ٢٢٠) مادة (عرق).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٤: ١٨٠٠، ١٨٠١) رقم (٤٥١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء (٤: ١٧٠٩) رقم (٢١٧٠).

- ٤ - أخرج البخاري والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي - ﷺ - وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء^(١).
- ٥ - أخرج النسائي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أكل مع النبي - ﷺ - حيساً^(٢) في قعب^(٣) فمر عمر، فدعاه فأكل فأصابته أصبعه أصبعي فقال: حس^(٤) أو (أوه) لو أطاع فيكن ما رأيتك عین فتزل الحجاب^(٥).

= وقد روى هذا الحديث عائشة - رضي الله عنها - وعن عروة وعنه اثنان: الأول: ابنه هشام بدون ذكر الآية، وفيه ذكر الوحي فحسب. أخرجه الشيخان كما تقدم.

الثاني: الزهري وعنه جماعة منهم:

- (أ) صالح بن كيسان - أخرجه البخاري واللفظ له (٥٨٨٦)، ومسلم (٢١٧٠).
- (ب) عقيل بن خالد - أخرجه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠).
- (ج) يونس - أخرجه ابن جرير (٣٩: ٢٢).
- (د) الزبيدي - أخرجه ابن جرير (٤٠: ٢٢) كل هؤلاء ذكروا نزول الآية.
- والظاهر أن هذه الرواية وإن كانت ثابتة، عن الزهري لأنه من الحفاظ ولم يختلف عليه، إلا أن مما يؤيد رواية هشام حديث أنس - رضي الله عنه - حيث دلّ على نزول آية الحجاب في قصة زينب بنت جحش، وليس في قصة سودة كما دلّ عليه هذا الحديث.
- (١) أخرج البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) (٢٧٠٠: ٦) رقم (٦٩٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ (٤٣٣: ٦) رقم (١١٤١١) وفي المجتبى، كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربه (٣٨٨: ٦) رقم (٣٢٥٢).
- (٢) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. النهاية (٤٦٧: ١) مادة (حيس).
- (٣) القعب: القدح الضخم، وقيل قدح من خشب مقعر. لسان العرب (٦٨٣: ١) مادة (قعب).
- (٤) حس: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه. النهاية (٣٨٥: ١) مادة (حس).
- (٥) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤٣٥: ٦) رقم (١١٤١٩) من طريق مجاهد عن عائشة - رضي الله عنها - وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن مجاهداً لم يسمع من عائشة، كما نص على ذلك جماعة من الأئمة، منهم يحيى القطان وشعبة، وابن معين، وغيرهم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (٢٠٣، ٢٠٤).
- والمحفوظ عن عائشة ما أخرجه البخاري وغيره، وقد سبق آنفاً برقم (٣) والله أعلم.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم.

فأما الطبري فقد ساق الأحاديث ولم يتعقبها بشيء لكنه بدأ بذكر حديث أنس في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - .

وأما الباقر كالبعثي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٥) فقد ذكروا أنها في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - .

قال الطبري: (واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله - ﷺ - في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله - ﷺ - وبرسول الله - ﷺ - إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله) اهـ.

وقال البغوي: (قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله - ﷺ -) اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي لما ذكر ستة أبواب لنزول الآية: (هذه الروايات ضعيفة إلا الأولى - يعني بها قصة زينب - والسادسة - يعني بها حديث أنس عن عمر في موافقته لله -) اهـ.

وهذا منه يقتضي أنه يضعف حديث عائشة في قصة سودة مع عمر - رضي الله عنه - . وقال ابن عطية: (فالجمهور من المفسرين على أن سببها أن رسول الله - ﷺ - لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله - ﷺ - بزینب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما).

وقال عن حديث عائشة في قصة سودة مع عمر - رضي الله عنه - والذي وضع له رقم (٣): (هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، ثم ساق حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه: قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها...

فذكرت الحديث وفيه: قالت: فأوحى الله إليه ثم رُفِع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لما بيّن الله في الآيات السابقة آداب النبي - ﷺ - مع أزواجه قفاه في هذه الآية بآداب الأمة معهن، وصدره بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية ثم ذكر حديث أنس في قصة زينب).

ثم جمع بين حديث أنس في قصة زينب، وحديث أنس في قصة عمر: (وافقت الله في ثلاث) فقال: (وليس بين الخبرين تعارض لجواز أن يكون قول عمر كان قبل البناء بزينب بقليل ثم عقبته قصة وليمة زينب فنزلت الآية بإثرها) اهـ. وبعد ذكر أقوال المفسرين في سبب النزول سأذكر الراجح من هذه الأقوال مستعيناً بالله فأقول:

أما حديث عائشة - رضي الله عنها - في قصة أكلها مع عمر، وإصابة أصبعه أصبعها فلا يصح سبباً للنزول لضعف سنده، وغرابة متنه.

وأما حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - فلا ريب أنه سبب نزولها لأن سياق القرآن يطابق الحديث تماماً.

وأما حديث أنس عن عمر - رضي الله عنه - (وافقت ربي في ثلاث وفيه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب) فهذا لا يعارض حديث أنس؛ لأن عمر يشير على رسول الله - ﷺ - بما يرى، لكن النزول كان في قصة زينب، والأمر كما قال ابن عاشور: (جائز أن يكون قول عمر قبل البناء بزينب بقليل فنزلت الآية بإثرها).

وأقول: جائز أن يكون قوله قبل البناء بكثير لكنّ حكمة أحكم الحاكمين اقتضت أن يتأخر نزول الحجاب إلى قصة زينب.

وأما حديث عائشة - رضي الله عنها - في قصة عمر مع سودة وقولها: فأنزل الله - ﷻ - آية الحجاب. فمعارض بأمر:

الأول: أن لفظ البخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - بدون نزول آية الحجاب بل اقتصر على الإذن لهن بالخروج عند الحاجة، وما رواه الشيخان مقدم على ما انفرد به أحدهما.

الثاني: أن حديث أنس نص في أن الآية نزلت في وليمة زينب، وليست في الإذن لسودة - ﷺ - ..

الثالث: أن ابن كثير ذكر أن المشهور في قصة سودة أنها كانت بعد نزول الحجاب: وهذا مروى^(١) في البخاري، وحينئذ كيف تكون القصة سبب نزول الآية ولم تقع إلا بعدها؟

الرابع: أن حديث عائشة في قصة سودة - ﷺ - غير محفوظ ففي لفظ: فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب، وفي لفظ: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها^(٢). وهذا اختلاف ظاهر يمتنع الاحتجاج به.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآية المذكورة حديث أنس في قصة زينب - ﷺ - ووليمتها لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقة سياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، وخلوه من معارض راجح والله أعلم.



(١) جامع البيان (٢٢: ٣٧ - ٤٠)، معالم التنزيل (٣: ٥٤٠، ٥٤١)، أحكام القرآن (٣: ١٥٧٣ - ١٥٧٥)، المحرر الوجيز (١٣: ٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٢٢٣ - ٢٢٥)، تفسير القرآن العظيم، (٣: ٥٠٣ - ٥٠٥)، التحرير والتنوير (٢٢: ٨١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤: ١٨٠٠) رقم (٤٥١٧).

١٤٧ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدره^(١)، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بشوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق^(٢) بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً) فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ ﴿١٦﴾ ^(٣).

(١) الأدره: بالضم نفخة في الخصية وهي التي تسميها الناس القيلة. النهاية (١: ٣١) مادة (أدر).

(٢) طفق: أي أخذ في الفعل وجعل يفعل. النهاية (٣: ١٢٩) مادة (طفق).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى (٣: ١٢٤٩) رقم (٣٢٢٣) وانظر رقم (٢٧٤، ٤٥٢١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى - ﷺ - (٤: ١٨٤٢) رقم (٣٣٩) والحديث رواه عن النبي - ﷺ - اثنان هما:

١ - أنس بن مالك - رضي الله عنه - فساق الحديث إلى أن قال: فذلك قوله: ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ ورواه البزار كشف (٢٢٥٢) وفيه علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٣٤).

٢ - أبو هريرة - رواه عنه جماعة - منهم:

(أ) الحسن البصري.

(ب) ابن سيرين.

ولفظ مسلم ونزلت: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها منهم الطبري والبخاري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله - ﷺ - يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذباً وباطلاً فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم) اهـ.

وقال القرطبي: (لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذين آذوا رسول الله - ﷺ - والمؤمنين حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم نبيهم موسى) اهـ.

وقال السعدي: (يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم محمد - ﷺ - لئلا يقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام وأن لا يتشبهوا

= (ج) خلاص بن عمرو عند البخاري (٤٥٢١، ٣٢٢٣)، والترمذي (٣٢٢١).

والحسن البصري أيضاً عند أحمد (٥١٤: ٢)، والطبري (٥٢: ٢٢) ولم يذكر الآية.

(د) عكرمة عند ابن مردويه كما ذكره ابن حجر في الفتح (٥٠٤: ٦).

(هـ) همام عند البخاري (٢٧٤)، ومسلم رقم (٣٣٩).

(و) عبد الله بن شقيق عند مسلم رقم (٣٣٩) ومن طريق عبد الله بن شقيق هذا جاء التصريح بنزول الآية الكريمة فقد تفرد بها، إذ لم يتابعه عليها أحد، وقد خالف أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهمام وابن سيرين وهما أثبت منه عموماً، وفي أبي هريرة خصوصاً وبهذا يتبين أن ذكر نزول الآية شاذ غير محفوظ والله أعلم.

(١) جامع البيان (٥٠: ٢٢)، معالم التنزيل (٥٤٥: ٣)، أحكام القرآن (١٥٨٧: ٣)، المحرر الوجيز (١٠٣: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠: ١٤)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٠: ٣)، تيسير الكريم الرحمن (٢٥٢: ٦)، التحرير والتنوير (١١٩: ٢٢ - ١٢١).

بحال الذين آذوا موسى بن عمران كليم الرحمن فبرأه الله مما قالوا من الأذية
أي أظهر الله لهم براءته) اهـ.

* النتيجة :

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة؛ لأن التصريح
بالنزول شاذ غير محفوظ كما أنه غير ممكن أن تكون قصة موسى سبباً للنزول
لأنها لم تحدث وقت نزول القرآن ولهذا لم يذكر هذا أحد من المفسرين والله
أعلم.



سُورَةُ يَسَّ

سُورَةُ يٰسِينَ

١٤٨ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ [يس: ١٢].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النُقْلَةَ إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فقال رسول الله - ﷺ -: (إن آثاركم تكتب فلا تتنقلوا)^(١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس (٢٧٨:٥) رقم (٣٢٢٦)، والحاكم (٤٢٨:٢) من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، وابن جرير (١٥٤:٢٢) من طريق ابن المبارك كلاهما (إسحاق، وابن المبارك) عن الثوري عن أبي سفيان - واسمه طريف السعدي - عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

والحديث في إسناده أبو سفيان السعدي وهو ضعيف كما في التقريب (٣٠١٣) ولهذا قال الترمذي عقب إخراجه: حسن غريب من حديث الثوري، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري، وتعبه الذهبي في تلخيصه للمستدرک (٤٢٩:٢) بقوله: (تفرد به إسحاق الأزرق عنه) وهذا الذي تعب به الذهبي لا يعكر عليه رواية ابن المبارك عند الطبري؛ لأن استغراب هؤلاء الأئمة الثلاثة له من حديث الثوري، يدل على أن رواية ابن المبارك غير محفوظة. وهذا هو الظاهر لأن الراوي لها عن ابن المبارك - وهو سليمان بن عمر الرقي - غير مشهور، وغاية ما وقفت عليه في حاله أن ابن حبان ذكره في الثقات (٢٨٠:٨)، وله ترجمة في الجرح والتعديل (١٣١:٤) وابن المبارك إمام مشهور له أصحاب كثير فأين هم عن هذا الخبر؟ وعلى هذا فيكون إعلاله بتفرد إسحاق الأزرق قائماً، وفي الخبر علة أخرى وهي ضعف أبي سفيان السعدي، ومما يؤيد ضعف هذا الحديث بهذا السياق أن الحديث معروف من =

وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - بلفظ: كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ قال: فثبتوا^(١).

= حديث جابر كما أخرج ذلك مسلم (١: ٤٦٢) رقم (٦٦٥) من طريق الجريري - واسمه سعيد بن إياس - وكههمس بن الحسن، كلاهما (الجريري، وكههمس) عن أبي نضرة - واسمه المنذر بن مالك - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم). وبهذا السياق يتبين أن أبا سفيان أخطأ في سنده ومثته: فأما سنده: فلأن المحفوظ في هذا الحديث عن أبي نضرة هو روايته عن جابر لا عن أبي سعيد كما رواه الثقات من أصحاب أبي نضرة وهما الجريري، وكههمس ولعل أبا سفيان سلك الجادة فأخطأ لأن أبا نضرة معروف بالرواية عن أبي سعيد الخدري وأما مثته: - فلأن الثقات لم يذكروا أن الآية نزلت بسبب هذه القصة وهو الصواب لأن السورة مكية، والقصة وقعت في المدينة، وهذه علة قوية، وإليها أشار ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية.

وخلاصة القول: أن الحديث لا يثبت لأربع علل:

- ١ - تفرد إسحاق الأزرق بهذا الحديث عن الثوري.
- ٢ - ضعف أبي سفيان السعدي.
- ٣ - أن المحفوظ في هذا الحديث كونه من رواية جابر عند مسلم من غير ذكر سبب النزول.
- ٤ - أن الآية مكية، والقصة مدنية. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١: ٢٥٨) رقم (٧٨٥) من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٢: ٨) رقم (١٢٣١٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما (وكيع، والفريابي) عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً، إلا أن في حديث الفريابي عن إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. والحديث مداره على سماك، وقد اضطرب فيه، فمرة يرويه عن عكرمة، ومرة عن ابن جبير، وإنما حُمل سماك الاضطراب لسببين:

- ١ - أن في روايته عن عكرمة - خاصة - اضطراباً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبة، وغيرهما من كبار الأئمة. ينظر تهذيب الكمال (١٢: ١٢٠).
- ٢ - أن الراوي عن سماك - وهو إسرائيل بن يونس - ثقة كما في التقريب (٤٠١)، وسماك متكلم فيه كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٢: ١١٥).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث ولم يتعقبها بشيء كالطبري والبغوي والقرطبي^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله - ﷺ - ليقرب عليهم) اهـ ذكر من قال ذلك ثم ساق الروايات.

وذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث وأبوا أن تكون سبب نزول الآية كابن عطية وابن كثير وابن عاشور^(٢).

قال ابن عطية: (هذه السورة مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت إن قوله: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله - ﷺ - فقال لهم: دياركم تكتب آثاركم وكره رسول الله - ﷺ - أن تعرفوا المدينة وعلى هذا فالآية مدنية وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي - ﷺ - في المعنى فمن هنا قال من قال أنها نزلت في بني سلمة) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر حديث أبي سعيد: (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية فالله أعلم) اهـ.

= ولا يشكل على هذا احتجاج مسلم به فإن الإمام مسلماً ينتقي من أحاديث سماك وأمثاله ما علم أنهم ضبطوه وحفظوه، كما أنه يترك من أحاديث الثقة ما علم أنه غلط فيه، ولا ابن القيم - رحمه الله - كلام في تقرير هذه المسألة في زاد المعاد (١: ٣٦٤).

ولهذا قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١: ١٠١): هذا إسناد ضعيف، موقوف وهو وإن وثقه ابن معين، وأبو حاتم، فقد قال أحمد: مضطرب الحديث.

وبما تقدم يتبين أن قول الحافظ ابن حجر في هذا الحديث - في الفتح (٢: ١٦٥) عند شرحه للحديث رقم (٦٥٥): (إسناده قوي) محل نظر، والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٢: ١٥٤)، معالم التنزيل (٤: ٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٥: ١٢).

(٢) المحرر الوجيز (١٣: ١٨٥)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٥٦٦)، التحرير والتنوير (٢٢: ٣٥٦).

وقال ابن عاشور: (وتوهم راوي الحديث عن الترمذي أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسياق الآية يخالفه، ومكيته تنافيه) اهـ.
 وخلاصة ما تقدم أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً للنزول للأسباب التالية:

- ١ - أن أسانيد هذه الأحاديث وطرقها ضعيفة.
- ٢ - أن الآية مكية والقصة مدنية.
- ٣ - أن سياق الآية يخالف الحديث لأن حديث الآية عن الموتى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ بينما الحديث في الأحياء فكيف تنزل الآية بسببه.
- ولعل سبب الخطأ ما ذكره ابن عطية بقوله: (ووافقها - أي الآية - قول النبي - ﷺ - في المعنى فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة). والمراد بقوله - عليه الصلاة والسلام -: (دياركم تكتب آثاركم).

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن، ووقوعه بعد نزول الآية والله أعلم.



سُورَةُ ص

سُورَةُ صٰٓ

١٤٩ - قال الله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ① بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ② كَرِ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ ③ وَحِجْبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ④ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ⑤ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ⑥ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَنُوا بِأَصْبِرُوا عَلَىٰ الْهَيْكَلِ ⑦ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ⑧ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلِقُ ⑨﴾ [ص: ١ - ٧].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: مرض أبو طالب، فأتته قريش، وأتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعودوه، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل، فقع فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا. وقال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: (يا عم، أريدكم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي العجم إليهم الجزية) قال: ما هي؟ قال: (لا إله إلا الله) فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: ونزل ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ①﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ⑥﴾^(١) ولفظ الترمذي إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلِقُ ⑨﴾.

(١) أخرجه أحمد (٤٥٨: ٣) رقم (٢٠٠٨)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص (٢٨١: ٥) رقم (٣٢٣٢)، والنسائي في الكبرى، (٤٤٢: ٦) رقم (١١٤٣٦)، وابن حبان (٨٠: ١٥) رقم (٦٦٨٦)، والحاكم (٤٣٢: ٢) وغيرهم من طريق الأعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنه - فذكره.

وفي إسناده يحيى بن عمار - ويقال: ابن عباد - لم يرو عنه غير الأعمش - كما في الميزان (٣٩٩: ٤)، وغاية ما وقفت عليه في ترجمته، أن ابن حبان ذكره في الثقات =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآيات الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والباغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه من ذلك أن رسول الله - ﷺ - قال لهم: أسألكم أن تجيبوني إلى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا: وما هي؟ فقال: تقولون لا إله إلا الله، فعند ذلك قالوا: ﴿أَجْعَلِ آلَهُةَ إِلَهًا وَحِدًا﴾ تعجباً منهم من ذلك) اهـ.

ثم ساق الحديث بروايته.

وقال ابن عاشور بعد ذكر الحديث عن أغراضها: (أصلها ما علمت من حديث الترمذي في سبب نزولها، وما اتصل به من توبيخ المشركين على تكذيبهم الرسول - ﷺ - وتكبرهم عن قبول ما أرسل به، وتهديدهم بمثل ما حل بالأمم المكذبة قبلهم وأنهم إنما كذبوه لأنه جاء بتوحيد الله تعالى ولأنه اختص بالرسالة من دونهم). اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور وإن كان معتلاً سبب لنزول الآيات لما بينه وبين سياق الآيات من المطابقة التامة مع ما يؤيد هذا من أقوال المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين.

= (٦٠٥:٧) ولهذا قال الحافظ عنه: (مقبول) - كما في التقريب (٧٦١٣) -

وعليه فهو في عداد المجاهيل، وفي الخبر علة أخرى قوية، وهي أنني لم أقف على من تابعه على رواية هذا الحديث عن ابن جبير مع كثرة أصحابه، ولعل تحسين الترمذي، وتصحيح ابن حبان والحاكم له لأنه لا يترتب عليه حكم ظاهر ومثل هذا قد يتسامح فيه بعض الأئمة - رحمهم الله - لكن يبقى ما ذكر من ضعف الخبر من حيث الإسناد قائماً لجهالة يحيى، وتفرد به الحديث عن ابن جبير، والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٢٥:٢٣ - ١٢٨)، معالم التنزيل (٤٨:٤)، المحرر الوجيز (٩:١٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٠:١٥ و ١٥١)، تفسير القرآن العظيم (٢٧:٤، ٢٨)، التحرير والتنوير (٢٠٢:٢٣).

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات الكريمة لما بينه وبين سياق الآيات من الموافقة مع تصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به وتعويلهم عليه والله أعلم.



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ الزُّمَرِ

١٥٠ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(١) [الفرقان: ٦٨] ونزل: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين نزول هذه الآية عند تفسيرها منهم الطبري والبخاري وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٣).

(١) قد تقدم بحث سبب نزولها عند السبب رقم (١٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (٤: ١٨١١) رقم (٤٥٣٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١: ١١٣) رقم (١٢٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (٦: ٤٤٦) رقم (١١٤٤٩) وفي المجتبى، كتاب التحريم، باب تعظيم الدم (٩٩: ٧) رقم (٤٠١٤).

(٣) جامع البيان (٢٤: ١٤)، معالم التنزيل (٤: ٨٣)، المحرر الوجيز (١٤: ٩٤)، الجامع =

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في الذين عُنفوا بهذه الآية فقال بعضهم: عُني بها قوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا إلى الإيمان بالله كيف نؤمن وقد أشركنا وزيننا وقتلنا النفس التي حرم الله، والله يعد فاعل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الإيمان فنزلت هذه الآية ثم ساق الأحاديث) اهـ، قال ابن عاشور بعد سياق الحديث: (وقد رويت أحاديث عدة في سبب نزول هذه الآية غير حديث البخاري وهي بين ضعيف ومجهول ويستخلص من مجموعها أنها جزئيات لعموم الآية وأن الآية عامة لخطاب جميع المشركين) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة؛ لأن سياق الحديث في المشركين، وكذلك سياق الآيات في المشركين لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٩].

مع ما جاء في أول سياق الآيات من ذكر الإسراف على النفس، وعدم القنوط من رحمة الله. وهذا يتفق مع أفعال المشركين في الحديث حيث جمعوا بين الشرك والقتل والزنا ففي الشرك فساد الأديان، وفي القتل إزهاق الأرواح وإراقة الدماء، وفي الزنا إفساد الأعراض وهذه أصول الذنوب والمعاصي.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وموافقه لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



١٥١ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٧) [الزمر: ٦٧].

* سبب النزول:

- ١ - أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر يهودي برسول الله ﷺ - وهو جالس، قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه وأشار بالسبابة، والأرض على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه؟ كل ذلك يشير بأصابعه، قال: فأنزل الله - ﷻ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ^(١).
- ٢ - أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - ﷺ - من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله - ﷻ - يحمل الخلائق على إصبع، والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك النبي - ﷺ - حتى بدت نواجذه، فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٤: ١٢٥، ١٢٦) رقم (٢٢٦٧)، وانظر رقم (٢٩٨٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر (٥: ٢٨٨، ٢٨٩) رقم (٣٢٤٠) من طريق أبي كدينة - واسمه: يحيى بن المهلب -، وعبد الله بن أحمد في السنة (١: ٢٦٦) من طريق عمران بن عيينة، كلاهما (أبو كدينة، وعمران) عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى - واسمه: مسلم بن صبيح - عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، والحديث مداره على عطاء، وهو صدوق اختلط - كما في التقريب (٤٥٩٢) - والراويان عنه لم تبين روايتهما عنه هل هي قبل الاختلاط أم بعده؟ وذلك بعد مراجعة كلام الأئمة عن اختلاطه في (الكواكب النيرات) (٣١٩) وما بعدها، على أنه يمكن أن يرجح أنه بعد الاختلاط لأن الأئمة - رحمهم الله - اعتنوا ببيان من سمع منه قبل الاختلاط لقلتهم - وليس هذان منهم - فيكون من بقي بعد الاختلاط، ولعل هذا سبب استغراب الترمذي له بقوله عقب إخراجه: (هذا حديث حسن صحيح، غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد (٦: ٦٩، ٧٠) رقم (٣٥٩٠)، والنسائي، كتاب النعوت: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (٤: ٤١٣، ٤١٤) رقم (٧٧٣٦).

= والحديث قد أخرجه البخاري (٢٦٩٧:٦) رقم (٦٩٧٨) عن مسدد، والترمذي (٢٨٧:٥) رقم (٣٢٣٨) عن محمد بن بشار، والنسائي في الكبرى (٤٤٦:٦) رقم (١١٤٥١) عن محمد بن المثنى، وأحمد (١٦٤:٧) رقم (٤٠٨٧)، أربعتهم (مسدد، وابن بشار، وابن المثنى، وأحمد) عن يحيى بن سعيد القطان، عن الثوري، عن منصور بن المعتمر، والأعمش. وأخرجه البخاري (١٨١٢:٤) رقم (٤٥٣٣) عن آدم وأحمد (٣٧٧:٧) رقم (٤٣٦٨) عن يونس، (كلاهما آدم، ويونس) عن شيبان بن فروخ.

وفي البخاري (٢٧٢٩:٦) رقم (٧٠٧٥)، ومسلم (٢١٤٧:٤) رقم (٢٧٨٦) عن عثمان بن أبي شيبة، زاد مسلم: وإسحاق بن إبراهيم، والنسائي في الكبرى (٤١٣:٤) رقم (٧٧٣٦) عن علي بن حجر، والنسائي في الكبرى (٤٤٦:٦) رقم (١١٤٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم (عثمان، وإسحاق، وعلي) عن جرير بن عبد الحميد.

ومسلم (٢١٤٧:٤) رقم (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، والترمذي (٢٨٨:٥) رقم (٣٢٣٩) عن محمد بن بشار، عن القطان، كلاهما (أحمد، والقطان) عن فضيل بن عياض، وأحمد (٣٧٩:٧) رقم (٤٣٦٩) من طريق إسرائيل، أربعتهم (شيبان، وجرير، وفضيل، وإسرائيل) عن منصور بن المعتمر، كلاهما (الأعمش، ومنصور) عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني.

وأخرجه البخاري (٢٦٩٧:٦) رقم (٦٩٧٩)، ومسلم (٢١٤٨:٤) رقم (٢٧٨٦) من طريق حفص بن غياث، والبخاري (٢٧١٢:٦) رقم (٧٠١٣) من طريق أبي عوانة، ومسلم (٢١٤٨:٤) رقم (٢٧٨٦) من طريق عيسى بن يونس، وجرير بن عبد الحميد ومسلم (٢١٤٨:٤) رقم (٢٧٨٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب محمد بن العلاء، وأحمد (٦٩:٦) رقم (٣٥٩٠) ثلاثتهم (أبو بكر، وأبو كريب، وأحمد) عن أبي معاوية، خمستهم (حفص، وأبو عوانة، وعيسى، وجرير، وأبو معاوية) عن الأعمش.

وأخرجه النسائي في الكبرى (٤٠٠:٤) رقم (٧٦٨٧) من طريق ابن عينة، وفضيل بن عياض، كلاهما عن منصور بن المعتمر كلاهما (الأعمش، ومنصور) عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، كلاهما (عبيدة السلماني، وعلقمة) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - فذكره، وألفاظ الحديث متقاربة، إلا أن التصريح بأن الآيات نزلت بسبب هذه القصة لم يرد إلا في رواية علي بن حجر، عن جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن ابن مسعود، وفي رواية الإمام أحمد، عن أبي معاوية - واسمه: محمد بن خازم - عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

فأما علي بن حجر فهو ثقة حافظ - كما في التقريب (٤٧٠٠) - وروايته عند النسائي =

وفي لفظ: ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد ذكر جمع من المفسرين هذه الأحاديث لكن منهم من اقتصر على سياقها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير^(١) ولم يتعقبها بشيء. ومنهم من بين أن الأحاديث ليست سبباً لنزول الآية كابن عطية وابن عاشور^(٢).

قال ابن عطية: (فرسول الله - ﷺ - تمثل بالآية وقد كانت نزلت) اهـ. وقال ابن عاشور: (ومعنى قوله: ثم قرأ هذه الآية، نزلت قبل ذلك لأنها مما نزل بمكة، والحبر من أحبار يهود المدينة... ثم ذكر كلاماً حتى قال: وفي بعض روايات الحديث فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وهو وهم من بعض رواته وكيف وهذه مكية وقصة الحبر مدنية).

= كما سبق - وقد تابعه على رواية الحديث عن جرير: عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، فلم يذكرنا هذه اللفظة (فأنزل الله) كما أن سائر من تابع جريراً على هذا الحديث عن الأعمش لم يذكروها.

وأما الإمام أحمد فقد تابعه على رواية هذا الحديث عن أبي معاوية: أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، وكلهم أئمة حفاظ، إلا أنهما لم يذكرنا لفظ (فأنزل الله)، وأبو معاوية من أثبت الناس في الأعمش - كما في التقريب (٥٨٤١) - فلا أدري من الذي ذكر لفظ النزول الذي لم يذكره سائر الرواة عن الأعمش، ولا عن إبراهيم؟ والظاهر - والله أعلم - أن هذا اللفظ (فأنزل الله) غير محفوظ لسببين:

الأول: أن أكثر الرواة - بما فيها جميع روايات الصحيحين - خلت من ذكرها، ولم ترد إلا عن راويين، لم يوافقهما من تبعهما على رواية ذلك الحديث عن نفس الشيخ. الثاني: أن السائل عن ذلك حبر من أحبار اليهود، كما وقع مصرحاً به في بعض الطرق واليهود إنما اختلطوا برسول الله - ﷺ - في المدينة فكيف تنزل آية مكية على سؤال وقع في المدينة؟.

(١) جامع البيان (٢٦: ٢٤، ٢٧)، معالم التنزيل (٨٧: ٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٨: ١٥)، تفسير القرآن العظيم (٦٢: ٤).

(٢) المحرر الوجيز (١٠٢: ١٤)، التحرير والتنوير (٦٣: ٢٤، ٦٤).

وعندي - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب تلك القصة لسببين:
 الأول: أن السورة كلها مكية عند جمهور العلماء^(١)، والحدث مع اليهود في المدينة وبناءً عليه فلا يمكن أن تكون القصة سبباً لها.
 الثاني: أنه قد تبين من طرق الأحاديث أن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ وأن المحفوظ من ذلك الذي تتابعت عليه الروايات ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فالنبي - ﷺ - استدل بالآية على قدرة الله التي أشار إليها الحبر، والله أعلم.

* النتيجة:

أن الآية نزلت ابتداءً وليس بسبب القصة المذكورة لأن السورة كلها مكية والقصة مدنية، ومع هذا فإن التصريح بالنزول ليس محفوظاً بل هو شاذ والله أعلم.



سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

١٥٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ بَصُرُوا قَالَئِنْ مَتَّوٰى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَيْنِ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٤].

* سبب النزول:

أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله - سبحانه - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ (١) الآية.

وفي رواية لأحمد إلى قوله: ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَيْنِ﴾ (٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ (١٨١٨: ٤) رقم (٤٥٣٩) وانظر رقم (٧٠٨٣، ٤٥٣٨)، وأحمد (١٠٨: ٦، ١٠٩) رقم (٣٦١٤) وانظر (٣٨٧٥، ٤٠٤٧، ٤٢٢١، ٤٢٣٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين (٢١٤١: ٤) رقم (٢٧٧٥) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة السجدة (٢٩٣: ٥) رقم (٣٢٤٨، ٣٢٤٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ (٤٥١: ٦) رقم (١١٤٦٨).

(٢) انظر: رقم (٤٢٣٨).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمع من المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).
قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارؤوا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرّاً) اهـ.

وقال ابن عاشور بعد ذكر الحديث: (وهذا بظاهره يقتضي أن المخاطب به نفر معين في قضية خاصة مع الصلاحية لشمول من عسى أن يكون صدر منهم مثل هذا للتساوي في التفكير، ويجعل موقعها بين الآيات التي قبلها وبعدها غريباً، فيجوز أن يكون نزولها صادف الوقت الموالي لنزول التي قبلها، ويجوز أن تكون نزلت في وقت آخر وأن رسول الله - ﷺ - أمر بوضعها في موضعها هذا لمناسبة ما في الآية التي قبلها من شهادة سمعهم وأبصارهم) اهـ.

وذهب ابن عطية إلى أن القصة ليست سبباً للنزول فقال: (ويشبه أن يكون هذا بعد فتح مكة فالآية مدنية ويشبه أن رسول الله - ﷺ - قرأ الآية متمثلاً بها عند إخبار عبد الله إياه والله أعلم) اهـ^(٢).

والغريب حقاً أن ينتصر ابن عاشور لآخر كلام ابن عطية فيقول (وأحسن ما في كلام ابن عطية طرفه الثاني وهو أن النبي - ﷺ - قرأ الآية متمثلاً بها فإن ذلك يؤول قول ابن مسعود فأنزل الله تعالى، ويبين وجه قراءة النبي - ﷺ - إياها عندما أخبره ابن مسعود بأنه قرأها تحقيقاً لمثال من صور معنى الآية وهو أن مثل هذا النفي ممن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن ما ذكره ابن عطية وانتصر لبعضه ابن عاشور خطأ لأنه لا يوجد ما يدل عليه وليس له ما يبرره.

(١) جامع البيان (٢٤: ١٠٨، ١٠٩)، معالم التنزيل (٤: ١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥: ٣٥١، ٣٥٢)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٩٦، ٩٧)، التحرير والتنوير (٢٤: ٢٧٠).

(٢) المحرر الوجيز (١٤: ١٧٧).

وإذا كان الأمر كذلك فمن المعلوم أنه قد اجتمع في الحديث الذي معنا ما يوجب الإذعان والتسليم ومن ذلك:

- ١ - أن الحديث صحيح السند لا مطعن فيه، وقد أُخرج في أصح كتابين بعد كتاب الله.
- ٢ - التصريح بالنزول، ومن المعلوم اعتبار صيغة النزول عند العلماء.
- ٣ - موافقة القصة لسياق القرآن وهذا يدل على وجود ارتباط بينهما.
- ٤ - أن القصة والسورة مكيتان^(١) فما الذي يمنع أن تكون الأولى سبب نزول الأخرى.
- ٥ - احتجاج جمع من المفسرين بالحديث على نزول الآيات.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وموافقه لسياق القرآن واحتجاج جمع من المفسرين به والله أعلم.



(١) التحرير والتنوير (٢٤: ٢٢٨) قال ابن عاشور: (وهي مكية بالاتفاق).

سُورَةُ الشُّورَى

سُورَةُ الشُّورَى

١٥٣ - قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزَدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

* سبب النزول:

أخرج الإمام أحمد والبخاري عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس المعنى، عن قوله - ﷺ -: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قرابة محمد - ﷺ - قال ابن عباس: عجلت إن رسول الله - ﷺ - لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله - ﷺ - فيهم قرابة، فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر الحديث بهذا اللفظ الطبري ثم قال: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ -: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك، لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثواباً وجزاءً وعوضاً من أموالكم تعطونيها ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾)^(٢) اهـ.

أما سائر المفسرين كالبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن

(١) أخرجه أحمد (٤٦٨:٣) رقم (٢٠٢٤)، وانظر (٢٥٩٩)، والبخاري، كتاب المناقب باب ما ينهى عن دعوى الجاهلية (١٢٨٩:٣) رقم (٣٣٠٦).
(٢) جامع البيان (٢٣:٢٥).

عاشور^(١) فقد ذكروا ألفاظاً قريبة من هذا لكنها خالية من ذكر النزول.

قال ابن كثير: (قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني، وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن التصريح بنزول الآية لهذا السبب لا يصح لأمر:

١ - أنه لا يعرف حدث بعينه نزلت عليه الآية، ومن المعلوم أن السبب المصطلح عليه لا بد أن يقترب به حدث أو سؤال، وهذا لا دليل عليه هنا.

٢ - أن المفسرين لا يذكرون أن هذا سبب نزولها باستثناء الطبري، الذي ذكر هذا الحديث ضمن رواياته، وإعراض المفسرين عنه قرينة تدل على عدم ثبوته عندهم.

٣ - أنه قد جاء عند البخاري في إحدى روايات الحديث: (فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي - ﷺ - لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: (إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة))^(٢). ولم يذكر الآية هنا. وفي رواية أخرى: (فتزلت عليه: إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم)^(٣).

قال ابن حجر في شرحه للرواية الثانية: (كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة، ووقع في التفسير (يعني الرواية التي قبلها) من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ: (إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) وهذه الرواية واضحة، والأولى مشكلة لأنها

(١) معالم التنزيل (٤: ١٢٥)، المحرر الوجيز (١٤: ٢١٧، ٢١٨)، الجامع لأحكام القرآن

(١٦: ٢١، ٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١١٢)، التحرير والتنوير (٢٥: ٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ (٤: ١٨١٩) رقم (٤٥٤١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ﴾ وما ينهى عن دعوى الجاهلية (٣: ١٢٨٩) رقم (٣٣٠٦).

توهم أن المذكور بعد قوله: (فنزلت) من القرآن وليس كذلك، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال: كان هذا قرآناً فنسخ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً. قلت: والذي يظهر لي أن الضمير في قوله فنزلت، للآية المسؤول عنها وهي قوله: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكُمْ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وقوله: (إلا أن تصلوا) كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير^(١) اهـ.

وقد أطنب ابن حجر في الحديث عن سبب نزولها^(٢). وبهذا يتبين أن الحديث عن سبب النزول غير محفوظ، وإنما نزلت الآية ابتداءً لغرض كف أذى المشركين عن رسول الله - ﷺ - إن لم يكن بسبب النبوة فبسبب القربى.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم الدليل على ذلك من لفظ الحديث أو سياقه مع الآيات والله أعلم.



(١) فتح الباري (٦: ٦١٤).

(٢) فتح الباري (٨: ٤٢٧).

سُورَةُ
الْأَحْزَابِ

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

١٥٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

* سبب النزول:

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله - ﷺ - قال لقريش: (يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير) وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون قال: فأنزل الله - ﻋﻠﻴﻚ - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [٥٧] قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون، ﴿وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمٌ لِلْسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] قال: هو خروج عيسى ابن مريم - ﷺ - قبل يوم القيامة^(١).

(١) أخرجه أحمد (٨٥: ٨٦) رقم (٢٩١٨) عن هاشم بن القاسم، والطبراني (١٥٣: ١٢) رقم (١٢٧٤٠)، وابن حبان (٢٢٨: ١٥) رقم (٦٨١٧) من طريق الوليد بن مسلم والحاكم (٢: ٢٥٤) من طريق محمد بن شعيب، ثلاثتهم (هاشم، والوليد، ومحمد) عن شيبان والطبري (٩٠: ٢٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، والطبراني (١٥٣: ١٢) رقم (١٢٧٤٠) من طريق الوليد بن مسلم، كلاهما (ابن مهدي، والوليد) عن الثوري، والطبري (٩٠: ٢٥) من طريق شعبة، والطبري أيضاً (٩٠: ٢٥) من طريق قيس بن الربيع، أربعتهم (شيiban، والثوري، وشعبة، وقيس) عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين - واسمه مسعود بن مالك - عن أبي يحيى مصدق بن يحيى، وابن أبي شيبه (٣٣٩: ٦) رقم (٣١٨٧٤) من طريق مجاهد، والحاكم (٤٤٨: ٢) من طريق سماك عن عكرمة، والطبري (٩٠: ٢٥) من طريق عطية العوفي، أربعتهم (أبو يحيى، ومجاهد =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذا الحديث القرطبي وابن كثير^(١)، وذكرنا معه غيره.

أما الطبري والبغوي وابن عطية والشنقيطي وابن عاشور^(٢) فلم يذكروا هذا الحديث وقد تباينت أقوالهم واختلفت آراؤهم فيما يذكرون من سبب نزولها وتفسيرها.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولما شبه الله عيسى في إحدائه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم، فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل، إذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون: ما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلهاً نعبده كما عبد النصارى المسيح... ثم ذكر الروايات) اهـ.

= وعكرمة، وعطية) عن ابن عباس مرفوعاً إلا أن الثوري - فيما رواه عنه ابن مهدي - وشعبة، وقيس، ومجاهد، وعكرمة، وعطية، جعلوه موقوفاً على ابن عباس، ولم يذكر شعبة ولا قيس في حديثهما أبا يحيى، وهذا اللفظ لأحمد، وقد وقع في رواية مجاهد، والثوري، وشعبة، وقيس، وعطية وعكرمة، ومحمد بن شعيب، والوليد بن مسلم مقتصرأ على قوله: قال رسول الله - ﷺ -: (وإنه لعلم للساعة) قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة.

والظاهر أن هذا الاختلاف في رفعه ووقفه من قبل عاصم نفسه، فإنه وإن كان إماماً حجة في القراءات، إلا أنه في الحديث متكلم فيه من جهة حفظه، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٣: ٤٧٣) ولذا قال الحافظ: (صدوق له أوهام) - كما في التقريب (٣٠٥٤) -.

وبالنظر في هذا الاختلاف يتبين أن الوجه الموقوف أصح؛ لأن بعض رواة أئمة كبار، وعلى رأسهم شعبة والثوري - كما رواه ابن مهدي عنه، وهو الوجه الراجح عن الثوري لأن ابن مهدي أعلم بحديث الثوري من الوليد بن مسلم - بالإضافة إلى الطرق الأخرى التي تعضد هذا الوجه - وإن كانت لا تخلو من مقال - وهي رواية قيس، وعكرمة، وعطية العوفي.

والخلاصة: أن الراجح في هذا الحديث وقفه على ابن عباس - ﷺ - وأن في تصحيح الوجه المرفوع نظراً لكون الذين وقفوه أكثر وأحفظ ممن رفعه والله أعلم.

- (١) الجامع لأحكام القرآن (١٦: ١٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٣٢).
- (٢) جامع البيان (٢٥: ٨٥، ٨٧)، معالم التنزيل (٤: ١٤٢، ١٤٣)، المحرر الوجيز (١٤: ٢٦٨، ٢٦٩)، أضواء البيان (٧: ٢٥٦ - ٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢٥: ٢٣٦ - ٢٣٨).

وقال البغوي: (قال ابن عباس وأكثر المفسرين إن الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبيري مع النبي - ﷺ - في شأن عيسى - عليه السلام - لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] اهـ. وقال ابن كثير: (وكان السبب في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة حيث قال: وجلس رسول الله - ﷺ - فيما بلغني يوماً مع الوليد بن المغيرة... فذكر قصة عبد الله بن الزبيري) اهـ.

وقال الشنقيطي: (قال جمهور المفسرين هو عبد الله بن الزبيري السهمي قبل إسلامه أي: ولما ضرب ابن الزبيري المذكور عيسى ابن مريم مثلاً فاجأك قومك بالضجيج والصياح والضحك فرحاً منهم وزعماً أن ابن الزبيري خصمك أو فاجأك صدودهم عن الإيمان بسبب ذلك المثل).

وإيضاح معنى ضرب ابن الزبيري عيسى مثلاً أن الله لما أنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [٩٨]: قال ابن الزبيري: إن محمداً - ﷺ - يقول: إن كل معبود من دون الله في النار وأنا وأصنامنا جميعاً في النار، وهذا عيسى ابن مريم قد عبده النصاري من دون الله فإن كان ابن مريم مع النصاري الذين عبدوه في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه.

وقالوا مثل ذلك في عزيز والملائكة لأن عزيزاً عبده اليهود، والملائكة عبدهم بعض العرب.

فاتضح أن ضربه عيسى مثلاً يعني أنه على ما يزعم أن محمداً - ﷺ - قاله من أن كل معبود وعابده في النار، يقتضي أن يكون عيسى مثلاً لأصنامهم في كون الجميع في النار، مع أن النبي - ﷺ - يشي على عيسى الثناء الجميل، ويبين للناس أنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

فزعم ابن الزبيري أن كلام النبي - ﷺ - لما اقتضى مساواة الأصنام مع عيسى في دخول النار مع أنه - ﷺ - يعترف بأن عيسى رسول الله وأنه ليس في النار دل ذلك على بطلان كلامه عنده، وعند ذلك أنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ تَلَوُّنُ الْأَكْثَرِ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣] وأنزل الله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا...﴾ الآية.

وعلى هذا القول فمعنى قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي ما ضربوا عيسى مثلاً إلا من أجل الجدل والخصومة بالباطل.

قال جماعة من العلماء: والدليل أنهم قصدوا الجدل بشيء يعلمون في أنفسهم أنه باطل أن الآية التي تذرعوها بها إلى الجدل لا تدل البتة على ما زعموا وهم أهل اللسان ولا تخفى عليهم معاني الكلمات.

والآية المذكورة إنما عبر الله فيها بلفظة (ما) التي هي في الوضع العربي لغير العقلاء لأنه قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل: (ومن تعبدون) وذلك صريح في أن المراد الأصنام، وأنه لا يتناول عيسى ولا عزيزاً ولا الملائكة، كما أوضح تعالى أنه لم يرد ذلك بقوله تعالى بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ وإذا كانوا يعلمون من لغتهم أن الآية الكريمة لم تتناول عيسى بمقتضى لسانهم العربي الذي نزل به القرآن، تحققنا أنهم ما ضربوا عيسى مثلاً إلا لأجل الجدل والخصومة بالباطل.

وقال بعض العلماء: الفاعل المحذوف في قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ هو عامة قريش.

والذين قالوا إن كفار قريش لما سمعوا النبي - ﷺ - يذكر عيسى وسمعوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] قالوا للنبي - ﷺ - ما تريد بذكر عيسى إلا أن نعبذك كما عبد النصارى عيسى.

وعلى هذا القول فمعنى قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا لأجل الخصومة بالباطل، مع أنهم يعلمون أنك لا ترضى أن تعبد بوجه من الوجوه. اهـ بتصرف.

والظاهر - والله أعلم - أن المعنى الأول أصح وهو اختيار أكثر المفسرين، ويدل عليه سياق القرآن، بخلاف القول الثاني الذي اختاره الطبري فإنه لا دليل على أن المشركين كانوا يعتقدون أن رسول الله - ﷺ - يريد منهم أن يعبدوه كما عبد النصارى عيسى ابن مريم.

وسياق الآيات يدل على أن ضارب المثل بعيسى بعض المشركين لأن الله قال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٥٧) إلى قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ولو كان المثل هنا هو المذكور في قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ ما حسن أن يقول: ﴿مَا صَرَّيْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾. ثم إن سورة الزخرف مكية، وآل عمران مدنية، فكيف يُفسر المثل المذكور في سورة الزخرف مع تقدم نزولها، بالمثل المذكور في سورة آل عمران مع تأخر نزولها؟ وإذا تحققنا ضعف القول الثاني الذي اختاره الطبري، فلننظر في موافقة القول الأول لسبب النزول.

وأقول: إن سياق السبب الذي معنا لا يخالف ما ذكره المفسرون وخصوصاً الشنقيطي ففي سياق الحديث أن النبي - ﷺ - قال: (يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير) هذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (١) لأنه لو كان فيهم خير ما كانوا حصب جهنم.

وقوله في الحديث: فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، لا يمنع أن يكون القائل بحسب قول المفسرين ابن الزبير. قال الشنقيطي: (ووجه التعبير بصيغة الجمع في قوله: ﴿مَا صَرَّيْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ مع أن ضارب المثل واحد وهو ابن الزبير يرجع إلى أمرين: أحدهما: أن من أساليب اللغة العربية إسناد فعل الرجل الواحد من القبيلة إلى جميع القبيلة.

والأمر الثاني: أن جميع كفار قريش، صوبوا ضرب ابن الزبير عيسى مثلاً وفرحوا بذلك ووافقوه عليه، فصاروا كالمتمالئين عليه^(١) اه بتصرف. وبهذا يتبين موافقة الحديث لسياق القرآن، ودلالته على نزولها والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا وإن كان موقوفاً على ابن عباس - رضي الله عنهما - إلا أنه سبب نزول الآية لموافقة لسياق القرآن وتصريحه بالنزول واتفاق أكثر المفسرين على معناه والله أعلم.

سُورَةُ الدُّخَانِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

١٥٥ - قال الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَتَى لَهُمُ الدَّكْرَى ۝ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝﴾ [الدخان: ١٠ - ١٦].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن مسروق قال: جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم، إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي - ﷺ - دعا عليهم بسنين كسني يوسف. فأصابهم قحط وجهد. حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. وحتى أكلوا العظام فأتى النبي - ﷺ - رجل، فقال: يا رسول الله استغفر الله لِمُضَرِّ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا فقال: (لمضر إنك لجريء) قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله - ﷻ -: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝﴾ قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه. قال فأنزل الله - ﷻ -: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝﴾ قال: يعني يوم بدر^(١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ =

وفي لفظ للبخاري: فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾
- إلى قوله جل ذكره - ﴿إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾^(١).

وفي لفظ له أيضاً: (ثم قرأ: ﴿فَارْتَبَعَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(١٠)
يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١١) حتى بلغ ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(١٢)
قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين

= (٤: ١٨٢٣) رقم (٤٥٤٤)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان
(٤: ٢١٥٦، ٢١٥٧) رقم (٢٧٩٨)، وأحمد (٦: ١٠٦، ١٠٧) رقم (٣٦١٣)، والنسائي
في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (٦: ٤٥٥) رقم
(١١٤٨١).

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٥٤٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٥٤٦).

وهذا الحديث رواه ثلاثة عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهم:

الأول: فطر عند البزار (٥: ٣٤١).

الثاني: منصور عند أحمد برقم (٤٢٠٦)، والبخاري برقم (٤٥٤٧)، والترمذي برقم
(٣٢٥٤).

الثالث: الأعمش وعنه جماعة:

الأول: سفيان عند البخاري برقم (٩٧٤).

الثاني: ابن نمير عند أحمد برقم (٤١٠٤).

الثالث: يحيى بن عيسى عند الطبري (٢٥: ١١١).

الرابع: مالك بن سعيد عند الطبري (٢٥: ١١٢).

الخامس: وكيع عند أحمد رقم (٤١٠٤)، والبخاري برقم (٤٥٤٥).

السادس: جرير عند البخاري برقم (٤٥٤٦)، ومسلم برقم (٢٧٩٨).

السابع: شعبة عند أحمد برقم (٤٢٠٦)، والبخاري برقم (٤٥٤٧)، والترمذي برقم
(٣٢٥٤) كل هؤلاء لم يذكروا التصريح بنزول الآية.

وخالفهم أبو معاوية محمد بن خازم فقال في روايته فأنزل الله، وهي عند أحمد برقم
(٣٦١٣). والبخاري برقم (٤٥٤٤). ومسلم برقم (٢٧٩٨) فهذا التصريح بالنزول شاذ
لأنه خالف الجماعة، ولأن الأعمش تويع بدونها والله أعلم.

هذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في شأن الدخان فمنهم من اختار حديث ابن مسعود هذا كالطبري وابن عطية وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه - ﷺ - أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم؛ لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه محمد - ﷺ - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ [الدخان: ٨، ٩] ثم اتبع ذلك قوله لنبيه - عليه الصلاة والسلام - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ أمراً منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه، وتهديداً للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيداً لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون آخره عنهم لغيرهم.

وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحلّ بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون مُحللاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله - ﷺ - عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله - ﷺ - قد تظاهرت بأن ذلك كائن) اه بتصرف.

وقال ابن عطية: (وقالت فرقة منها عبد الله بن مسعود وأبو العالية وإبراهيم النخعي هو الدخان الذي رآته قريش حين دعا عليهم النبي - ﷺ - بسبع كسبع يوسف... حتى قال: وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل) اه.

وقال ابن عاشور: (فالمراد بالناس من قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ هم المشركون كما هو الغالب في إطلاق لفظ الناس في القرآن، وأنه يكشف زمناً قليلاً عنهم عذاراً لهم لعلهم يؤمنون وأنهم يعودون بعد كشفه إلى ما كانوا عليه، وأن الله يعيده عليهم كما يؤذن بذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا﴾ وكل ذلك يؤذن بأن العذاب بالدخان يقع في الدنيا وأنه مستقبل قريب، وإذ قد كانت

(١) جامع البيان (٢٥: ١١٤، ١١٥)، المحرر الوجيز (١٤: ٢٨٦)، التحرير والتنوير

الآية مكية تعين أن هذا الدخان الذي هو عذاب للمشركين لا يصيب المؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فتعين أن المؤمنين يوم هذا الدخان غير قاطنين بدار الشرك، فهذا الدخان قد حصل بعد الهجرة لا محالة، وتعين أنه قد حصل قبل أن يسلم المشركون الذين بمكة وما حولها فيتعين أنه حصل قبل فتح مكة أو يوم فتح مكة على اختلاف الأقوال.

والأصح أن هذا الدخان عُني به ما أصاب المشركين من سني القحط بمكة بعد هجرة النبي - ﷺ - إلى المدينة، والأصح في ذلك حديث عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري ثم ساق الحديث حتى قال: وعلى هذه الرواية يكون قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ تمثيلاً لهيئة ما يراه الجائعون من شبه الغشاوة على أبصارهم حين ينظرون في الجو بهيئة الدخان النازل من الأفق) اه بتصرف.

ومنهم من اختار أن الدخان لم يأت بعد وأنه من الآيات المنتظرة كابن كثير والسعدي^(١).

قال ابن كثير: (قال ابن جرير: ثم ساق الإسناد إلى عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس - ﷺ - ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت) وهكذا رواه ابن أبي حاتم، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس - ﷺ - - حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين - ﷺ - - أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بين واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابن مسعود - ﷺ - إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي يتغشاهم ويعميهم، ولو كان

(١) تفسير القرآن العظيم (٤: ١٣٩، ١٤٠)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٦ - ٨).

أمرًا خياليًا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريباً وتوبيخاً كقوله - ﷻ - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ۖ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ [الطور: ١٣، ١٤] أو يقول بعضهم لبعض ذلك. وقوله - ﷻ - ﴿وَرَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله جلّت عظمته ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُفُوقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] وكذا قوله جل وعلا: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۚ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، وهكذا قال جل وعلا ههنا: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۖ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجُ النَّجْوَىٰ﴾ [الأنعام: ٢٧] وهذا كقوله جلّت عظمته: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنسَانَ وَآَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]، وكقوله - ﷻ -: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۖ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ؕ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥١، ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشَفُوكَ الْعَذَابَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ عَائِدُونَ﴾ [٥٥] يحتمل معنيين أحدهما أنه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥] وكقوله جلّت عظمته: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

والثاني: أن يكون المراد إنا مؤخروا العذاب عنكم قليلاً بعد انعقاد أسبابه ووصله إليكم، ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُّؤَسُّوْا لِمَا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم، بل كان قد انعقد سببه عليهم) اه بتصرف.

وقال السعدي: (واختلف المفسرون بهذا الدخان فقيل إنه الدخان، الذي يغشى الناس ويعمهم، حين تقرب النار من المجرمين في يوم القيامة، وأن الله توعدهم بعذاب يوم القيامة وأمر نبيه أن ينتظر بهم ذلك اليوم. ويؤيد هذا

المعنى أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن في توعيد الكفار والتأني بهم، وترهيبهم بذلك اليوم وعذابه، وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار بمن آذاهم.

ويؤيده أيضاً أنه قال في هذه الآية: ﴿أَنَّهُ لَمُّهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (١٢) وهذا يقال يوم القيامة للكفار حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا فيقال قد ذهب وقت الرجوع. وهذا يتناول قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٣) إلى قوله ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ (١٤) فهذا كله يوم القيامة.

وأن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (١٦) أن هذا ما وقع لقريش.

وإذا نزلت هذه الآيات على هذين المعنيين لم تجد في اللفظ ما يمنع من ذلك بل تجدها مطابقةً لهما أتم المطابقة، وهذا الذي يظهر عندي ويترجح والله أعلم) اهـ بتصرف.

وقال عن حديث ابن مسعود: (وفي هذا القول نظر ظاهر).

ولما ذكر القول بأن الدخان من أشراط الساعة وأنه يكون في آخر الزمان قال: (والقول هو الأول) اهـ.

ومن المفسرين من ذكر الأحاديث في هذا الشأن لكن لم يذكر قوله فيها أو اختياره كالبلغوي والقرطبي^(١).

وقال أبو العباس القرطبي متعباً قول ابن مسعود: (لا شك في أن تسمية هذا دخاناً تجوز، وحقيقة الدخان، ما ذكر في حديث أبي سعيد، والذي حمل عبد الله بن مسعود على هذا الإنكار قوله: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٥) ولذلك قال أفيكشف عذاب الآخرة؟ وهذا لا دليل فيه على نفي ما قاله ذلك القائل، لأن حديث أبي سعيد إنما دل على أن ذلك الدخان يكون من أشراط الساعة قبل أن تقوم القيامة، فيجوز انكشافه كما تنكشف فتن الدجال وبأجوج ومأجوج، وأما الذي لا ينكشف فعذاب الكافر بعد الموت فلا معارضة بين الآية والحديث^(٢) اهـ بتصرف يسير.

(١) معالم التنزيل (٤: ١٤٩، ١٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ١٣٠، ١٣١).

(٢) المفهم (٧: ٣٩٦).

أما الحافظ ابن حجر فإنه لما ذكر بعض الآثار عن الصحابة والتابعين في عدم حصول آية الدخان وفي أسانيد بعضها ضعف قال: (لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً) ^(١) اهـ.

وإذا أردنا أن نختصر حجج الفريقين فإننا نقول إن الذين احتجوا بحديث ابن مسعود استدلوا بدليلين: الأول: أن الله قال في سياق الآيات: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ^(١٥) وعذاب الآخرة لا يكشف.

الثاني: أن سياق الآيات في مخاطبة المشركين لقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٨) [الدخان: ٨]

وأما الذين ذهبوا إلى أن الدخان من الآيات المنتظرة فاستدلوا بما يلي: أولاً: أن هذا اختيار أكثر الصحابة والتابعين.

ثانياً: أن الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان تدل على أن الدخان منتظر.

ثالثاً: أن هذا هو ظاهر القرآن لقوله ﴿يُدْخَانٍ مُّبِينٍ﴾. وسأناقش الأقوال مستعيناً بالله تعالى فأقول:

أولاً: أن هذا العذاب لو كان في الآخرة فإنه لا يكشف فدل على أنه في الدنيا، وهذا صحيح أن عذاب الآخرة لا يكشف لكن من قال إن الدخان في الآخرة؟ النصوص تدل على خلاف هذا وستأتي إن شاء الله.

وبناءً على ما تقدم فالخطأ في النتيجة مبني على الخطأ في المقدمة.

ثانياً: أن سياق الآيات في مخاطبة المشركين وهذا حق لا إشكال فيه ولا يلزم من كون الآيات في سياق مخاطبتهم أن يفسر الدخان بما ذكره ابن مسعود - رضي الله عنه - بل غاية ما في الأمر أن الآيات تخاطبهم وتهدهم بعذاب الله سواء أكان في الدنيا أو في الآخرة أو فيما بين ذلك، أما تحديد زمنه فلا يستفاد من مجرد السياق بل تحدده دلائل وقرائن أخرى.

أما من ذهب إلى أن الدخان منتظر فاستدلوا بما يلي:

(١) فتح الباري (٨: ٤٣٦).

أولاً: أن هذا اختيار أكثر الصحابة والتابعين وهذا صحيح فقد ذهب إلى هذا علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو مالك الأشعري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن علي، والحسن، وابن أبي مليكة وغيرهم، والكثرة قرينة على الصواب، كيف لا وبينهم عدد من كبار الصحابة.

ثانياً: أن الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان تدل على أن الدخان منتظر وهذا أيضاً حق فمن ذلك:

أولاً: عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي - ﷺ - علينا ونحن نتذاكر. فقال: (ما تذاكرون)؟ قالوا: نذكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات) فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم - ﷺ - ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم^(١).

ثانياً: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم)^(٢).

ثالثاً: عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال)^(٣).

رابعاً: عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس - رضى الله عنه - ذات يوم فقال: ما نمئ الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمئ حتى أصبحت^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢٢٢٦: ٤) رقم (٢٩٠١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢٢٦٧: ٤) رقم (٢٩٤٧).

(٣) جامع البيان (١١٤: ٢٥)، قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد. تفسير القرآن العظيم (١٣٩: ٤).

(٤) جامع البيان (١١٣: ٢٥) قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس (١٣٩: ٤).

ثالثاً: أن هذا هو ظاهر القرآن لأن الله وصف الدخان بأنه مبین، وعلى قول ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وفرق بين البين الواضح، والخيال.

فإن قيل: ما الجواب عن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾؟
فالجواب: أن ابن كثير أجاب بجوابين:

الأول: (أننا لو كشفنا العذاب لعدتم لما كنتم فيه من الكفر) وهذا مدفوع بأن الله أخبر أنه سيكشف العذاب ثم يعودون، ومقتضى قوله: أن الله لن يكشفه عنهم لأنه لو كشفه عادوا.

الثاني: (أننا مؤخرو العذاب قليلاً بعد انعقاد أسبابه) وهذا مدفوع بأن الله أخبر عن مجيء العذاب وأنه يغشى الناس حتى يقال هذا عذاب أليم، ومقتضى قول ابن كثير أن العذاب يرجأ وإن انعقدت أسبابه.

أما جواب السعدي عن هذه الآية فهي أنها في قریش خاصة بينما المراد بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٦﴾﴾ إنما هو يوم القيامة فهذا قول بعيد لا يسعفه سياق القرآن؛ لأن المراد بقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ هو الدخان المبین؛ لأن الله وصفه بقوله: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإذا كان المراد بالعذاب في الآيتين هو الدخان فكيف تكون الأولى يوم القيامة، والثانية في قریش؟

فإن قال قائل: ما الصواب إذن في معنى الآية؟

فالجواب: أن جملة الآيات يدور حديثها على علامة من علامات الساعة الكبرى التي تسبقها وهو الدخان الذي دلت على مجيئه أحاديث صحيحة لا مطعن فيها. ففي حديث حذيفة الغفاري عن النبي - ﷺ - قوله: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر منها الدخان) وهذا نص في أن الدخان يسبق يوم القيامة.

أما قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فقد قال أبو العباس القرطبي - رحمه الله -: (فيجوز انكشاف الدخان كما تنكشف فتن الدجال، ويأجوج ومأجوج) اهـ.

وأما قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ فيوم البطشة هو

يوم القيامة الذي يتبع الدخان وسائر الآيات الكبرى، وهذا هو قول ابن عباس والحسن البصري وعكرمة^(١).

فعن عكرمة قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة.

وإذا فسرت الآيات على هذا النحو خلت من التعارض والاضطراب وسلمت من التكلف وحصل من ذلك تفسير القرآن بالسنة والنظر الصحيح.

وبما تقدم يتبين أن التصريح بنزول الآية لا يتفق مع التفسير الذي اخترناه لأن المختار أن الجميع يتحدث عن آية الدخان التي تسبق الساعة، والنزول على تفسير ابن مسعود إنما يتناول القحط الذي أصاب قريشاً مع غزوة بدر.

وإذا كان الراجح في تفسير الآية يمنع القول بسبب النزول، فكذلك دراسة الإسناد قد تبين من خلالها أن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ، وتفصيله بيّن في موضعه.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيات الكريمة لأن التصريح بنزول الآية غير محفوظ، بل هو شاذ كما أن سياق الآيات يدل على تأخر الدخان، وعلى هذا أكثر المفسرين والله أعلم.



(١) جامع البيان (١١٧: ٢٥) قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عنه. تفسير القرآن العظيم (١٤٠: ٤).

سُورَةُ الْحَقِّ

سُورَةُ الْاٰخِثٰفِ

١٥٦ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

* سبب النزول:

١ - أخرج أحمد عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: انطلق النبي - ﷺ - يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة^(١) اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله - ﷺ -: (يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم^(٢) السماء الغضب الذي غضب عليه)، قال: فأسكتوا ما جاوبه منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد فقال: (أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم) ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد. قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أيبك قبلك، ولا من جدك قبل أيبك. قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة.

قالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً، قال رسول الله - ﷺ -:

(١) الكنيسة: للنصارى وهي معربة أصلها كُنُسْتُ. لسان العرب (٦: ١٩٩) مادة (كنس).

(٢) أديم السماء: ما ظهر منها. لسان العرب (١٢: ١١) مادة (أدم).

(كذبتهم لن يقبل قولكم، أما آنفاً ففتشون عليه من الخير ما أنثيتهم، ولما آمن كذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم فلن يقبل قولكم). قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله - ﷺ - وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله - ﷻ - فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ أَتَى اللَّهُ آلَ يَهُدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

٢ - أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلاناً، فسماني رسول الله - ﷺ - عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ أَتَى اللَّهُ آلَ يَهُدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وتلسن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٩: ٣٩) رقم (٢٣٩٨٤)، وابن جرير (١١: ٢٦)، (١٢)، وابن حبان في صحيحه (١١٨: ١٦) رقم (٧١٦٢)، والحاكم (٤١٥: ٣)، (٤١٦) كلهم من حديث عوف واللفظ لأحمد، والحديث سنده صحيح، إلا أن ذكر سبب النزول هنا فيه غرابة - والله أعلم - وبيان ذلك أن جمعاً من الأئمة استنكروا أن تكون هذه الآية نزلت في ابن سلام وهي مكية، وابن سلام - ﷺ - إنما أسلم في المدينة كما قال مسروق - فيما رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٩: ٢٦) - والشعبي - فيما رواه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٠: ٦) رقم (٣٠١٤٨)، وابن جرير (٩: ٢٦) وسياقه أتم. ونظراً لقوة كلام مسروق وشموله، ولكون الشعبي هو الذي روى عنه هذا فسأقله هنا ليتضح وجه الغرابة في ذلك:

يقول - ﷺ - والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا في المدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد - ﷺ - بها قومه قال فنزلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد، فأمنوا بالتوراة وبرسولهم، وكفرتهم.

يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان^(١).

٣ - أخرج البخاري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي - ﷺ - يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري، قال مالك: الآية أو في الحديث^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد تباينت أقوال المفسرين واختياراتهم.

فأما حديث عوف بن مالك فقد ذكره الطبري^(٣).

وأما حديث ابن أخي ابن سلام فقد ذكره القرطبي وابن عاشور^(٤).

وأما حديث سعد بن أبي وقاص فقد ذكره الطبري والبعوي وابن كثير وابن عاشور^(٥).

وفي الجملة فإن كثيراً من المفسرين يذكرون أن الآية في عبد الله بن سلام - ﷺ - وسأذكر أقوال المفسرين وأدلتهم.

الأول: أن الشاهد عبد الله بن سلام - ﷺ - وعلى هذا فالآية مدنية في سورة مكية وحثهم ما يلي:

أ - أن عوف بن مالك الذي روى الحديث صرح في القصة بنزول الآية فيه.

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحقاف (٥: ٢٩٩، ٣٠٠) رقم (٣٢٥٦) وانظر رقم (٣٨٠٣)، وإسناد الحديث ضعيف لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام، وتقديم بيان ذلك عند دراسة السبب رقم (١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام (٣: ١٣٨٧) رقم (٣٦٠١)، وقد قال ابن حجر: إن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة. فتح الباري (٧: ١٦٢).

(٣) جامع البيان (١١: ٢٦، ١٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦: ١٨٨)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٠).

(٥) جامع البيان (٢٦: ١٠)، معالم التنزيل (٤: ١٦٥)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٥٦)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٠).

ب - أن الأخبار وردت عن جماعة من الصحابة أنه ابن سلام وعلى هذا جمهور أهل التأويل وهم أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريد به.

الثاني: أن الشاهد غير معين بل هو اسم جنس يتناول أيَّ شاهد فقد يكون عبد الله بن سلام، وقد يكون رجلاً من بني إسرائيل كان بمكة، وقد يكون الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء قبله بشرت به، وأخبرت بمثل ما أخبر القرآن به.

والحجة في ذلك:

أ - أن الآية مكية، وإسلام ابن سلام كان بعد الهجرة إلى المدينة.
ب - أن سياق الآيات خطاباً وتوبيخاً موجه إلى مشركي قريش، ولم يجز لأهل الكتاب ولا لليهود ذكر قبل ذلك.

الثالث: يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله لرسوله - ﷺ - بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فيكون هو المراد بالشاهد وإن كانت الآية مكية فقد تضمنت غيباً أبرزه الوجود.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام لما يلي:

١ - أن الآية مكية نزلت قبل أن يسلم ابن سلام بزمان فكيف تنزل فيه وهو لا يعرف النبي - ﷺ - بعد، كما أن النبي - ﷺ - لا يعرفه بعد بدليل أن النبي - ﷺ - لما قدم المدينة وأقبل إليه ابن سلام التمس من النبي - ﷺ - أن يسأل اليهود عنه، ولو كان يعرفه قبل ذلك لما سأل ذلك.

٢ - أنه قد تقدم في السبب رقم (١) قصة عبد الله بن سلام - ﷺ - في نزول قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ والقصة هناك شبيهة بالقصة هنا ولم يذكر فيها نزول هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

٣ - أن سياق الآيات قبل الآية وبعدها في المشركين، ولم يرد ذكر اليهود أو أهل الكتاب في قليل أو كثير من هذه السورة باستثناء الآية التي معنا وفيها ذكر بني إسرائيل.

وأما حجة من ذهب إلى أنها في ابن سلام نزلت واستدلوا بالتصريح

بنزول الآية فيمكن أن يقال: إن النبي - ﷺ - استدل بالآية لما سمع مقالة اليهود؛ لأن ابن سلام من بني إسرائيل، والآية بعمومها تتناوله فظن عوف بن مالك أنها نزلت فيه.

أما أن هذا قول الصحابة والتابعين وعليه جمهور أهل التأويل أنه ابن سلام فيقال نعم. ابن سلام من بني إسرائيل وشهد على مثله، لكن هل هذا يعني أنها نزلت فيه؟

الجواب: لا وقولهم فيه من باب التفسير فقط وهو حق فإن العموم يشمل.

وأما من قال من العلماء: إن هذا إخبار من الله بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فهذا غريب، إذ كيف يقول الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وهو لم يشهد بعد؟

ثم كيف يحتج الله على المشركين بأمر لم يقع؟ بل هل انقضت الحجج والدلائل فلم يبق إلا هذا؟

فإن قيل: قد قلت ما قلت فمن هو الشاهد إذن؟

فالجواب: أن الشاهد هنا العلماء المتقدمون من بني إسرائيل فإن عندهم من الدلائل والبراهين من الكتب المتقدمة ما يعرفون به صدقه وصدق ما جاء به قال الله تعالى: ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

قال السعدي: (أولم يكن لهم آية على صحته وأنه من الله أن يعلمه علماء بني إسرائيل الذين قد انتهى إليهم العلم، وصاروا أعلم الناس، وهم أهل الصنف فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية فيكون قولهم حجة على غيرهم كما عرف السحرة الذين مهرؤا في علم السحر صدق معجزة موسى وأنه ليس بسحر فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به) (١) اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل

علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد - ﷺ - ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿[الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]﴾^(١) اه محل الشاهد.

فهل يقال هنا إن آيتي الرعد والشعراء قد نزلتا في المدينة أيضاً؟ وهل المراد فيهما ابن سلام؟
الجواب: لا إنما نزلتا في مكة لا في المدينة، وليس المراد منهما ابن سلام.

وحينئذ يقال: لماذا لا يكون المقصود بالشاهد هنا العلماء من أهل الكتاب المذكورين في الآيتين السابقتين وغيرهما إذ لا فرق لأنهم شهود من بني إسرائيل.

وصدق الله القائل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَقُشُهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وبيان ذلك: أن الله قال بعد الآية التي معنا: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحاف: ١٢].

وقال في سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [هود: ١٧].

وإن الناظر في الآيتين ليتحقق له حديثهما عن القرآن والشاهد وكتاب موسى الذي جعله إماماً ورحمة.

قال - شيخ الإسلام - ابن تيمية عن الشاهد في آية هود هو القرآن^(٢).

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لأن الآية مكية والقصة مدنية، والآية تخاطب المشركين، وقصة ابن سلام مع اليهود من الكتابيين. والله أعلم.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

سُورَةُ الْفَتْحِ

١٥٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِفِينَ وَالْمُتَفَقِفَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ طَلَبُ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ إِجْرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۖ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ طَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَطَنَنْتُمْ طَلَبَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَكَاتَ اللَّهُ غَوْرًا رَجِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَفَازٍ لِيَتَّخِذُوا دُرُوبًا وَنَتِّعُكُمْ بَرِيدًا أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَنْسٍ شَدِيدٍ يُقَالُونَ لَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ فَإِنْ يَنْطَلِعُوا بِؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ [الفتح: ١ - ١٧].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإننا كنا مع رسول الله - ﷺ - يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً) فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي - ﷺ - فقال: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله - ﷺ - على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: (نعم) ^(١).

٢ - أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما انصرف رسول الله - ﷺ - من الحديبية نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْزِلَ رِجْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢﴾ قال المسلمون: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا فنزلت: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ ^(٢).

٣ - أخرج البخاري والترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (٣: ١١٦٢) رقم (٣٠١١) وانظر (٤٥٦٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣: ١٤١١)، (١٤١٢) رقم (١٧٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦: ٤٦٣) رقم (١١٥٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٩: ٢٥٧) رقم (١٢٢٢٦) وانظر (١٢٣٧٤)، (١٢٧٧٩)، (١٣٠٣٥)، (١٣٢٤٦)، (١٣٦٣٩)، والبخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤: ١٥٣٠) رقم (٣٩٣٩)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣: ١٤١٣) رقم (١٧٨٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥: ٣٠٥) رقم (٣٢٦٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٦: ٤٦٢) رقم (١١٥٠٢).

الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله - ﷺ -، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزلت^(١) رسول الله - ﷺ - ثلاث مرات، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَجِيبُكَ، قال عمر: فحركتُ بعيري ثم تقدمت أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل في القرآن فما نشبتُ^(٢) أن سمعتُ صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيتُ أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله - ﷺ - فسلمتُ عليه، فقال: (لقد أنزلت عليَّ الليلة سورةً لهي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس). ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١) ﴿٣﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة. وقد ذكر المفسرون هذه الأحاديث عند تفسيرها على اختلاف بينهم في إيرادها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٤).

قال ابن عطية: (هذه السورة نزلت على رسول الله - ﷺ - منصرفه من الحديبية وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت ليلاً بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، روى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها) اهـ.

وقال ابن كثير: (نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله - ﷺ -

(١) نزلت: ألححت عليه في المسألة إلحاحاً. النهاية (٥: ٤٠) مادة (نزل).

(٢) نشب: لبث. النهاية (٥: ٥٢) مادة (نشب).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (٤: ١٨٢٩)،

(١٨٣٠) رقم (٤٥٥٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٣٠٤: ٥) رقم (٣٢٦٢).

(٤) جامع البيان (٢٦: ٦٩ - ٧١)، معالم التنزيل (٤: ١٨٧، ١٨٨)، المحرر الوجيز

(١٥: ٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٢٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٨٢)،

(١٨٣)، التحرير والتنوير (٢٦: ١٤١، ١٤٢).

من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام) اهـ.

وهذا الذي ذكره المفسرون يوافق ما جاء في حديثي سهل بن حنيف، وزيد بن أسلم عن أبيه.

فقد جاء في حديث سهل: (فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها).

وجاء في حديث زيد بن أسلم عن أبيه: (فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس) فالحديثان يتحدثان عن سورة كاملة وليس عن آية فقط.

أما حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - وفيه: أن المسلمين قالوا: هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا فنزلت: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ الآية. فهذا مرجوح لوجهين:

الأول: من جهة الإسناد فقد جاء في لفظ البخاري عن أنس - رضي الله عنه -: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾ قال: الحديبية، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كله عن قتادة، ثم رجعت فذكرت له فقال: أما: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فعن أنس، وأما هنيئاً مريئاً فعن عكرمة^(١).

وقد فصل شعبة القول في هذا فقال: (كان قتادة يذكر هذا الحديث في قصصه عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية لما رجع رسول الله - ﷺ - من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ثم يقول: قال أصحاب رسول الله - ﷺ - هنيئاً لك... هذا الحديث. قال: فظننت أنه كله عن أنس، فأتيت الكوفة، فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعت

(١) تقدم تخريجه قبل قليل، وقد قال ابن حجر: (وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس، وبعضه عن عكرمة، وقد أورده الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً وقد أوضحته في (كتاب المدرج)) انظر فتح الباري (٥١٦:٧).

فلقيت قتادة بواسط، فإذا هو يقول: أوله عن أنس، وآخره عن عكرمة. قال: فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك^(١) اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك وأن قوله: هنيئاً مريئاً وما بعده عن عكرمة، فلا ريب أن المقدم قول الصحابة في نزولها جميعاً.

الثاني: من حيث النظر فقد قال الشنقيطي: (أظهر الأقوال وأصحها في الآية أن اللام في قوله: ﴿يَدْخُلُ﴾ متعلقه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وإيضاح المعنى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ أي السكون والطمأنينة إلى الحق في قلوب المؤمنين ليزدادوا بذلك إيماناً لأجل أن يدخلهم بالطمأنينة إلى الحق وازدياد الإيمان جنات تجري من تحتها الأنهار^(٢) اهـ.

وإذا كان إنزال السكينة علةً لزيادة الإيمان ودخول الجنات، فكيف ساغ الفصل بين الإنزال وعلته حسبما تدل عليه رواية عكرمة؟.

* النتيجة:

أن سورة الفتح بكمالها نزلت على رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية، وكان موضوعها على تلك القضية يدور بما فيها من قصص وأحداث متفرقة وذلك لصحة أسانيد الأحاديث في ذلك، وصراحة ألفاظها، واتفاق المفسرين عليها والله أعلم.



(١) أخرجه أحمد في المسند (١٧٦: ٢٠، ١٧٧) رقم (١٢٧٧٩).

(٢) أضواء البيان (٦٠٥: ٧).

١٥٨ - قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قال جابر: بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت^(١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في بيعة النبي (٣: ٢٤٤) رقم (١٥٩١)، والطبراني في الأوسط (٦: ٣٨٧) رقم (٦٤٨٢) عن محمد بن عيسى كلاهما (الترمذي، ومحمد) عن سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، عن جابر - رضي الله عنه - .
قال الترمذي عقبه: (وقد روي هذا الحديث عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال جابر - رضي الله عنه - ولم يذكر فيه أبو سلمة) اهـ.
وقال الطبراني عقب إخراج هذا الطريق: (لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا عيسى بن يونس، تفرد به سعيد بن يحيى) اهـ.
وخلاصة نقد هذين الإمامين لهذه الطريق أمران:
الأول: إعلاله بأنه روي مرسلًا.

الثاني: أنه تفرد به سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، وتفرد به عيسى عن الأوزاعي.

بيد أن هذا المتن معروف عن جابر من غير هذا الطريق لكن بدون ذكر الآية ومن ذلك:

أولاً: روى مسلم (٣: ١٤٨٣) رقم (١٨٥٦)، والترمذي (٣: ٢٤٥) رقم (١٥٩٤)، والنسائي (٧: ١٥٩) رقم (٤١٦٩)، وأحمد (٢٣: ٣٠٨) رقم (١٥٠٧٨) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه، وعمر أخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمرة - وقال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت، ولم يذكر الآية.

ثانياً: روى أحمد (٢٢: ١٢) رقم (١٤١١٤) من طريق أبي بشر - وهو جعفر بن أبي وحشية - عن سليمان بن قيس، عن جابر - رضي الله عنه - بنحو حديث أبي الزبير عنه.
وفي سنده كلام من جهة أن رواية سليمان بن قيس، عن جابر، ورواية أبي بشر، عن =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن بيعه الرضوان ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة أصحاب رسول الله - ﷺ - رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله - ﷺ - كان أرسل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - برسالته إلى الملأ من قريش. فأبطأ عليه عثمان بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم فبايعوه على ذلك وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان) اهـ. بتصرف.

قال السعدي: (يخبر تعالى بفضلله ورحمته برضاه عن المؤمنين إذا يبايعون الرسول الله - ﷺ - تلك المبايعه التي بيضت وجوههم واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة، وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله ﷺ لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن مجيئه، وأنه لم يجئ لقتال أحد وإنما جاء زائراً هذا البيت معظماً له، فبعث رسول الله ﷺ عثمان ابن عفان لمكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق أن عثمان قتله المشركون.

فجمع رسول الله - ﷺ - من معه من المؤمنين وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة فبايعوه تحت شجرة على قتال المشركين وأن لا يفروا حتى يموتوا.

= سليمان إنما هي صحيفة ولكن متن الحديث ثابت في الصحيح كما سبق.
ثالثاً: روى ابن جرير (٨٧: ٢٦) من طريق أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بنحو حديث أبي الزبير، وفي آخره زيادة.
والخلاصة: أن ذكر الآية - في حديث جابر - من حيث الصناعة الحديثية غير محفوظ، وإن كان من حيث المعنى صحيحاً لأن الآية نزلت في قصة بيعة الرضوان في الحديبية كما هو مشهور.

(١) جامع البيان (٨٥: ٢٦)، معالم التنزيل (١٩٣: ٤)، المحرر الوجيز (١٥: ١٠٤) - ١٠٦، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٤: ٢٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٩٠)، (١٩١)، تيسير الكريم الرحمن (١٠٢: ٧)، التحرير والتنوير (١٧٣: ٢٦ - ١٧٥).

فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات) اهـ. بتصرف وعندي - والله أعلم - أن كلام جابر - رضي الله عنه - يحتمل السببية والتفسير فمن نظر إلى أن الآية إنما نزلت بسبب البيعة لأن هذا الرضا رتب عليها قال المراد بها السببية.

ومن نظر إلى أن حديث جابر خلا من التصريح بنزول الآية قال المراد به التفسير وليس ذكر النزول.

وأياً كان مراد جابر - رضي الله عنه - فإن من الثابت أن البيعة سبب النزول وإن لم يَدُلَّ حديث جابر على هذا فقد دلت عليه أدلة أخرى والله أعلم.

* النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ببيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة وإن كان الحديث الذي معنا لا يحتج به على تلك النتيجة لضعف سنده، وإعراض المفسرين عنه، مع عدم تصريح جابر - رضي الله عنه - بنزول الآية والله أعلم.



١٥٩ - قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

* سبب النزول:

١ - أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ. ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة لا تُروىها. قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا^(١) الركيّة^(٢) فإما دعا وإما بسق^(٣) فيها، قال: فجاشت^(٤). فسقينا واستقينا. قال: ثم إن رسول الله - ﷺ - دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع. حتى إذا كان في وسط من الناس قال: (بايع يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس - قال: (وأيضاً) قال: ورآني رسول الله - ﷺ - عزلاً - يعني ليس معه سلاح - . قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حَجَفَةً^(٥) أو دَرَقَةً^(٦) ثم بايع. حتى إذا كان في آخر الناس قال: (ألا تبايعني يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس. قال: (وأيضاً) قال: فبايعته الثالثة. ثم قال لي: (يا سلمة أين حَجَفَتُكَ أو دَرَقَتُكَ التي أعطيتك؟) قال: قلت: يا رسول الله لقيني عمي عامر عزلاً فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله - ﷺ - وقال: (إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني حبيباً هو أحب إليّ من نفسي) ثم إن المشركين راسلونا^(٧) الصلح، حتى مشى بعضنا في

(١) جبا: ما حول البشر. النهاية (٢٣٧: ١) مادة (جبا).

(٢) الركيّة: البشر. النهاية (٢٦١: ٢) مادة (ركا).

(٣) بسق: لغة في بزق وبسق. النهاية (١٢٨: ١) مادة (بسق).

(٤) جاشت: فار الماء وارتفع. النهاية (٣٢٤: ١) مادة (جيش).

(٥) حَجَفَةٌ: الترس. النهاية (٣٤٥: ١) مادة (حَجَفَ).

(٦) دَرَقٌ: الدَرَقُ ضرب من الثَّرسَة تتخذ من الجلود. لسان العرب (٩٥: ١٠) مادة (دوق).

(٧) راسلونا: أرسل بعضنا إلى بعض (في شأن الصلح). لسان العرب (٢٨٣: ١١) مادة

(رسل).

بعض، واصطلحنا. قال: وكنت تبيعاً^(١) لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه وأحسّه^(٢) وأخدمه. وأكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت^(٣) شوكها. فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله - ﷺ -. فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مُنَادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين قُتِلَ ابْنُ رُزَيْمٍ. قال: فاخترطت^(٤) سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذتُ سلاحهم فجعلته ضِعْثاً^(٥) في يدي. قال: ثم قال: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله - ﷺ -. قال: وجاء عمي عامر برجل من الْعَبَلَاتِ^(٦) يُقال له مكرزُ يقوده إلى رسول الله - ﷺ -. على فرسٍ مُجَقَّفٍ^(٧) في سبعين من المشركين. فنظر إليهم رسول الله - ﷺ -. فقال: (دعوهم يكن لهم بدءُ الفجور وثناهُ)^(٨) فعفا عنهم رسول الله - ﷺ -. وأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ...﴾^(٩).

٢ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس بن

- (١) تبيعاً: خادماً. النهاية (١٧٩: ١) مادة (تبع).
- (٢) أحسّه: انفض التراب عنه. النهاية (٣٨٥: ١) مادة (حسس).
- (٣) كسحت: كنست شوكها. النهاية (١٧٢: ٤) مادة (كسح).
- (٤) اخترطت: سللت سيفي من غمده. النهاية (٢٣: ٢) مادة (خرط).
- (٥) ضِعْثاً: أي حزمة ملاء اليد. النهاية (٩٠: ٣) مادة (ضغث).
- (٦) الْعَبَلَات: نسبة إلى الْعَبَل وهو بطن من رُعين، وعَبْلَةُ بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهي أم أمية الأصغر بن عبد شمس، وإليها ينسب ولدها فيقال لهم: الْعَبَلَات. الأنساب للسمعاني (١٤٤: ٤).
- (٧) مُجَقَّفٍ: أي عليه تجفاف وهو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى. النهاية (٢٧٩: ١) مادة (جفف).
- (٨) ثَنَاه: أوله وآخره. النهاية (٢٢٥: ١) مادة (ثنا).
- (٩) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها (١٤٣٣: ٣ - ١٤٣٥) رقم (١٨٠٧).

مالك - ﷺ - أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله - ﷺ - من جبل التنعيم^(١) متسلحين. يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه: فأخذهم سِلْماً. فاستحياهم فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢).

٣ - أخرج البخاري وأحمد عن المسور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية قالاً: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق فذكروا الحديث... إلى أن قالوا: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي - ﷺ - تناشده بالله والرحم: لِمَا أُرْسِلَ: فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي - ﷺ - إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ - حتى بلغ - ﴿الْعَمِيَّةَ حِمِيَّةَ الْجُهَلِيَّةِ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله، ولم يقرأوا بيسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت^(٣).

(١) التنعيم: بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة، موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة وهو الآن حي من أحياء مكة على الطريق المتجه إلى المدينة النبوية. وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادي نعمان. معجم البلدان (٥٨: ٢) رقم (٢٦٤٩)، وقد خطط اليوم وادي التنعيم ليكون مدينة صناعية. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جندل (١١٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، والسير، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (١٤٤٢: ٣) رقم (١٨٠٨)، وأحمد (٢٥٨: ١٩) رقم (١٢٢٢٧) وانظر (١٤٠٩٠)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في المن على الأسير بغير فداء (١٣٧: ٣) رقم (٢٦٨٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، (٣٠٥: ٥) رقم (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (٤٦٤: ٦) رقم (١١٥١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٩٧٤: ٢ - ٩٨٠) رقم (٢٥٨١)، وأحمد (٣٢٨: ٤ - ٣٣١) وانظر (٣٣٢، ٣٣١).

٤ - أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - ﷺ - بالحديبية^(١) في أصل الشجرة التي قال الله ، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله - ﷺ - فرفعته عن ظهره ، وعلي بن أبي طالب ، وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله - ﷺ - : اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فأخذ سهيل يده فقال : ما نعرف الرحمن الرحيم ، اكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال : (اكتب باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة) فأمسك بيده ، فقال : لقد ظلمناك إن كنت رسولاً ، اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال : (اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وأنا رسول الله) قال : فكتب ، فبينما نحن كذلك ، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم النبي - ﷺ - فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله - ﷺ - : (هل جئتم في عهد أحد ، أو هل جعل لكم أحد أماناً) فقالوا : لا ، فخلى سبيلهم ، فأنزل الله - ﷻ - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿بَصِيرًا﴾^(٢) .

- (١) الحديبية : موضع مشهور في طريق جدة القديم ، يُعرف اليوم بالشميسي ، لأن رجلاً يحمل هذا الاسم ، حفر هناك بئراً قيل لها بئر شميسي ، فأطلق على تلك المنطقة الشميسي ، وبعضهم هناك يُسمي بئراً في تلك المنطقة باسم : بئر الهدية ولعله إطلاق أعجمي للفظ حديبية ، وهي ليست من الحرم ، وتبعد عن أنصاب الحرم حوالي (١,٥) كم ، وتبعد الحديبية عن المسجد الحرام قرابة (٢,٥) كم ، وفيها مسجد حديث إلى جنب مسجد قديم هو اليوم خراب ، مبني بالحجر الأسود والجص ، وبقربه أكثر من بئر ، أقيم على بعضها مزارع ، وأقيم بقرب المسجد حدائق حديثة جميلة لأمانة العاصمة ، وقبل مسجد الحديبية للقدام من جدة نقطة تفتيش ، تابعة للشرطة لمنع غير المسلمين من دخول الحرم . معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٨٠) .
- (٢) أخرجه أحمد (٨٦ : ٨٧) ، والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير (٤٦٤ : ٤٦٥) رقم (١١٥١١) ، والحاكم (٤٦٠ : ٢) من طرق عن حسين بن واقد عن ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - والحديث مداره على حسين بن واقد ، وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة وأبو داود والنسائي : لا بأس به ، وقال الإمام أحمد - في رواية - : لا بأس به ، وأثنى عليه ، وقال مرة : (أحاديث حسين ما أدري أي شيء هي ونفص يده) وذكره ابن حبان في الثقات (٢٠٩ : ٦) وقال : (ربما أخطأ في الروايات) كما في الضعفاء للعقيلي (٢٥١ : ١) ، تهذيب الكمال (٤٩١ : ٦) .

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد جاء في نزولها أربعة أحاديث ثلاثة منها اتفق النزول فيها على قصة الحديدية. أما الرابع وهو حديث المسور بن مخرمة ومروان فالنزول فيه إنما هو في قصة أبي جندل وأبي بصير - عليهما السلام - ولعل هذا هو سبب إعراض المفسرين عنه فلم يذكر هذا الحديث إلا البغوي^(١).

أما الأحاديث الثلاثة الأخرى فقد ذكرها جمهور المفسرين على تفاوت بينهم في إيراد بعضها أو جميعها ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لرسوله - ﷺ - والذين بايعوا بيعة

= وقد خالف حسيناً في هذا الحديث حماد بن سلمة، فقد رواه عن ثابت عن أنس مختصراً وهذا الوجه أصح لثلاثة أسباب:

الأول: أن في حفظ حسين شيئاً - كما تقدم - ومع هذا هو مخالفٌ من قبل حماد بن سلمة، الذي هو أعلم الناس وأحفظهم لحديث ثابت البناني كما نص عليه كبار الأئمة، كما في تهذيب الكمال (٧: ٢٥٩) وما بعدها.

الثاني: أن الإمام مسلماً أخرج هذا الوجه في صحيحه - أعني ثابت عن أنس - وقد سبق تخريجه قريباً، وأعرض عن هذا الوجه الذي جعله حسين من مسند ابن مغفل - ﷺ - وهو كالأللال له، وكأن صنيع الإمام النسائي في السنن الكبرى يدل على ذلك، حيث قدم حديث أنس - الذي رواه ثابت - على حديث ابن مغفل - الذي رواه حسين -.

وقد راجعتُ روايات ثابت عن ابن مغفل في تحفة الأشراف للمزي (٧: ١٧٢) وإتحاف الخيرة لابن حجر (١٠: ٥٥٤) فلم أجد ذكراً لرواية ثابت عن ابن مغفل في غير هذا الإسناد، فكان هذا - والعلم عند الله - وهم من حسين.

الثالث: أن سماع ثابت من ابن مغفل غير مؤكد فقد قال أبو حاتم الرازي - كما في المراسيل لابنه (٢٢) -: (وروى الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن مغفل، فلا ندري لقيه أم لا؟) والله أعلم.

(١) معالم التنزيل (٤: ٢٠٣).

(٢) جامع البيان (٢٦: ٩٣، ٩٤)، معالم التنزيل (٤: ١٩٨، ١٩٩)، المحرر الوجيز (١٥: ١٠٩، ١١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٢٨٠، ٢٨١)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٩٢، ١٩٣)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ١٠٦)، التحرير والتنوير (٢٦: ١٨٤).

الرضوان ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله - ﷺ - بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله - ﷺ - فأتي بهم أسرى فخلى عنهم رسول الله - ﷺ - ومن عليهم ولم يقتلهم) اهـ.

وقال السعدي: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: من بعد ما قدرتم عليهم، وصاروا تحت ولايتكم بلا عقد ولا عهد، وهم نحو ثمانين رجلاً، انحدروا على المسلمين ليصيبوا منهم غرة فوجدوا المسلمين متبھين فأمسكهم فتركوهم ولم يقتلوهم رحمة من الله بالمؤمنين إذ لم يقتلوهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اتفق المفسرون الأولون على أن هذا الكف وقع في الحديبية) اهـ. وأما الجواب عن حديث المسور بن مخرمة ومروان في نزول الآية في قصة أبي جندل وأبي بصير فقد قال ابن حجر مجيباً عن هذا الإشكال: (قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ كذا هنا، وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضاً، وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذي أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم، فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية) (١) اهـ.

* النتيجة:

أن الأحاديث المذكورة معنا باستثناء حديث المسور ومروان سبب نزول الآية الكريمة لصحة أسانيدهما وصراحة ألفاظها وموافقتها لسياق القرآن واحتجاج المفسرين بها.

أما حديث المسور ومروان فلتن كان سنده صحيحاً ولفظه صريحاً فإنه لا يوافق سياق القرآن ولم يحتف به المفسرون والله أعلم.

* تنبيه:

قد تقدم عند دراسة السبب رقم (١٥٧) أن السورة نزلت بكمالها، وفي السبب رقم (١٥٨، ١٥٩) نزول بعض المقاطع، وليس بينهما تعارض فالأمر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن تكون السورة بكمالها نزلت بعد قفوله - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة، وهذا لا يمنع السببية، فقد تأخر نزول براءة أم المؤمنين شهراً، ومع هذا لم يمنع السببية، فكيف إذا كان التأخر لا يُجاوز أياماً؟

الثانية: أن هذين المقطعين نزلا في وقت الحادثتين، ثم ضم رسول الله - ﷺ - المقاطع إلى بعضها، فظن بعض الصحابة أنها الآن نزلت بكمالها. وأياً كان الأمر فهذا لا يمنع السببية. والله أعلم.



سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

١٦٠ - قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُمْ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

﴿[الحجرات: ١ - ٥].﴾

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن أبي مليكة قال: كاد
الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم أشار
أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره،
فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك،
فارتفعت أصواتهما عند النبي - ﷺ - فنزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾.

قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير: فكان عمر بعد - ولم يذكر ذلك عن
أبيه يعني - أبا بكر - إذا حدث النبي - ﷺ - بحديث، حدثه كأخي السرار، لم
يسمعه حتى يستفهمه^(١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع
في العلم (٢٦٦٢: ٦) رقم (٦٨٧٢) وانظر رقم (٤٥٦٤، ٤٥٦٦)، وأحمد في المسند =

وفي لفظ للبخاري: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ حتى انقضت^(١).
ولفظ النسائي أن الآية نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزولها كالطبري والبعثي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور^(٢).

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي - ﷺ - فوق صوته، وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - اهـ.

وقال الشنقيطي: (سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه لما قدم على النبي - ﷺ - وفد بني تميم... فذكر الحديث بتمامه. ثم قال:

وهذه الآية الكريمة عَلَّمَ الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي - ﷺ - ويحترموه ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) اهـ. محل الشاهد.

قال ابن عاشور: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير... فذكر الحديث) اهـ.

= (٦: ٤)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥: ٣٠٦، ٣٠٧) رقم (٣٢٦٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۖ﴾ (٦: ٤٦٦) رقم (١١٥١٤)، وفي المجتبى، كتاب القضاة، باب استعمال الشعراء (٨: ٦١٧) رقم (٥٤٠١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم (٤: ١٥٨٧) رقم (٤١٠٩).
(٢) جامع البيان (٢٦: ١١٩)، معالم التنزيل (٤: ٢٠٩)، أحكام القرآن (٤: ١٧١٤)، المحرر الوجيز (١٥: ١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٠٠، ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٥)، أضواء البيان (٧: ٦١٥)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢١٦).

وهذا القدر الذي ذكره المفسرون في قصة الشيخين يوافق سياق القرآن من أول السورة إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .
 أما لفظ النسائي أنها نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ فهذا لا صلة له بقصة الشيخين - ﷺ - وإنما صلته بالذين ينادون رسول الله ﷺ من وراء الحجرات كما ذكر ذلك المفسرون؛ لأن الله وصفهم بأنهم لا يعقلون وهذا لا يناسب حال الشيخين - ﷺ - .

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وصراحة لفظه، وموافقه لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



١٦١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [الحجرات: ٤].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي والنسائي عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (ذاك الله - صلى الله عليه وسلم) (١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٣٠٧: ٥، ٣٠٨) رقم (٣٢٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (٤٦٦: ٦) رقم (١١٥١٥) - من طريق الحسين بن واقد عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء - رضي الله عنه - ومدار هذا الحديث على الحسين وسبق ما فيه - قريباً عند الكلام على السبب (١٥٩) وأنه ثقة له أوهام، كما في التقريب (١٣٥٨). وفي الإسناد عن عنة أبي إسحاق وهو مدلس - كما في تعريف أهل التقديس (١٤٦) - ولم أقف على ما يثبت سماعه من البراء. لكن أبا إسحاق إمام مشهور، واسع الرواية، ومثله يحتمل له الأئمة تدليسه في جانب كثرة ما روى، اللهم إلا إذا تبين ما يدل على تدليسه فلا يقبل حتى تزول علة التدليس. ولعله لأجل ما سبق حسنه واستغربه الترمذي، واستغرابه - والله أعلم - له إشارة منه إلى ما فيه من ضعف وقد روي الحديث عن الأقرع بن حابس - رضي الله عنه - وبيان تخريجه كما يلي:

أخرجه أحمد (٤٨٨: ٣) (٣٩٣: ٦، ٣٩٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (٣٨٨: ٢) رقم (١١٧٨)، وابن جرير (١٢٢: ٢٦)، عن الحسن بن أبي يحيى المقدمي والطبراني (٣٠٠: ١) رقم (٨٧٨) عن محمد بن العباس المؤدب. وأبو نعيم في معرفة الصحابة، (٣٣٦: ١) رقم (١٠٥٤) من طريق الحسن بن المثنى، خمستهم (أحمد، وابن أبي عاصم، والمقدمي، ومحمد، والحسن) عن عفان بن مسلم، عن وهيب بن خالد، عن موسى بن عتبة.

وابن منده والرويانى - كما في الإصابة (٥٨: ١) - من طريق عمرو بن أبي سلمة، كلاهما (موسى، وعمرو) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن الأقرع فذكر القصة بنحوه، إلا أن عمراً أرسله عن أبيه، فلم يذكر في روايته الأقرع، بل قال: إن الأقرع بن حابس نادى، وعند الرويانى: عن أبي سلمة قال: نادى الأقرع، وليس =

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري والقرطبي وابن كثير^(١).

وبعضهم ذكر أحاديث مشابهة كالبعوي وابن عطية وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاؤوا ينادون رسول الله - ﷺ - من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا) اهـ. قال ابن كثير: (وقد ذكر أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي - ﷺ - فيما أورده غير واحد) اهـ.

قال ابن عطية: (نزلت في وفد بني تميم حيث كان الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وغيرهم وذلك أنهم وفدوا على رسول الله - ﷺ - فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي - ﷺ - وهي تسعة فنادوا بجملتهم ولم ينتظروا: يا محمد اخرج إلينا فكان في فعلهم ذلك جفاء وبدادة وقلة توقير) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والمراد بالذين ينادون النبي ﷺ من وراء الحجرات جماعة من وفد بني تميم جاؤوا المدينة في سنة تسع وهي سنة الوفود وكانوا سبعين رجلاً أو أكثر) اهـ.

قال السعدي: (نزلت هذه الآيات الكريمة في ناس من الأعراب الذين وصفهم الله بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله - ﷺ - فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج بل نادوه: يا محمد يا محمد. أي اخرج إلينا،

= في حديث موسى ذكر أن الآية نزلت فيه، ووقع في حديث الحسن بن أبي يحيى التصريح بسماع أبي سلمة من الأقرع.

وقد رجح ابن مند - فيما نقله ابن حجر عنه في الإصابة (١: ٥٨) الوجه المرسل.

(١) جامع البيان (٢٦: ١٢١، ١٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٨).

(٢) معالم التنزيل (٤: ٢١٠، ٢١١)، المحرر الوجيز (١٥: ١٣٤، ١٣٥)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٢٤).

فذمهم الله بعدم العقل حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا وإن كان إسناده لا يخلو من مقال فإن سياق القرآن، وإجماع المفسرين يعضد القول بأنه سبب نزول الآيتين الكريمتين والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٧: ١٢٨، ١٢٩).

١٦٢ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِمْ فَتُصِيحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَتَدَمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٦ - ٨].

* سبب النزول:

أخرج الإمام أحمد عن عيسى ابن دينار قال: حدثنا أبي أنه سمع الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله - ﷺ - فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيُرسل إليَّ رسول الله - ﷺ - رسولاً لإبَّان^(١) كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبَّان الذي أراد رسول الله - ﷺ - أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول، فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط من الله - ﷻ - ورسوله، فدعا بسرورات^(٢) قومه فقال لهم: إن رسول الله - ﷺ - كان وقت لي وقتاً يُرسل إليَّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله - ﷺ - الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه كانت فانطلقوا فنأتي رسول الله - ﷺ -، وبعث رسول الله - ﷺ - الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق^(٣) فرجع فأتى رسول الله - ﷺ - وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي.

(١) الإبَّان: الوقت وهو فعْلان من أبَّ الشيء إذا تهيأ للذهاب. النهاية (١٧: ١) مادة (ابن).

(٢) السرورات: الأشراف. النهاية (٢: ٣٦٣) مادة (سرى).

(٣) الفرق: الخوف والفرع. النهاية (٣: ٤٣٨) مادة (فرق).

وسائر المفسرين ذكروا أحاديث أخرى مشابهة في قصة الوليد بن عقبة بن أبي معيط منهم الطبري والبخاري وابن العربي وابن عطية والقرطبي والشنقيطي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط) اهـ.

قال ابن عطية: (سبها أن النبي - ﷺ - بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق مصداقاً) اهـ.

قال ابن كثير: (وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله - ﷺ - على صدقات بني المصطلق) اهـ.

وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية الكريمة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد أرسله النبي - ﷺ - إلى بني المصطلق من خزاعة ليأتيهم بصدقات أموالهم. فلما سمعوا به تلقوه فرحاً به، فخاف منهم وظن أنهم يريدون قتله فرجع إلى نبي الله - ﷺ - وزعم له أنهم منعوا الصدقة وأرادوا قتله، فقدم وفد منهم إلى النبي - ﷺ - فأخبروه بكذب الوليد فأنزل الله هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد تضافرت الروايات عند المفسرين عن أم سلمة وابن عباس والحاثر بن ضرار الخزاعي أن هذه الآية نزلت عن سبب قضية حدثت وذلك أن النبي - ﷺ - بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان في إسناده مقال، إلا أن شهرته فاقت إسناده واحتج به المفسرون أجمع ولفظه يوافق سياق القرآن، فلعل الحديث لهذه الأسباب يكون سبب نزولها والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٦: ١٢٣)، معالم التنزيل (٤: ٢١٢)، أحكام القرآن (٤: ١٧١٥)، المحرر الوجيز (١٥: ١٣٦، ١٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣١١)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٨)، أضواء البيان (٧: ٦٢٦)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٢٨).

١٦٣ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي - ﷺ - لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي - ﷺ - وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سَبَخَةٍ ^(١) فلما أتاه النبي - ﷺ - قال: إليك عني، والله لقد آذاني نثنُ حمارك فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله - ﷺ - أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ ^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كما ذكروا معه غيره منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور ^(٣).

(١) سبخة: الأرض التي تعلقوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية (٣٣٣: ٢) مادة (سبخ).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس (٩٥٨: ٢) رقم (٢٥٤٥)، وأحمد (٥٦: ٢٠) رقم (١٢٦٠٧) وانظر (١٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي - ﷺ - وصبره على المناققين (١٤٢٤: ٣) رقم (١٧٩٩).

(٣) جامع البيان (١٢٨: ٢٦)، معالم التنزيل (٢١٢: ٤)، أحكام القرآن (١٧١٧: ٤)، المحرر الوجيز (١٤٠: ١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣١٥: ١٦)، تفسير القرآن العظيم (٢١١: ٤)، التحرير والتنوير (٢٣٨: ٢٦).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره إن شاء الله تعالى) اهـ. ثم ذكر الروايات.

أما ابن العربي فقد ذكر بعض الأسباب ثم جعل آخرها حديث أسامة بن زيد بدل حديث أنس بن مالك ثم قال: (أصح الروايات الأخيرة والآية تقتضي جميع ما روى لعمومها، وما لم يرو، فلا يصح تخصيصها ببعض الأحوال دون بعض) اهـ.

وقال ابن عطية: (اختلف الناس في سبب هذه الآية فقال أنس بن مالك والجمهور سببها ما وقع بين المسلمين والمتحزبين منهم مع عبد الله بن أبي ابن سلول حين مر به رسول الله - ﷺ - وهو متوجه إلى زيارة سعد بن عباد في مرضه فقال عبد الله بن أبي لما غشيه حمار رسول الله - ﷺ - لا تغبروا علينا ولقد آذانا ننن حمارك فرد عليه عبد الله بن رواحة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وفي الصحيحين عن أنس بن مالك فذكر الحديث حتى قال: وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد: وليس فيه أن الآية نزلت في تلك الحادثة).

وبناكد هذا أن تلك الوقعة كانت في أول أيام قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة، وهذه السورة نزلت سنة تسع من الهجرة، وأن أنس بن مالك لم يجزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم) اللهم إلا أن تكون هذه الآية ألحقت بهذه السورة بعد نزول الآية بمدة طويلة) اهـ.

وسأذكر حديث أسامة ليتبين الأمر:

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - (أن رسول الله - ﷺ - ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر. قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله - ﷺ - عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله،

وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون فلم يزل النبي - ﷺ - يخفضهم حتى سكنوا... الحديث وليس فيه نزول الآية^(١) اهـ..

قال ابن حجر في شرح حديث أنس (فقال رجل من الأنصار): (زعم بعض الشراح أنه عبد الله بن رواحة فتبعت ذلك فوجدت حديث أسامة بن زيد بنحو قصة أنس، وفيه أنه وقعت بين عبد الله بن رواحة وبين عبد الله بن أبي مراجعة، لكنها في غير ما يتعلق بالذي ذكر هنا، فإن كانت القصة متحدة احتمل ذلك، لكن سياقها ظاهر في المغايرة؛ لأن في حديث أسامة أنه - ﷺ - أراد عيادة سعد بن عباد فمر بعبد الله بن أبي، وفي حديث أنس - أنه - ﷺ - دعي إلى إتيان عبد الله بن أبي، ويحتمل اتحادهما بأن الباعث على توجهه العيادة، فاتفق مروره بعبد الله بن أبي فقبل له حينئذ لو أتته فأتاه، ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه. ثم ذكر كلاماً حتى قال: وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ في هذه القصة، لأن المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي - ﷺ - من أصحابه، وبين أصحاب عبد الله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا سيما إن كانت قصة أنس وأسامه متحدة، فإن رواية أسامة فاستب المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أن فيها إشكالاً من جهة أخرى، وهي أن حديث أسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر، وقبل أن

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (٤: ١٦٦٣، ١٦٦٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي - ﷺ - وصبره على أذى المنافقين (٣: ١٤٢٢، ١٤٢٣) رقم (١٧٩٨).

يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه والآية المذكورة في الحجرات، ونزولها متأخر جداً وقت مجيء الوفود، لكنه يحتمل أن تكون آية الإصلاح نزلت قديماً فيندفع الإشكال^(١) اهـ، بتصرف.

وأقول: إن الناظر في كلام ابن العربي وابن عطية يجد أنهما لا يفرقان بين حديث أنس وأسامة - رضي الله عنهما - لأن ابن العربي جعل حديث أسامة الذي خلا من ذكر النزول بدل حديث أنس الذي تضمن النزول، وذكر أنه أصح الروايات في سبب نزولها.

وابن عطية جمع في سياق حديثه بين اللفظين مع ما بينهما من الاختلاف. وما ذهبوا إليه من اتحاد الحديثين، مؤيد بقول ابن حجر: (ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفة بردائه)) وعندني - والله أعلم - أن الحديثين حكاية عن قصة واحدة؛ لأن ما يجمع بين الحديثين أكثر مما يفرق بينهما.

وإذا كان الأمر كذلك فإن ذكر النزول يعكر عليه أمور:

أولاً: ما ذكره ابن بطلال من أن أصحاب ابن أبي كانوا كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾.

ثانياً: أن القصة كانت قبل وقعة بدر، وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه، وآية الحجرات تأخر نزولها إلى وقت مجيء الوفود.

ثالثاً: ما ذكره ابن عاشور من أن أنس بن مالك لم يجزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم).

رابعاً: أن سياق أسامة - رضي الله عنه - للقصة خلا من ذكر النزول، مع أنه كان شاهداً للقصة لأنه كان رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحمار. ولو نزل شيء لكان أعلم الناس به أسامة.

خامساً: عدم الموافقة بين سياق القصة وسياق القرآن من وجوه:

أ - أن الآية تتحدث عن طائفتين مؤمنتين، وإحدى الطائفتين في القصة ليست كذلك.

(١) فتح الباري (٥: ٣٥٢).

ب - قوله: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ لا يُعرف أن النبي - ﷺ - أصلح بين طائفة مؤمنة، وأخرى مشركة.

ج - قوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ النبي - ﷺ - لم يقاتل الباغية هنا وهي فئة ابن أبي وأعوانه من اليهود بل صفح وغفر لما أشار عليه سعد بن عباد كما في حديث أسامة.

د - وقوله: ﴿حَقَّ نَفْيٌ إِلَيَّ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أنى لهؤلاء المشركين ابتداء، المنافقين انتهاء، أن يفيؤا إلى أمر الله، وقد ظلوا في الكفر وماتوا عليه.

هـ - ثم قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] وإذا كان المؤمنون إخوة فيما بينهم فليسوا للكافرين من المنافقين والمشركين إخوة. والله أعلم.

وبهذا يتبين أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لما تقدم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لمخالفته سياق القرآن من عدة وجوه، ولأن لفظ أسامة قد خلا من ذكر النزول، وسياق أنس لنفس القصة لم يجزم بالنزول، على أن الآية من آخر القرآن نزولاً، والقصة في أوائل الهجرة وقوعاً والله أعلم.



١٦٤ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا ضِرَاءٌ مِّنْ ضِرَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسْسَ الْأَنفُسُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

* سبب النزول:

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دُعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا قال فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢٢١:٣٠) رقم (١٨٢٨٨) من طريق إسماعيل بن عليه، وفي (٢٠٢:٢٧) رقم (١٦٦٤٢)، (٢٦٨:٣٨) رقم (٢٣٢٢٧) عن حفص بن غياث، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الألقاب، (٢٤٦:٥) رقم (٤٩٦٢) من طريق وهيب بن خالد، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٣٠٨:٥) رقم (٣٢٦٨) من طريق شعبة، والترمذي أيضاً، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (٤٦٦:٦) رقم (١١٥١٦) من طريق بشر بن المفضل، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الألقاب (١٢٣١:٢، ١٢٣٢) رقم (٣٧٤١) من طريق عبد الله بن إدريس وابن حبان (١٦:١٣) رقم (٥٧٠٩) من طريق هذبة بن خالد، والحاكم (٤٦٣:٢) من طريق روح بن عبادة، كلاهما (هذبة، وروح) عن حماد بن سلمة، سبعتهم (حفص، وابن عليه، وهيب، وشعبة، وبشر، وابن إدريس، وحماد) عن داود بن أبي هند عن الشعبي، عن أبي جبيرة فذكره، إلا أن حماداً قال فيما رواه عنه هذبة: الضحاك بن أبي جبيرة، والصواب رواية الجماعة: أبو جبيرة بن الضحاك وفي حديث هذبة زيادة في آخره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾.

والحديث مداره على داود، وقد رواه الجماعة عنه، عن الشعبي، عن أبي جبيرة قال: فينا نزلت... بينما رواه حفص بن غياث - عند أحمد - عن داود عن الشعبي، عن أبي جبيرة، عن عمومة له: قدم النبي - ﷺ - وليس أحد منا إلا له لقب... الحديث بنحوه. =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير^(١).

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنازع بها في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبز بها الملقب، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية فلما أسلموا نهوا أن يدعوا بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية) اهـ.

= وقد اختلف المحدثون في إثبات صحة أبي جيرة بن الضحاك، فمن أثبتها الإمام مسلم وابن حبان، والذهبي، وابن حجر. ينظر الكنى (١: ١٨٨)، والثقات (٣: ١٩٩)، والكاشف (٣: ٢٨٢)، والتقريب (٨٠١١).

وأما من لم يجزم بإثباتها فأبو حاتم الرازي، والعسكري، وهو ظاهر كلام أبي عمر بن عبد البر في أحد قوليه حيث قال: (قيس، أبو جيرة بن الضحاك، قال: فينا نزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (حديثه كثير الاضطراب) وقد مرّض الذهبي في المقتنى القول بصحته فقال: قيل له صحة. ينظر المراسيل (٢٥١)، والاستيعاب (٣: ٢٣٩)، والمقتنى (١: ١٤٢)، وتهذيب التهذيب (١٢: ٥٥).

ولم يزد ابن عبد البر في بيان حاله من حيث الصحة وعدمها في (٤: ٣١) على قوله: قال بعضهم: له صحة، وقال بعضهم: لا صحة له.

والذي يظهر - والله أعلم - أن من أثبت صحته اعتمد على رواية الجماعة وأن قول أبي حاتم ومن وافقه أرجح لسببين:

الأول: أن الأصل عدم الصحة حتى تثبت دليل واضح.

الثاني: أن رواية حفص أبانت المراد بقول أبي جيرة، وأنه حكاية أمر وقع لقومه ولا يلزم من ذلك أنه كان ممن شهد تنزيلها، وعليه فيكون في تعبيره هذا تجوُّز وهذا معروف في أساليب العرب، ومنه ما ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقول: حدثنا وخطبنا، ومراده قومه الذين حُذثوا وخطبوا بالبصرة كما في التقريب (١٢٢٧) وعليه ففي هذه الرواية إرسال، وهو مقتضى قول الإمام أبي حاتم الرازي ومن وافقه ممن لم يثبت صحته، وبما سبق تفصيله يتبين الجواب عن تصحيح بعض الأئمة كالترمذي، وابن حبان، والحاكم لهذا الحديث. والعلم عند الله تعالى.

(١) جامع البيان (٢٦: ١٣٢)، أحكام القرآن (٤: ١٧٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٢٨) تفسير القرآن العظيم (٤: ٢١٢).

وقال ابن كثير: (قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها) اهـ.
أما البغوي وابن عطية وابن عاشور^(١) فقد ذكروا أسباباً أخرى غير الذي معنا.

قال ابن عطية: (وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسباباً... ثم ذكر أحدها حتى قال: والقول عندي أن هذه الآية نزلت تقويماً كسائر أمر الشرع ولو تتبعت الأسباب لكانت أكثر من أن تحصى) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن قوله: (فيما نزلت) يحتمل السببية وأن فعلهم الذي كان بينهم كان سبب نزولها، ويحتمل أن لا يكون فعلهم سبباً مباشراً لنزولها فتكون الآية بعمومها تتناولهم وإن لم تقصدهم ابتداءً، وإلى هذا مال ابن عطية، ولعل مما يؤيد هذا أن الأصل عدم السببية حتى يرد الدليل على ذلك، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

ولعل مما يؤيد قول ابن عطية أن سياق الآيات بعدها ينصب على الجانب التربوي لينتزع منهم أخلاق الجاهلية المتأصلة في نفوسهم، فسياق الآيات في التربية والتوجيه لا غير.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لاحتماله السببية وغيرها، ولعل هذا سبب إعراض بعض المفسرين عنه والله أعلم.



(١) معالم التنزيل (٤: ٢١٥)، المحرر الوجيز (١٥: ١٤٣)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٤٦-٢٤٨).

١٦٥ - قال الله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قدم وفد بني أسد^(١) على رسول الله - ﷺ - فتكلموا، فقالوا: قاتلتك مضرٌ ولسنا بأقلهم عدداً ولا أكلهم شوكة، وصلنا رحمك، فقال لأبي بكر وعمر - رضي الله عنه - تكلموا هكذا، قالوا: لا، قال: (إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم)، قال عطاء في حديثه فأنزل الله - ﷻ -: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾^(٢).

(١) هم ولد أسد بن خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، قدم عشرة رهط منهم على رسول الله - ﷺ - في أول سنة تسع. انظر الطبقات لابن سعد (١: ٢٩٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٩٠).
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (٤٦٧: ٦) رقم (١١٥١٩) من طريق عطاء بن السائب، وأبو يعلى (٤: ٢٥٠) رقم (٢٣٦٣)، ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (١٠: ٣٤٥) رقم (٣٧٣) من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي، كلاهما (محمد، وعطاء) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فذكر نحوه.

والحديث رجاله ثقات إلا عطاء فهو صدوق اختلط كما في التقريب (٤٥٩٢) لكنه توبع من محمد بن عبيد الله، وهو ثقة كما في التقريب (٦١٠٧) وقد صححه الضياء حيث أورده في المختارة.

وقد ورد معنى الحديث، وأن الآية نزلت في وفد بني أسد عن بعض الصحابة ومنهم: (أ) ابن أبي أوفى عند الطبراني في الأوسط (٨: ١١٧) رقم (٨٠١٦) وإسناده ضعيف وفيه أكثر من علة منها:

١ - ضعف أحد رواته، وهو: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي فهو صدوق ضعيف الحفظ كما في التقريب (٢٠٤).

٢ - أن فيه الحجاج بن أرطاة وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١١١٩) وقد عنعن في إسناده.

(ب) حديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (١: ٢٩٢) من طريق محمد بن كعب القرطبي ومحمد الكلبي قالوا: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على=

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد امتنوا على رسول الله - ﷺ - فقالوا: آمنا من غير قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فأنزل الله فيهم هذه الآيات) اهـ.

قال البغوي: (نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة...) اهـ. محل الشاهد.

= رسول الله - ﷺ - في أول سنة تسع، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، وواصة بن معبد، وقتادة بن القايص، وسلمة بن حبيش، وطلحة بن خويلد، ونقادة بن عبد الله بن خلف، فقال حضرمي بن عامر: أتيناك نندرع الليل البهيم، في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزلت فيهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ وذكر الحديث، وسنده ضعيف جداً، اقتصر في ذلك على سببين:

١ - إرساله، لأن رواه من طبقة التابعين.
٢ - لأن الكلبي - محمد بن السائب - متهم بالكذب ورمي بالرفض كما في التقريب (٥٩٠١)، وفي الإسناد علل أخرى، وما مضى يكفي في إثبات ضعفه.
وخلاصة القول: أن حديث ابن عباس - رضيه الله عنه - سنده جيد - إن شاء الله - وقصة وفد أسد هذه، وأن الآية نزلت فيهم مشهور عند المصنفين في السير كما سبق ذكر ابن سعد لها، وكذا ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢: ٣١٣)، وابن القيم في زاد المعاد (٣: ٦٥٤) وغيرهم من أهل المغازي.

ومما يقوي ثبوت هذا الحديث أن قصة وفد أسد كانت معروفة ومشهورة عند بعض التابعين، وأن الآية نزلت فيهم، فقد روى الإمام محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢: ٥٣١) رقم (٥٨٩) من طريق معمر عن قتادة نحو حديث ابن عباس إلا أنه لم يسم الوفد، وسنده صحيح.

وروى ابن نصر أيضاً نحوه عن مقاتل بن حيان (٢: ٥٣٢) رقم (٥٩٠) وفي سنده ضعف والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٦: ١٤٥)، معالم التنزيل (٤: ٢١٨)، المحرر الوجيز (١٥: ١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢١٩، ٢٢٠)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٦٩).

قال ابن عطية: (نزلت في بني أسد أيضاً وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات للنبي - ﷺ - إنا آمنا بك واتبعناك ولم نحاربك كما فعلت محارب خصفة وهوازن وغطفان وغيرهم فنزلت هذه الآية) اهـ.
وقال القرطبي: (نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة) اهـ.

وما ذكره المفسرون في سبب نزولها هو الصحيح، لصحة سند الحديث ودلالة سياق القرآن على ذلك، فقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هذا حدث منهم يوجب الرد والمعالجة من الله - ﷻ - فجاءت الآيات مجيبة عن قولهم ومخبرة بما ينبغي لهم قوله وفعله.

* النتيجة:

- أن الحديث الذي معنا سبب نزولها لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



سُورَةُ الْقَامِرَةِ

سُورَةُ الْقَمَرِ

١٦٦ - قال الله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ﴾ [القمر: ١، ٢].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: سأل أهل مكة النبي - ﷺ - آيةً فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يقول: ذاهب^(١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة القمر (٣١٩:٥) رقم (٣٢٨٦) عن عبد بن حميد، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٥٩:٤) رقم (٢٨٠٢)، والنسائي في الكبرى (٤٧٦:٦) رقم (١١٥٥٤) عن إسحاق بن إبراهيم، وأحمد (١١٨:٢٠) رقم (١٢٦٨٨) ومن طريقه الحاكم (٤٧٢:٢).

أربعتهم (عبد، ومحمد، وإسحاق، وأحمد) عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس، ولفظ عبد بن حميد: سأل أهل مكة النبي - ﷺ - آيةً فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿أَقْرَبَتِ ... مُّسْتَمِرٌّ﴾، وأما لفظ أحمد: سأل أهل مكة النبي - ﷺ - آيةً فانشق القمر بمكة مرتين، فقال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ... مُّسْتَمِرٌّ﴾ ولفظ إسحاق: (سأل أهل مكة النبي - ﷺ - آيةً فانشق القمر بمكة مرتين - ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾) يقول: ذاهب، وأما ابن رافع فإن الإمام مسلماً لم ينص على لفظه لأنه أحال على لفظ غيره وقال: بمعنى حديث شيان.

وأخرجه البخاري (١٨٤٤:٤) رقم (٤٥٨٧)، ومسلم (٢١٥٩:٤) رقم (٢٨٠٠) من طريق يحيى القطان، ومسلم - نفس الموضع - وأحمد (٣٧٠:٢١) رقم (١٣٩١٩) عن أبي داود الطيالسي (وهو في مسنده).

ومسلم - نفس الموضع - وأحمد (٣٦٩:٢١) رقم (١٣٩١٨) من طريق غندر محمد بن جعفر، وأحمد (٣٦٩:٢١) رقم (٣٩١٨) عن حجاج بن محمد، أربعتهم (يحيى، =

= والطيالسي، وغندر، وحجاج) عن شعبة، عن قتادة به بلفظ: (انشق القمر فرقتين) ولفظ الطيالسي: (انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ -).

وأخرجه البخاري (٣: ١٤٠٤) رقم (٣٦٥٥) من طريق بشر بن المفضل، والبخاري أيضاً (٣: ١٣٣١) رقم (٣٤٣٨) من طريق يزيد بن زريع، وأحمد (٢١: ٢٨) رقم (١٣٣٠٣) عن عبد الوهاب الثقفي. ثلاثهم (بشر، يزيد، وعبد الوهاب) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به بنحوه إلا أن لفظ الثقفي هو: أن أهل مكة سألوا النبي - ﷺ - آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين، وليس في حديثهم جميعاً أن الآية نزلت في هذه القصة.

وأخرجه البخاري (٣: ١٣٣١) رقم (٣٤٣٨)، وفي (٤: ١٨٤٤) رقم (٤٥٨٦) عن عبد الله بن محمد، ومسلم (٤: ٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢) عن زهير بن حرب، وعبد بن حميد، وأحمد (٢٠: ٣٩٨) رقم (١٣١٥٤) أربعتهم (عبد الله، وزهير، وعبد، وأحمد) عن يونس بن محمد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي، عن قتادة به بلفظ: أن أهل مكة سألوا النبي - ﷺ - آية فأراهم انشقاق القمر مرتين، ولم يذكر عبد الله بن محمد (مرتين) في حديثه، وليس في حديثهم جميعاً ذكر لنزول الآية.

ومن خلال ما سبق من عرض الطرق يتبين أن التصريح بأن الآية نزلت في هذا الشأن لم يأت إلا في حديث عبد بن حميد عند الترمذي، وأما باقي الطرق فهي إما خالية من ذكر ذلك، أو هي غير صريحة كما في لفظ أحمد عن عبد الرزاق حيث قال: فقال: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾، ولفظ إسحاق أيضاً غير صريح حيث أورد الآية عقب روايته من غير تنصيص على أن هذه القصة هي سبب نزول الآية.

وأما باقي الطرق إلى قتادة من رواية شعبة، وابن أبي عروبة، وشيبان فلم يذكروا ذلك جميعاً.

وأيضاً لم يرد التصريح بنزول هذه الآية في حديث ابن مسعود الذي أخرجه مسلم برقم (٢٨٠٠)، والترمذي برقم (٣٢٨٥) ولا حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري (٣: ١٤٠٥) رقم (٣٦٥٧)، ومسلم (٤: ٢١٥٩) رقم (٢٨٠٣)، والذي يظهر - والله أعلم - أن ذكر نزولها (الآية) غير محفوظ لأن الطرق خلت منها سوى طريق واحد فقط وهو طريق عبد بن حميد، ولعل مما يقوي ذلك أن الإمام مسلماً روى هذا الحديث عن عبد بن حميد نفسه - مقروناً بزهير بن حرب - عن يونس بن محمد، ولم يذكر في حديثهما نزول الآية.

بقي أن يقال إن في الطرق اختلافاً من جهة قول بعض الرواة: (انشق مرتين) وقول بعضهم: (فرقتين) وسيأتي توجيه ذلك في الدراسة - إن شاء الله -.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر القرطبي وابن عاشور الحديث الذي معنا^(١).

قال القرطبي: (وعلى هذا الجمهور من العلماء ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود، وابن عمر، وأنس، وجبير بن مطعم، وابن عباس - رضي الله عنه - . . . وذكر كلاماً حتى قال: وقد ثبت بنقل الأحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيها لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - من الله تعالى عند التحدي) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وجمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزة من معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي معجزة انشقاق القمر) اهـ.

أما سائر المفسرين كالطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير^(٢) فلم يذكروا حديث أنس إلا خالياً من النزول، لكنهم ذكروا أحاديث أخرى عن غيره من الصحابة - رضي الله عنهم - قال الطبري: (وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار مكة سألوه آية فأراهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا: هذا سحر مستمر، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ اهـ.

وقال ابن عطية: (وقوله ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إخبار عما وقع في ذلك) اهـ.

وقال ابن كثير: (قد كان هذا في زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات) اهـ.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧: ١٢٥ - ١٢٧)، والتحرير والتنوير (٢٧: ١٦٧).

(٢) جامع البيان (٢٧: ٨٤)، معالم التنزيل (٤: ٢٥٨)، المحرر الوجيز (١٥: ٢٩٢) تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٦١).

وقال السعدي: (فمن أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد بن عبد الله - ﷺ - أنه لما طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على صحة ما جاء به وصدقه أشار - ﷺ - إلى القمر فانشق بإذن الله فلقطين، فلقه على جبل أبي قبيس، وفلقه على جبل قعيقعان^(١)، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية العظيمة الكائنة في العالم العلوي التي لا يقدر الخلق على التمويه بها والتخيل، ففزعوا إلى بهتهم وطغيانهم وقالوا: سحرنا محمد ولكن علامة ذلك أنكم تسألون من ورد عليكم من السفر فإنه إن قدر على سحرهم لم يقدر أن يسحر من ليس مشاهداً مثلكم، فسألوا كل من قدم، فأخبروهم بوقوع ذلك فقالوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ سحرنا محمد وسحر غيرنا^(٢) اهـ. بتصرف.

ومن خلال ما تقدم يتبين اتفاق العلماء وإجماعهم على حدوث هذه الآية العظيمة في عهد رسول الله - ﷺ - قبل هجرته إلى المدينة.

لكن النظر يدور حول نزول هذه الآيات بعد الحدث، والتصريح بالنزول في هذا الحديث فأقول: إن التصريح بنزول هذه الآيات الكريمات في هذا الحديث غير محفوظ؛ لأن جميع الطرق خلت منه إلا طريقاً واحداً، وتفصيل ذلك في الحاشية.

أما هل نزلت الآيات بعد الحدث^(٣)؟

فالجواب: هذا هو الظاهر - والله أعلم - لأن الله قال بعدها عن المشركين: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ وهذا هو الذي ذكره

(١) قعيقعان: بالضم ثم الفتح، بلفظ تصغير، وهو اسم جبل بمكة، قيل: إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقت الأسلحة فيه، وعن السدي أنه قال: سمي بذلك لأن جرهم كانت تجعل فيه قسيها، وجعابها، ودَرْقها فكانت تقعقع فيه. والواقف عليه يشرف على الركن العراقي. معجم البلدان (٤: ٤٣٠، ٤٣١) رقم (٩٧٩٥). قلت: وهو أصل المروة كما أن جبل أبي قبيس أصل الصفا.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٢٢٥، ٢٢٦).

(٣) هذا الإيراد لا يستغرب إذا علمت أن ابن عاشور ذكر احتمال نزولها قبل حصول الانشقاق. التحرير والتنوير (٢٧: ١٦٩).

المفسرون عن المشركين أنهم وصموا رسول الله - ﷺ - بالسحر بعد انشقاق القمر .

ومن المعلوم أنهم لن يقولوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ إلا بعد رؤيتهم للآية، ومن المعلوم أيضاً أن الله لن يحكي هذا القول عنهم حتى يقولوه .
وإذا كان الأمر كذلك تحققنا أن الآيات إنما نزلت بعد الحدث لا قبله؛ لأنهم لن يقولوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ وهم لم يروها بعد، ولن يقول الله هذا عنهم وهم لم يقولوه .

لكن هل يعني هذا أن حدث انشقاق القمر سبب نزول الآية؟
والجواب: أن الراجح عندي أن الأمر كذلك، وإن كان التصريح بالنزول غير محفوظ، لأن سؤال المشركين آية، وإتيان الله بها، وتكذيبهم إياها، يناسب تمام المناسبة نزول القرآن بعدها موبخاً لهم ومهدداً بيوم يقول الكافرون فيه: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَرِىٌّ﴾ [القمر: ٨] . فمطابقة هذا لاصطلاح العلماء في أسباب النزول ظاهرة .

بقي أن يقال: هل انشق القمر مرتين؟
والجواب: أن القمر انشق مرة واحدة لكنه انفلق فلقتين لأن هذا هو المروي عن الصحابة - رضي الله عنهم - .
ولأنه مقتضى الحكمة لأن المقصود من انشقاقه العبرة والعظة، وما لم يحصل هذا من انشقاقه في المرة الأولى مع أنها أبلغ في التأثير فلن يحصل في المرة الثانية وحيثئذ تنتفي الحكمة من شقه مرتين والله أعلم .

* النتيجة :

أن الحديث المذكور سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وموافقته لاصطلاح العلماء في تعريف السبب والله أعلم .



١٦٧ - قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَفَرٍ

﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

* سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله - ﷺ - في القدر. فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَفَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِمِقْدَارٍ قَدَرَانِهِ وَقَضِينَاهُ وَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَوَعَّدَ هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْقَدَرِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهِ) اهـ.

قال عياض: (ظاهره أن المراد بالقدر ههنا مراد الله ومشيتته وما سبق به قدره من ذلك، وهو دليل مساق القصة التي نزلت بسببها الآية)^(٣) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به وموافقه لسياق القرآن والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر (٤: ٢٠٤٦) رقم (٢٦٥٦)، وأحمد (٤٥٩: ١٥) رقم (٩٧٣٦)، والترمذي، أبواب القدر (٤: ٣٠، ٣١) رقم (٢١٥٧) وانظر (٣٢٩٠)، وابن ماجه، المقدمة (١: ٣٢) رقم (٨٣).

(٢) جامع البيان (٢٧: ١١٠، ١١١)، معالم التنزيل (٤: ٢٦٥)، المحرر الوجيز (١٥: ٣١٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ١٤٧)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٦٧)، التحرير والتنوير (٢٧: ٢١٨).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨: ١٤٣).

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

١٦٨ - قال الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾

[الواقعة: ٣٩، ٤٠].

* سبب النزول:

أخرج أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ وقيل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ فقال: (أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم النصف الباقي)^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٨: ١٥) رقم (٩٠٨٠) من طريق شريك، عن محمد بياح الملاء، عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكره.

والحديث سنده ضعيف، فشريك: صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة - كما في التقريب (٢٧٨٧) - ووالد محمد مجهول - كما في التقريب (٣٨٥٠) (مقبول) - وقد أورده الذهبي في الميزان (٥٥٧: ٢)، والمغني (٦٠٠: ١) رقم (٣٥٥٧) وقال: ما روى عنه غير ابنه محمد.

وقد روى الطبراني في مسند الشاميين (٢٩٨: ١) رقم (٥٢٠) من طريق عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ﴾ فذكر فيها: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلثة من الأولين، قليل منا؟ فأمسكت آخر السورة سنة، ثم أنزل الله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ إلا من آدم إليّ ثلثة، ألا ولا تستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله.

وسنده ضعيف لإرساله فعروة روايته عن جابر - رضي الله عنه - مرسله كما ذكر المزي في تهذيب الكمال (٨: ٢٠) وقد قال أبو حاتم - كما في الجرح (٣٩٦: ٦) تابعي، عامة حديثه مراسيل -، وفي إسناد الحديث أيضاً من لم أجد له ترجمة.

*** دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزولها ولم يذكر هذا الحديث أحد من المفسرين الذين وقفت على أقوالهم.

والحديث حري بالإعراض عنه فلا إسناد صحيح، ولا متن مستقيم،
يوجب القبول والاحتجاج، لأنه إذا كان أصحاب رسول الله - ﷺ - من أصحاب اليمين فمن الذي يكون من المقرين إذن؟

*** النتيجة:**

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، وإعراض المفسرين عنه، وعدم موافقته لسياق القرآن، والله أعلم.



= خلاصة القول: إن الحديث ضعيف الإسناد، وما دل عليه الحديث من أن هذه الأمة هي نصف أهل الجنة، ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري - ﷺ - البخاري (١٧٦٧: ٤) رقم (٤٤٦٤)، ومسلم (٢٠١: ١) رقم (٢٢٢) ولكن ليس فيه ذكر الآية.

وكذلك ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود - ﷺ - البخاري (٢٣٩٢: ٥) رقم (٦١٦٣)، ومسلم (٢٠٠: ١) رقم (٢٢١) وليس فيه أيضاً ذكر الآية والله أعلم.

١٦٩ - قال الله تعالى: ﴿ فَلَا أَفْسُدُ بِمَوْقِعِ الْجُبُورِ ۖ وَإِنَّهُمْ لَفَسَدُوا ۖ وَتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۖ إِنَّهُمْ لَفَرَّءَانٌ كَرِيمٌ ۖ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۖ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ۖ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

* سبب النزول:

أخرج مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنه -: قال: مُطِرَ الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر). قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ فَلَا أَفْسُدُ بِمَوْقِعِ الْجُبُورِ ۖ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ ﴾ ^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين بلا تعقب كالبغوي والقرطبي، ومنهم من تعقبه كابن عاشور ^(٢). قال البغوي: (وهذا في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا يقولون إذا مطروا: مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى ف قيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب) اهـ.

أما ابن عاشور فإنه لما ذكر حديث زيد بن خالد الجهني في صلاة الصبح في الحديثية مع رسول الله - ﷺ - قال: (وليس فيه زيادة فنزلت هذه الآية ولو

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مُطِرْنَا بالنوء (٨٤: ١) رقم (٧٣) من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زُمَيْل عن ابن عباس - رضي الله عنه - به وعكرمة بن عمار صدوق يغلط كما قال الحافظ ابن حجر في التقریب (٤٦٧٢).

وقد روى الحديث عن ابن عباس سعيد بن جُبَيْر تفسيراً للآية بدون ذكر نزول الآية. أخرجه ابن جرير (٢٧: ٢٠٨)، وبناءً عليه فذكر النزول لا يصح والله أعلم.

(٢) معالم التنزيل (٤: ٢٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٢٢٨، ٢٢٩)، التحرير والتنوير (٢٧: ٣٤٠، ٣٤١).

كان نزولها يومئذٍ لقاله الصحابي الحاضر ذلك اليوم، ثم ذكر حديث ابن عباس حتى قال: وابن عباس لم يكن في سن أهل الرواية في مدة نزول هذه السورة بمكة فلعل قوله فنزلت تأويل منه لأنه أراد أن الناس مُطَرُوا في مكة في صدر الإسلام فقال المؤمنون قولاً وقال المشركون قولاً فنزلت آية: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨١) تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم وأن ما وقع في الحديبية مطر آخر لأن السورة نزلت قبل الهجرة ولم يروا أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه فأوهم بقوله: (فنزلت) ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله - ﷺ - (فلا أقسم بمواقع النجوم) أو نحو تلك العبارة. وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول وينأكد هذا صيغة (تكذبون) لأن قولهم مطرنا بنوء كذا ليس فيه تكذيب بشيء) اهـ.

أما الطبري وابن عطية وابن كثير^(١) فلم يذكروا حديث ابن عباس سبباً لنزولها.

قال الطبري: (وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب ثم ذكر الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين الدالة على أن المراد بتكذبيهم هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا) اهـ.

وقال ابن عطية: (أجمع المفسرون على أن الآية تويخ للقائلين في المطر الذي ينزله الله للعباد هذا بنوء كذا وكذا، وهذا بعثانين الأسد، وهذا بنوء الجوزاء وغير ذلك) اهـ.

قال السعدي: (أي تجعلون مقابلة منة الله عليكم بالرزق التكذيب والكفر لنعمة الله فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وتضيفون النعمة لغير مسديها وموليها، فهلا شكرتم الله على إحسانه، إذا أنزله إليكم ليزيدكم من فضله فإن التكذيب والكفر داع لرفع النعم، وحلول النقم)^(٢) اهـ.

(١) جامع البيان (٢٧: ٢٠٧ - ٢٠٩)، المحرر الوجيز (١٥: ٣٨٨، ٣٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٩٨، ٢٩٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٢٧٧، ٢٧٨).

وبما تقدم من الأقوال تبين أن العلماء متفقون على أن المراد بالآية التنديد بهؤلاء المشركين الذين يعززون وينسبون الحوادث الأرضية إلى الحركات الفلكية وليس إلى الله - سبحانه وتعالى عما يشركون - لكن يبقى النظر هل هذا الحديث سبب نزولها؟ الآيات التي معنا في سورة مكية والأصل بناءً على هذا أنها نزلت قبل الهجرة لا بعدها وابن عباس - رضي الله عنه - كما قال ابن عاشور ليس في سن الرواية ذلك الوقت وحينئذ لا بد أنه تلقى هذا من غيره.

أما حديث زيد بن خالد الجهني^(١) فقد خلا من ذكر النزول، وهو حري بذلك لأن قصة الحديبية كانت بعد الهجرة، وسورة الواقعة نزلت قبلها فلا تكون سبباً لها.

وإذا استبعدنا حديث زيد من السببية، بقي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - والراجح عندي - والله أعلم - أن الآية لم تنزل على السبب المصطلح عليه بين العلماء لعدم وجود حدث أو سؤال تعالجه الآية أو تجيب عنه.

لأن قوله في الحديث: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا هذه رحمة الله، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا) حكاية عن حال الناس تجاه رحمة الله عموماً، وليس في الحديث دلالة على أن هذا حدث خاص قاله الناس ونزلت الآية بشأنه.

وإذا كان حديث زيد قد خلا من ذكر النزول مع أنه سبق بمطر فمن باب أولى أن يخلو حديث ابن عباس من هذا حيث لم يسبق بمطر.

وإذا كان الطبري وابن كثير مع عنايتهما بالأحاديث وتطريقها قد أعرضا عن ذكر هذا السبب كان هذا أيضاً مما يوجب الريب والتردد.

وبناءً على ما تقدم فإن الآيات إنما نزلت لإبطال ما كان يعتاده أهل

(١) أخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال: صلى لنا رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف، أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما من قال: مُطَرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب). أخرجه البخاري برقم (٨١٠)، ومسلم برقم (٧١).

الجاهلية في مقالاتهم، كما أبطل القرآن ما اعتادوه من أفعالهم المنافية
لشريعة الله والله أعلم.

أما الجواب عن قوله: (فنزلت هذه الآية) فالمعنى أن عموم لفظها يتناول
بالإبطال أقوال المشركين المنافية للتوحيد.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود الحدث المعين
ولإعراض بعض المفسرين المعتنين بالأحاديث عن ذكره والله أعلم.



سُورَةُ الْحَٰكِمِ

سُورَةُ الْحَدِيدِ

١٧٠ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

* سبب النزول:

أخرج مسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين^(١).

وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير قال: لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية، يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - منهم البغوي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٣)، ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها.

(١) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٤: ٢٣١٩) رقم (٣٠٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء (٢: ١٤٠٢) رقم (٤١٩٢).

(٣) معالم التنزيل (٤: ٢٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٢٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣١٠)، التحرير والتنوير (٢٧: ٣٩٠).

ولعل هذا هو السبب أيضاً في إعراض عدد من كبار المفسرين عن ذكر الحديث، وإذا نظرنا إلى سبب يستدعي النزول على النحو المصطلح عليه بين العلماء لم نجد له أثراً هنا.

* النتيجة:

أن هذا الحديث ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لخلوه من التصريح بالنزول وإعراض كثير من المفسرين عن ذكره، مع عدم وجود واقعة أو حدث خاص يستدعي النزول والله أعلم.



١٧١ - قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ فَفَعَلْنَا عَلَىٰ عِائِلِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَعْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانَةٌ اتَّبَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا عَلَىٰ سَرِيٍّ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد: ٢٧ - ٢٩].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كانت ملوك بعد عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتماً أشد من شتم يشتمونا هؤلاء إنهم يقرؤون: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وهؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرأوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا: ما تريدون إلى ذلك دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرُدُّ عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح^(١) في الأرض ونهيم^(٢) ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي^(٣) ونحتفر الآبار ونحتثر البقول فلا نرُدُّ عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال: ففعلوا ذلك

(١) نسيح: أي نذهب في الأرض، والمراد مفارقة الأمصار، وسكنى البراري، وترك شهود الجماعة والجماعات. النهاية (٤٣٢: ٢) مادة (سيح).

(٢) نهيم: الهائم هو الذاهب على وجهه. النهاية (٢٨٩: ٥) مادة (هيم).

(٣) الفيافي: البراري الواسعة. النهاية (٤٨٥: ٣) مادة (فيف).

فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا به، فلما بعث الله النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا قليل انحطَّ رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديرِه فآمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاٰمِنُوا بِرِسُوٰلِهِ يُوْتِكُمْ كَهْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة، والإنجيل وإيمانهم بمحمد - ﷺ - وتصديقهم. قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ القرآن واتباعهم النبي - ﷺ - قال: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَشَبَّهُونَ بِكُمْ﴾ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ^(١).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب القضاء، تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٦٦: ٣) رقم (٥٩٤١) وانظر رقم (١١٥٦٧) وفي المجتبى، كتاب آداب القضاة، باب تأويل قول الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨: ٦٢٣، ٦٢٤) رقم (٥٤١٥)، وابن جرير (٢٣٩: ٢٧) من طريق الفضل بن موسى السيناني عن الثوري، عن عطاء بن السائب، عن ابن جبير، عن ابن عباس فذكره والفضل بن موسى السيناني، وثقه جمهور الأئمة، إلا ابن المديني قال: روى الفضل مناكير، وسئل عن حديث رواه الفضل فقال (منكر الحديث) - كما في تهذيب التهذيب (٨: ٢٥٨)، ولذا قال ابن حجر في التقریب (٥٤١٩)، ثقة ثبت ربما أغرب -.

وأما عطاء بن السائب فقد تقدم مراراً أنه (صدوق اختلط) - كما في التقریب (٤٥٩٢) - والراوي عنه هنا - هو الثوري - ممن سمع منه قبل اختلاطه، كما في الكواكب النيرات (٣٢٢).

وقد قال الحافظ ابن كثير عقب سياقه لهذا الحديث (٤: ٣١٦): هذا السياق فيه غرابة والقاعدة عند المحدثين أن الأصل في تحميل الغرابة هو الأقل ضبطاً في الإسناد، وهو هنا عطاء، ولكن لما نص ابن المديني على أن الفضل يغرب فيحتمل أن يكون هذا من قبله والعلم عند الله.

وقد روي في سبب نزول هذه الآية حديث رواه عقيل بن يحيى الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود - ﷺ - قال: قال لي النبي ﷺ يا عبد الله بن مسعود فقلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار فذكر الحديث وفيه: قال واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهما: =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث عدد من المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^(١). وسياق العلماء لهذا الحديث من قبيل التفسير لا من باب أسباب النزول إذ لم يشيروا إلى أن هذا الحديث سبب نزولها.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث ليس سبباً للنزول لما يلي:

١ - أن إسناده الحديث ضعيف لما فيه من الغرابة، مع كون أحد رواته منكر الحديث.

٢ - أن القصة ظاهرة أنها في أتباع عيسى - عليه الصلاة والسلام - فكيف ينزل في شأن هؤلاء آيات على رسول الله ﷺ؟

= فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا. وفرقة لم يكن لها طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهرائي قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير. وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهرائي قومهم فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى بن مريم فساحوا في الجبال، وترهبوا فيها، فهم الذين قال الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ - إلى قوله - ﴿فَتَسْفُوتُ﴾ (فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي).

أخرجه العقيلي (٤٠٩:٣)، والحاكم (٤٨٠:٢) وغيرهما، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفيما قاله الحاكم نظر بَيِّن، فقد قال العقيلي: سمعت البخاري يقول: عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمداني، منكر الحديث، ثم قال العقيلي عقب إخراج حديث: (وقد روي بعض هذا الكلام عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب موقوفاً).

وخلاصة القول: أن في ثبوت الحديث نظراً لما فيه من الغرابة كما قال ابن كثير وأن ما روي في سبب نزولها عن ابن مسعود لا يصلح شاهداً لضعفه الشديد كما أشار إلى ذلك البخاري.

(١) جامع البيان (٢٧: ٢٣٩، ٢٤٠)، معالم التنزيل (٤: ٣٠٠، ٣٠١)، أحكام القرآن (٤: ١٧٤٤، ١٧٤٥)، المحرر الوجيز (١٥: ٤٢٩، ٤٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٢٦٣ - ٢٦٥)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣١٥، ٣١٦).

نعم إن كان هذا من باب القصص عن الأمم الخالية فهو كثير في القرآن،
أما السببية فلا.

٣ - أن بعض المفسرين الذين ذكروا روايات الحديث كالطبري والبغوي
والقرطبي وابن كثير قد خلت بعض رواياتهم من ذكر النزول إنما فيها (فذلك
قول الله تعالى) (فهم الذين ذكرهم الله - ﷻ) ولم يذكروا النزول.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف إسناده، وعدم مناسبته
لسياق القرآن، مع أن المفسرين ساقوه مساق التفسير والله أعلم.



سُورَةُ الْمُحَمَّدِیَّةِ

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

١٧٢ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾ [المجادلة: ١ - ٤].

* سبب النزول:

١ - أخرج أحمد والبخاري تعليقاً والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله - تعالى -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(١).

(١) أخرجه أحمد (٤٦: ٦)، وابن ماجه، المقدمة، (٦٧: ١) رقم (١٨٨) من طريق أبي معاوية، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، (٤٨٢: ٦) رقم (١١٥٧٠)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق، باب الظهار (٤٨٠: ٦) رقم (٣٤٦٠)، من طريق جرير بن عبد الحميد، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار (٦٦٦: ١) رقم (٢٠٦٣)، والحاكم (٤٨١: ٢) من طريق أبي عبيدة بن معن المسعودي، وعبد بن حميد (٤٣٨) رقم (١٥١٤) من طريق الفضيل بن عياض، وابن جرير (٥: ٢٨) من طريق يحيى بن عيسى الرملي، خمستهم (أبو معاوية، وجرير، وأبو عبيدة، والفضيل، ويحيى) عن =

= الأعمش، عن تميم بن سلمة السلمي، عن عروة بن الزبير عن عائشة به بنحوه، وهذا لفظ أحمد عن أبي معاوية، إلا أن لفظ أبي عبيدة مطول، وذكر فيه أن اسم المرأة خولة بنت ثعلبة.

وعلقه البخاري عن الأعمش عن تميم به، كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ (٢٦٨٩:٦).

وأخرجه أبو داود رقم (٢٢٢٠)، والحاكم (٤٨١:٢) من طريق محمد بن الفضل (عارم)، وابن جرير (٦:٢٨) من طريق أسد بن موسى، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٥٢٧:٥) من طريق سليمان بن حرب، ثلاثتهم (محمد، وأسد، وسليمان) عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه به بلفظ: أن جميلة كانت تحت أوس بن الصامت وكان رجلاً به لم، فكان إذا اشتد لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله تعالى فيه كفارة الظهار.

وأخرجه أبو داود (٢٢١٩) عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة أن جميلة... هكذا مرسلًا ليس فيه ذكر عروة ولا عائشة - وَمَا سَبَقَ - يتبين أنه اختلف على هشام بن عروة وعلى من دونه:

فرواه موصولاً عنه عن أبيه عن عائشة: عارم وأسد وسليمان، وتابع هشاماً على هذا الوجه: تميم بن سلمة - كما سبق - ولم يُختلف عليه.

ورواه مرسلًا حماد بن سلمة وجماعة - كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة (١: ٨٥) - عن هشام فذكره.

ويمكن أن يجاب عن هذا الاختلاف الذي وقع على هشام أنه من قبله. فقد سئل الإمام أحمد عن هذا الاختلاف على هشام منهم من يرسل ومنهم من يسند عنه من قبله كان؟ فقال: نعم - كما في شرح العلل (٢: ٦٧٩) - وعليه أيضاً يقال: إن الاختلاف على حماد من هذا القليل، وعلى هذا فتبقى رواية تميم الموصولة بذكر عائشة والتي لم يختلف عليه فيها أرجح لسببين:

الأول: أنها موافقة لأحد الوجهين عن هشام بن عروة.

الثاني: أنه لم يختلف فيها على تميم - وهو ثقة كما في التقريب (٨٠١) -، ولهذا صحح الحديث جماعة من الحفاظ منهم: الحاكم، وابن حجر في التعليل (٥: ٣٣٩) وقال في الفتح (١٣: ٣٨٦) عند شرحه لقول البخاري باب ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ وذكره لفظ أحمد: (وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها) ومما يستأنس به أيضاً أن البخاري علق الحديث على وجه الجزم.

أما ما وقع من تسمية المجادلة بأنها جميلة، فقد سبق أن الراجح من الروايات هو ما وقع فيها من أن تسميتها خولة - وأما خويلة فهو تصغير لها - قال ابن حجر في الموضع السابق: وقد تظاهرت الروايات بذلك. وذكر في التلخيص (٣: ٢٢١) أنه رجحه غير واحد.

٢ - أخرج أحمد وأبو داود عن خولة بنت ثعلبة قالت: والله فيّ وفي أوس بن صامت^(١) أنزل الله - ﷺ - صدر سورة المجادلة. قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله - ﷺ - فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت أشكو إليه - ﷺ - ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله - ﷺ - يقول: (يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه) قالت: فوالله ما برحت حتى نزلت في القرآن فتغشى رسول الله - ﷺ - ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: (يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك) ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ① - إلى قوله - ﴿وَاللَّكْفَرَيْنِ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال لي رسول الله - ﷺ -: (مريه فليعتق رقبة) قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: (فليصم شهرين متتابعين) قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: (فليطعم ستين مسكيناً)^(٢) وسقاً^(٣) من تمر) قالت: قلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله - ﷺ -: (فإننا سنعيّنه بعرق)^(٤) من تمر

(١) أوس بن صامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت، شهد بدرًا والمشاهد، كان أول من ظاهر في الإسلام، مات في أيام عثمان وله خمس وثمانون سنة، وقيل مات سنة ٣٤ بالرملة وهو ابن اثنين وسبعين سنة. الإصابة (١: ٨٦) رقم (٣٤٢).

(٢) الوُسُق: بالفتح ستون صاعاً وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٥: ٥) مادة (وسق).

(٣) العرق: زبيل منسوج من نسائج الخوص. النهاية (٣: ٢١٩) مادة (عرق).

(٤) أخرجه أحمد (٦: ٤١٠)، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في الظهار (٢: ٦٦٣) رقم=

قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر. قال: (قد أصبت وأحسن، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً) قالت: ففعلت^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد تنوعت اختيارات المفسرين لهذه الأسباب.

فمنهم من ذكر الحديثين كالطبري وابن كثير^(٢).

قال الطبري: (وكانت مجادلتها رسول الله - ﷺ - في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت، مراجعتها إياه في أمره، وما كان من قوله لها: أنت عليّ كظهر أمي ومحاورتها إياه في ذلك وبذلك قال أهل التأويل، وتظاهرت به الرواية) اهـ.

أما ابن كثير فقد قال بعد سياق حديث خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها -: (هذا هو الصحيح في سبب نزول هذه السورة) اهـ.

ومنهم من ذكر حديث عائشة - رضي الله عنها - كابن العربي والقرطبي^(٣)، وأضاف إلى ذلك روايات أخرى.

= (٢٢١٤) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبة، فذكرت القصة.

وإسناد الحديث ضعيف لجهالة معمر هذا، يقول الذهبي في الميزان (٤: ١٥٥): كان في زمن التابعين لا يعرف، ذكره ابن حبان في الثقات (٥: ٤٣٦)، قلت - أي الذهبي - ما حدث عنه سوى ابن إسحاق بخبر مظاهرة أوس بن الصامت.

وقال ابن حجر في التقريب (٦٨١٠): مقبول، ومع ذلك فقد حسن الحافظ هذا الحديث في الفتح (٩: ٣٤٢، ٣٤٣) عند شرح باب الظهار من كتاب الطلاق، ولعل تحسين الحافظ له إنما هو من باب الحسن لغيره، وذلك لما عضده من أحاديث، كحديث عائشة السابق وغيره من الأحاديث التي أشار إلى جملة منها في نفس الموضع السابق من الفتح، وفي التلخيص (٣: ٢٢٠، ٢٢١) والله تعالى أعلم.

(١) جامع البيان (١: ٢٨ - ٦)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣١٨، ٣١٩).

(٢) أحكام القرآن (٤: ١٧٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٢٧٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٧: ٢٨).

ومنهم من ذكر حديث خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - كابن عاشور^(١) فقد قال:
 (وتلك هي قضية سبب النزول لأن المرأة ما جاءت مجادلة إلا لأنها علمت أن
 زوجها المظاهر منها لم يرد فراقها كما يدل عليه الحديث المروي في ذلك) اهـ.
 أما البغوي وابن عطية فقد ذكرا روايات مشابهة للذي معنا.
 قال البغوي: (نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن
 الصامت) اهـ.

* النتيجة:

أن الأحاديث التي معنا سبب نزول الآية الكريمة لإجماع المفسرين على
 ذلك وموافقتها لسياق القرآن وتصريحها بالنزول، وصحة أسانيد بعضها.
 والله أعلم.



(١) معالم التنزيل (٤: ٣٠٣، ٣٠٤)، المحرر الوجيز (١٥: ٤٣٥، ٤٣٦).

١٧٣ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَبَّهُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَنَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَلِّمُونَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

* سبب النزول:

١ - أخرج مسلم وأحمد والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتى النبي - ﷺ - أناس من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم قال: (وعليكم) قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام فقال رسول الله - ﷺ -: (يا عائشة لا تكوني فاحشة) فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: (أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم).

وفي لفظ له ففطنت بهم عائشة فسبتهن فقال رسول الله - ﷺ -: (مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش) وزاد فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ .. إلى آخر الآية^(١).

٢ - أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله - ﷺ - سام عليك ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٤: ١٧٠٦، ١٧٠٧) رقم (٢١٦٥)، وأحمد (٤٣: ٩٢، ٩٣) رقم (٢٥٩٢٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ (٦: ٤٨٢) رقم (١١٥٧١)، وقد تفرد بذكر نزول الآية مسروق عن عائشة، وخالفه جماعة عنها فلم يذكروها وهم:

أ - عروة بن الزبير عند البخاري برقم (٥٦٧٨)، ومسلم (٢١٦٥).

ب - ابن أبي مليكة عند البخاري برقم (٢٧٧٧).

ج - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عند أحمد برقم (٢٤٨٥١).

د - محمد بن الأشعث عند أحمد برقم (٢٥٠٢٩).

هـ - أبو صالح عند ابن خزيمة برقم (٥٧٤، ١٥٨٥).

و - أبو هارون المدني عند الخطابي في الغريب (١: ٣٢٠).

فالراجح أن ذكر نزول الآية لا يصح، وإنما هو مدرج من مسروق والله أعلم.

فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ يَمَّا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ۖ﴾ (١).

٣ - أخرج الترمذي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه، فقال: السام عليكم، فرد عليه القوم، فقال نبي الله - ﷺ -: (هل تدرون ما قال هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، سلم يا نبي الله. قال: (لا ولكنه قال كذا وكذا، ردوه عليّ) فردوه فقال: (قلت: السام عليكم؟) قال: نعم، قال نبي الله - ﷺ - عند ذلك: إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلت قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ يَمَّا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ۖ﴾ (٢).

(١) أخرجه أحمد (١٦٠: ١١) رقم (٦٥٨٩)، وفي (٧٠٦١)، والبزار (٣٨٩: ٦) رقم (٢٤١٠) من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو فذكره والحديث في إسناده عطاء بن السائب، وهو صدوق اختلط - كما في التقريب (٤٥٩٢) - إلا أن حماد بن سلمة ممن صحح جمهور النقاد روايته عن عطاء، كما ذكر ذلك الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح (٤٢٣)، ونقله عنه صاحب الكواكب (٣٢٥) وما بعدها.

وعلى هذا فيكون إسناده هذا الحديث حسناً كما قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (٣٢٣: ٤) لما في عطاء من الكلام، وجود الهيتمي إسناده في المجمع (١٢١: ٧)، (١٢٢) وما تقدم من حديث عائشة عند مسلم يمكن أن يكون شاهداً له والله أعلم.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المجادلة (٣٣٠: ٥) رقم (٣٣٠١)، وأبو يعلى (٤٢٥: ٥) رقم (٣١١٤) من طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي، ومسلم (١٧٠٦: ٤) رقم (٢١٦٣)، وأحمد (١٨٨: ١٩) رقم (١٢١٤١)، (٣٦٧: ٢٠) رقم (١٣٠٨٧)، (٤٢: ٢١) رقم (١٣٣٢٠)، (٣٧٥: ٢١) رقم (١٣٩٣٤) من طريق شعبة،

وابن ماجه (١٢١٩: ٢) رقم (٣٦٩٧)، وأحمد (٤١٦: ١٩) رقم (١٢٤٢٧)، (٤٥٠: ٢٠) رقم (١٣٢٤٠) (١٢٥: ٢١) رقم (١٣٤٥٩)، وابن حبان (٢٥٦: ٢) رقم (٥٠٣) من طريق ابن أبي عروبة، وأحمد (٣٠٥: ٢٠) رقم (١٢٩٩٥)، (٤٦٢: ٢١) رقم (١٤٠٨٤) من طريق همام وأحمد أيضاً (٤٤٩: ١٩) رقم (١٢٤٦٧)، (٢٩٤: ٢١) رقم (١٣٧٦٦) من طريق أبان بن يزيد العطار،

وأحمد أيضاً (٤٣٣: ٢٠) رقم (١٣٢١١) من طريق حماد بن سلمة، ستتهم (شيبان، وشعبة، وابن أبي عروبة، وهمام، وأبان، وحماد) عن قتادة به بنحوه، وهذا لفظ شيبان، ولفظ شعبة وحماد مختصر، وليس في حديثهم جميعاً - سوى شيبان - ذكر أن الآية نزلت في هذه القصة.

وأخرجه البخاري (٢٣٠٩: ٥) رقم (٥٩٠٣)، ومسلم (١٧٠٥: ٤) رقم (٢١٦٣)، =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث على تفاوت بينهم في ذكر بعضها أو كلها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾ من اليهود ﴿ثُمَّ يَعْوَدُونَ﴾ فقد نهى الله - ﷻ - إياهم عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول).

= وأحمد (١٩: ١٤) رقم (١١٩٤٨) من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، والبخاري (٦: ٢٥٣٨) رقم (٦٥٢٧) من طريق هشام بن زيد، وأحمد (٢٠: ٤٣٣) رقم (١٣٢١١) من طريق القاسم بن يزيد الرحال، ثلاثتهم (عبيد الله، وهشام، والقاسم) عن أنس به مختصراً وليس فيه ذكر سبب النزول.

وبما سبق يتبين أن ذكر سبب النزول غير محفوظ بل هو شاذ لثلاثة أمور:

١ - أن شيان خالف الجماعة من أصحاب قتادة، ولا ريب أن ما رواه الجماعة أثبت مما انفرد به واحد.

٢ - أن شعبة وابن أبي عروبة من كبار أصحاب قتادة - كما في شرح العلل لابن رجب (٢: ٦٩٤) وما بعدها -، وهما مقدمان على غيرهما عند الاختلاف، وقد تابعهما على هذه الرواية: أبان، وهمام، وحامد - وإن كانت رواية حماد عن قتادة فيها كلام - كما في التمييز للإمام مسلم (٢١٨) - لكنه توبع - بالإضافة إلى أن كل من رواه عن أنس - فيما وقفت عليه - لم يذكر ما ذكره شيان.

٣ - أن شيان لم يذكر في كبار أصحاب قتادة، بل قال الدوري: سألت يحيى بن معين أيما أحب إليك، تفسير سعيد عن قتادة أو تفسير شيان عن قتادة؟ فقال: سعيد كما في تاريخ الدوري رقم (٤٤٩٩).

ويضاف إلى ما سبق أن رواية شيان ليست صريحة في السببية، إذ لفظ الترمذي وأبي يعلى - بعد قوله: (عليك ما قلت) قال: (وإذا جاءوك حيوك...) فيحتمل أن يكون شيان ذكره لاشتهار السبب عنده وعند غيره كمجاهد، ومسروق، وابن زيد، وقاتادة نفسه (موقوفاً عليه) - كما رواه عنهم ابن جرير (٢٨: ١٤، ١٥) فانقل إليه ذهنه فذكره والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٨: ١٣ - ١٥)، معالم التنزيل (٤: ٣٠٧، ٣٠٨)، أحكام القرآن (٤: ١٧٥٨، ١٧٥٩)، المحرر الوجيز (١٥: ٤٤٤، ٤٤٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٢٩٢، ٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٢٣)، التحرير والتنوير (٢٨: ٣٠، ٣١).

وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار أنهم كانوا يقولون: السام عليك) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف بين النقلة أن المراد بهم اليهود، كانوا يأتون النبي - ﷺ - فيقولون السام عليك) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في قوم من اليهود نهاهم رسول الله - ﷺ - عن التناجي بحضرة المؤمنين وإظهار ما يستراب منه من ذلك فلم ينتهوا فنزلت هذه الآية) اهـ.

وقال ابن كثير: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا إِلَّا نِيرَ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ أي كما يتناجى به الجهلة من كفر أهل الكتاب ومن ما لأهم على ضلالهم من المنافقين) اهـ.

وقال السعدي: (هؤلاء المذكورون إما أناس من المنافقين يظهرون الإيمان ويخاطبون الرسول - ﷺ - بهذا الخطاب الذي يوهمون أنهم أرادوا به خيراً وهم كذبة في ذلك).

وإما أناس من أهل الكتاب، الذين سلموا على رسول الله - ﷺ - وقالوا: (السام عليك يا محمد) يعنون: الموت) (١) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وفي قوله: ﴿هُؤُا عَنِ التَّجْوَى﴾ وقوله: ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ دلالة على أنهم منافقون لا يهود؛ لأن النبي - ﷺ - ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم وهذا يرد قول من تأول الآية على اليهود، بل الحق ما في ابن عطية عن ابن عباس أنها نزلت في المنافقين).

ثم قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: (لا يليق

حمله على أحوال اليهود كما علمت آنفاً ولو حمل ضمير ﴿جَاءُوكَ﴾ على اليهود لزم عليه تشتيت الضمائر(١)هـ. بتصرف.

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الآيات نزلت في المنافقين وليست في اليهود.

قال ابن عطية: (وقال ابن عباس هذه الآية كلها في منافقين، ويشبه أن من المنافقين من تخلق في هذا كله بصفة اليهود)هـ.

والحجة في هذا ما يلي:

١ - أن آخر قبائل اليهود نقضاً للعهد مع رسول الله - ﷺ - هم بنو قريظة بعد غزوة الأحزاب، وكان ذلك في سنة خمس من الهجرة^(١).

وأن سورة المجادلة من أواخر القرآن نزولاً حتى قال ابن عاشور: (وهي السورة المائة وثلاث في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة المنافقين وقبل سورة التحريم)^(٢)هـ. فإذا كان اليهود جميعاً قد خلت المدينة منهم سنة خمس إما بالقتل أو بالإجلاء، وكانت سورة المجادلة قد تأخر نزولها إلى هذا الحد، فكيف يكون الخطاب فيها موجهاً لليهود؟!

٢ - أن سياق الآيات القرآنية يميل إلى المنافقين من وجهين:

الأول: ذكره ابن عاشور بقوله: (إن النبي - ﷺ - ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم).

وهذا حق فإن الله قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَاْ عَنِ النَّجْوَى﴾ وهذا يعني أنه قد جرى نهي عن ذلك، واليهود كفار، والكفار لا يخاطبون بفروع الشريعة، فكيف يتوجه لهم الأمر والنهي، والحال ما ذكر؟.

الثاني: أن الله تعالى تحدث عن المنافقين بالأسلوب نفسه الذي تحدث به عن المتناجين فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢٢] مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٤: ١٣٠). (٢) التحرير والتنوير (٢٨: ٦).

إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٢٤﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣].

وإذا كان أسلوب الحديث في الآيتين واحداً فلماذا تكون الأولى في اليهود، والثانية في المنافقين؟

٣ - أن وصف المنافقين بذلك أقرب من وصف اليهود لأنهم يعرفون من أحوال المؤمنين ما لا يعرفه اليهود، ويشاهدون ما لا يشاهدون وذلك بسبب القربى وإظهار الإيمان، وإذا كانوا كذلك فهم أقدر على المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وقد حكى الله عنهم في سورة غنيت بفضحهم بأنهم يتناجون بالإثم والعدوان فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبُ﴾ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [التوبة: ٧٨، ٧٩] ومعلوم أن اللمز والسخرية بالمؤمنين من الإثم والعدوان ومعصية الرسول. بينما لا أعرف بين دفتي المصحف آية تحدثت عن مناجاة اليهود في العصر النبوي.

وبناءً على ما تقدم يرد سؤالان اثنان:

الأول: ما الجواب عن قول عائشة - رضي الله عنها - فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

فالجواب: أن الآية لما تضمنت التحية وكانت عائشة - رضي الله عنها - سمعت اليهود يحيونه بالسام ظنت أنها نزلت فيهم فقالت: فأنزل الله. وليس الأمر في الواقع كذلك لأن الحديث عن التحية محدود جداً في ضمن الحديث عن النجوى، والنهي عنها، وأنها من الشيطان، وأمر المؤمنين بالتناجي بالبر والتقوى.

فلماذا ينصب الحديث على المحدود ويترك الكثير المبسوط؟ أليس هذا خلاف المعهود؟.

الثاني: إذا كان المراد بالآية المنافقين، فما المراد إذن بقوله: ﴿حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾؟.

فالجواب: ابن عاشور ذكر: (أنهم كانوا يقولون: أنعم صباحاً وهي تحية

العرب في الجاهلية لأنهم لا يحبون أن يتركوا عوائد الجاهلية^(١) اهـ.
قلت: لو ذكر لهذا دليلاً لَسَلَّمْنَا أما مع عدم الدليل فلا.

وعندي - والله أعلم - أن قاعدة النفاق الراسخة وجهان ولسانان وحالان باطن وظاهر، والمنافقون دوماً لا يستطيعون الفصل بينهما بل لا يحسنون إلا الجمع بينهما وقد دلَّ على هذا كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَخَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُكَلِّهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٤، ٥] ولك أن تعجب من اجتماع حسن القول مع العداوة وليّ الرؤوس.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِيُنْكِرَنَّ هُمْ مَنَکْرَهُمُ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْهَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَفْزَعًا أَوْ مَذْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦، ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠].

إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أن المنافقين يحسنون دورين ويلبسون قناعين. وإنما الغرض من عرض الآيات السابقة أن أبين أن منهج المنافقين لا يتفق مع ما ذكره المفسرون هنا في تفسير التحية، وإنما الذي يتفق مع منهجهم هنا أنهم كانوا يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وإذا أتوا رسول الله - ﷺ - حيّوه بأحسن تحية، ثم يقولون لبعضهم: ﴿لَوْلَا يَعَذِّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي: لجمعنا بين ضدين صلاح ظاهر، وفساد باطن. والله أعلم.

*** النتيجة:**

أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً لنزول الآية لمخالفتها السياق القرآني من عدة وجوه وإنما المراد منها الحديث عن حال المنافقين مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه في إظهار مودتهم مع ما تنطوي عليه قلوبهم من الحقد الدفين والشر المستطير. والله أعلم.



١٧٤ - قال الله تعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ يُجَوِّدُكُمْ صَدَقْتُمْ فَأِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَجِيتُمْ الرُّسُولَ فَخُذُوا بَيْنَ يَدَيَّ يُجَوِّدُكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢] قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ما ترى. دينار؟) قلت: لا يطيقونه، قال: (فنصف دينار؟) قلت: لا يطيقونه. قال: (فكم؟) قلت: شعيرة. قال: (إنك لزهيد) قال: فنزلت: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ يُجَوِّدُكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمع من المفسرين هذا الحديث منهم الطبري والبخاري وابن العربي وابن عطية وابن كثير^(٢).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المجادلة (٣٢٩: ٥) رقم (٣٣٠٠)، والبزار (٢٥٨: ٢) رقم (٦٦٨)، والعقيلي في الضعفاء (٢٤٢: ٣، ٢٤٣)، وابن حبان (٣٩٠: ١٥) رقم (٦٩٤١)، وابن عدي (٢٠٤: ٥) من طريق سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة عن علي - رضي الله عنه - فذكره.

وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن علقمة، إذ لم يرو عنه سوى سالم ابن أبي الجعد - كما قال ابن المديني ونقله الذهبي في الميزان (١٤٦: ٣) - وقد قال عنه البخاري - كما نقله العقيلي وابن عدي عند روايتهما لهذا الحديث: في حديثه نظر..

وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأساً، والعجيب أن ابن حبان صححه وذكره في الثقات (١٦٣: ٥) مع قوله عنه في كتابه المجروحين (١٠٩: ٢) منكر الحديث ينفرد عن علي بما لا يشبه حديثه فلا أدري سمع منه سماعاً أو أخذ ما يروى عنه عن غيره.

وبهذا يظهر وجه الغرابة التي ذكرها الترمذي عقب إخراج الخبر، وهو أنه تفرد به ابن علقمة مع ضعفه والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٢١: ٢٨، ٢٢)، معالم التنزيل (٣١٠: ٤، ٣١١)، أحكام القرآن (١٧٦١: ٤)، المحرر الوجيز (٤٥٢: ١٥)، تفسير ابن كثير (٣٢٧: ٤).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله - ﷺ - صدقات الفاقة) اهـ.
 وقال البغوي: (قال ابن عباس: وذلك أن الناس سألوا رسول الله - ﷺ - وأكثروا حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على المناجاة مع رسول الله - ﷺ -) اهـ.
 والظاهر - والله أعلم - أن هذا الحديث لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية لما يلي:

- ١ - أن إسناده الحديث ضعيف وتفصيله في موضعه من الحاشية.
- ٢ - أن سياق الحديث يقتضي أن الذي أشفق من ذلك هو علي - رضي الله عنه - والناظر في سياق الآية من أولها إلى آخرها يجد أن حديثها بصيغة الجمع مما يدل على أن الإشفاق منهم وليس من علي وحده.
- ٣ - أن النبي - ﷺ - قال لعلي: إنك لزهد لما اقترح شعيرة وهذا يعني ويقتضي أن علياً أرحم بالناس من رسول الله - ﷺ - وليس الأمر والله كذلك فليس أرحم بالناس من الناس أحد من رسول الله - ﷺ - يقول الله تعالى عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
- ٤ - أن النبي - ﷺ - استشار علياً في مقدار الصدقة وهذا يخالف المعهود عنه - ﷺ - من استشارة صاحبيه الكبيرين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - جميعاً.

وبناءً على ما تقدم فليس الحديث المذكور سبب نزولها بل ربما نزل التخفيف لمجرد علم الله بمشقة ذلك عليهم من غير طلب منهم أو من أحدهم والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزولها لضعف إسناده، وعدم موافقته السياق القرآني والمشهور من حال النبي - ﷺ - من عدة وجوه والله أعلم.

١٧٥ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة: ١٤ - ١٨].

* سبب النزول:

أخرج أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - جالسا في ظل حجرته - قال يحيى: قد كاد يقلص عنه - فقال لأصحابه: (يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا رأيتموه فلا تكلموه) فجاء رجل أزرق، فلما رآه النبي - ﷺ - دعا، فقال: (علام تشمني أنت وأصحابك؟) قال: كما أنت حتى آتيك بهم. قال: فذهب فجاء بهم، فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا وأنزل الله - ﷻ -: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾^(١).

وفي رواية له: فنزلت هذه الآية التي في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١).

(١) أخرجه أحمد (٣١٦: ٥، ٣١٧) رقم (٣٢٧٧)، والحاكم (٤٨٢: ٢) من طريق إسرائيل وأخرجه أحمد (٢١٤٧)، والبخاري (٢٢٧٠) من طريق شعبة، وأحمد أيضاً (٢٤٠٧) من طريق زهير، ثلاثتهم (إسرائيل، وشعبة، وزهير) عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره بنحوه.

وإسناد الحديث حسن من أجل سماك، فإنه صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن - كما في التقريب (٢٦٢٤) وما يخشى من تغيره في آخر حياته لا أثر له هنا؛ لأن رواية شعبة وأضرابه عن سماك سليمة - كما قال الحافظ الدارقطني: سماك بن حرب إذا حدث عنه شعبة، والثوري، وأبو الأحوص، فأحاديثهم عنه سليمة - كما في سؤالات السلمي للدارقطني (١٩٧، ١٩٨) وقال ابن كثير: (إسناد جيد). تفسير القرآن العظيم (٣٢٨: ٤) والله أعلم.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنييه محمد - ﷺ -: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى القوم الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا أسرار المؤمنين إليهم) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول الله تعالى منكرأ على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى: ﴿مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣] اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



(١) جامع البيان (٢٢: ٢٥ - ٢٥)، معالم التنزيل (٤: ٣١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٣٠٤)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٢٧، ٣٢٨).

سُورَةُ الْحَشْرِ

سُورَةُ الْحَشْرِ

١٧٦ - قال الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: حرق رسول الله - ﷺ - نخل بني النضير وقطع وهي البويرة^(١) فنزلت: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢).

٢ - أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - ﷻ -:

(١) البويرة: بضم الباء الموحدة، وفتح الواو، موضع منازل بني النضير في المدينة، والبويرة تصغير البئر التي يُستقى منها الماء، والبويرة في وادي مذيئب ينبعث من العالية من الحرة الشرقية، ويتجه إلى المدينة مع وادي مهزور في مجريين متفرقين فيلتقي وادي مذيئب بوادي بطحان.

وقال الشنقيطي: تقع منازل اليهود في وسط الحرة الشرقية لأنها تحصينات طبيعية لكثرة غدرهم، وزرعهم الشرور وإذكائهم الحروب فلا يسكنون إلا في قرى محصنة. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جندل (٩١ - ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٤: ١٤٧٨) رقم (٣٨٠٧) وانظر (٤٦٠٢)، وأحمد (١٠: ٢٣٨) رقم (٦٠٥٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار (٣: ١٣٦٥) رقم (١٧٤٦)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الحرق في بلاد العدو (٣: ٨٧) رقم (٢٦١٥)، والترمذي، أبواب السير، باب في التحريق والتخريب (٣: ٢١٠) رقم (١٥٥٢) وانظر (٣٣٠٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ (٦: ٤٨٣) رقم (١١٥٧٣)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب التحريق بأرض العدو (٢: ٩٤٨) رقم (٢٨٤٤).

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا﴾ اللينة: النخلة، وليخزي الفاسقين.

قال: استنزلوهم من حصونهم، قال: أمروا بقطع النخل فحك في صدورهم. فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً، فلنسألن رسول الله - ﷺ - هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذين الحديثين ابن كثير^(٢).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر (٣٣١:٥) رقم (٣٣٠٣)، وفي العليل الكبير له (٣٥٨) رقم (٦٦٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٤٨٣:٦) رقم (١١٥٧٤) من طريق عفان بن مسلم، والترمذي رقم (٣٣٠٣) من طريق هارون بن معاوية كلاهما (عفان، وهارون) عن حفص بن غياث، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضيا - إلا أن هارون رواه مرسلًا لم يذكر فيه ابن عباس والحديث مداره على حفص بن غياث، وهو ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر - كما في التقريب (١٤٣٠) -، والرواه عنه عفان: ثقة ثبت - كما في التقريب (٤٦٢٥) - وهارون وهو صدوق - كما في التقريب (٧٢٤١) -.

وقد استغرب الإمام البخاري - لما سألته الترمذي عن هذا الحديث - موصولاً - وذكر أنه لم يعرفه، كما أن الترمذي نفسه استغربه.

والظاهر - والله أعلم - أن سبب استغرابهما للموصول أن المعروف عندهما في هذا الحديث هو الوجه المرسل.

وبناءً عليه فيمكن أن يكون هذا الاختلاف - وصلاً وإرسالاً - من قبل حفص نفسه، وهو وإن كان ثقة صحيح الكتاب، فقد نص بعض الأئمة على أنه إذا حدث من حفظه خطأ، كما قاله يعقوب بن شيبه، وقال أبو زرعة الرازي: ساء حفظه بعدما استقصي، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح، وإلا فهو كذا، كما في تهذيب الكمال (٦٠:٧، ٦١).

وخلاصة القول: أن الراجح في حديث ابن عباس هذا هو الوجه المرسل كما يفهم من إشارات البخاري والترمذي، ومع ترجيحه فقد جاء معناه في الصحيحين من حديث ابن عمر كما سبق قريباً، والله أعلم.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٣٣).

أما حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - فقد ذكره الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي^(١)، قال الطبري: (وإنما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله - ﷺ - لما قطع نخل بني النضير وحرقها، قالت بنو النضير لرسول الله - ﷺ -: إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه، فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها؟ فأنزل الله هذه الآية فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله - ﷺ - أو ترك فعن أمر الله فعل) اهـ.

وقال البغوي: (وذلك أن رسول الله - ﷺ - لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخيل؟ فهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل نغيظهم بقطعها فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه، وتحليل من قطعه من الإثم) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف أن الآية نزلت في بني النضير) اهـ.

أما ابن عطية والسعدي وابن عاشور^(٢) فلم يذكروا أيّاً من الحديثين.

قال ابن عطية: (سببها أن بعض أصحاب النبي - ﷺ - وضعوا أيديهم في نخل بني النضير يقطعون ويحرقون. فقال بنو النضير: ما هذا الإفساد يا محمد وأنت تنهى عن الفساد فكف عن ذلك بعض الصحابة وذلك في صدر الحرب معهم فنزلت الآية معلمة أن جميع ما جرى من قطع أو إمساك فيأذن الله وردّت الآية على قول بني النضير أن محمداً ينهى عن الفساد وما هو ذا يفسد) اهـ.

وقال السعدي: (ولما لام بنو النضير رسول الله - ﷺ - والمسلمين في

(١) جامع البيان (٣٤: ٢٨)، معالم التنزيل (٣١٥: ٤، ٣١٦)، أحكام القرآن (١٧٦٨: ٤)، (١٧٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦: ١٨).

(٢) المحرر الوجيز (٤٦٣: ١٥، ٤٦٤)، تيسير الكريم الرحمن (٣٣٠: ٧)، التحرير والتنوير (٧٥: ٢٨).

قطع النخيل والأشجار وزعموا أن ذلك من الفساد وتوصلوا بذلك إلى الطعن بالمسلمين أخبر تعالى أن قطع النخيل إن قطعوه أو إبقاءهم إياه إن أبقوه فبإذن الله وأمره وليخزي الفاسقين حيث سلطكم على قطع نخيلهم وتحريقها ليكون ذلك نكالاً لهم وخزياً في الدنيا، وذلك يعرف به عجزهم التام الذي ما قدروا على استنقاذ نخيلهم الذي هو مادة قوتهم) اهـ.

وقال أبو العباس القرطبي: (ولا شك في أن هذه الآية نزلت فيما عاب المشركون على رسول الله - ﷺ - من قطع نخيل بني النضير فبين فيها أن الله تعالى أباحه لنبيه - ﷺ - خزياً للمشركين، ونكايةً لهم، والآية نص في تعليل ذلك) (١) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أصرح وأكثر تفصيلاً وأليق بالنزول من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -؛ لأن حديث ابن عمر مجمل ليس فيه تفصيل ولا يتضمن حدثاً أو إشكالاً لتجيب عليه الآية، إذ من الممكن أن تكون الآية تقص ما حدث بغض النظر عن علاجه كما هو كثير في القرآن.

بخلاف حديث ابن عباس لأن فيه أن القطع قد حك في صدورهم ثم سألوا النبي - ﷺ - ثم أنزل الله تعالى الآية.

لكن هذا الحديث يعكر عليه أن إسناده ليس كسابقه لأن الصواب فيه الإرسال.

وأقوال المفسرين في هذا مختلفة فأكثرهم كما تقدم يرون أن الإنكار على التقطيع والتحريق إنما جاء من بني النضير.

وبعض المفسرين يرون أن الإشكال والاختلاف نشأ من الصحابة أنفسهم - رضي الله عنهم - كما دلّ على ذلك حديث ابن عباس.

وما ذكره البغوي يجمع بين القولين لأنه ذكر أن الإنكار ابتداءً كان من بني النضير ونتيجة ذلك وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك شيئاً فاختلّفوا في القطع.

وعلى كل حال فإننا لو نحّينا الأسباب جانباً لما كان لهذا أثر على

النتيجة وهي أن قصة بني النضير هي سبب نزول سورة الحشر عموماً، وأن قضية التحريق والتقطيع هي سبب قول الله خصوصاً: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والله أعلم.

* النتيجة:

أن مجموع ما روي من أسباب النزول التي معنا أو التي ذكرها المفسرون تدل على أن سبب نزول الآية هو تحريق النخيل وتقطيعها لدلالة السنة على ذلك وإجماع المفسرين عليه مع موافقة سياق القرآن.



١٧٧ - قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

* سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله - ﷺ -: (من يَضُمُّ أو يضيف هذا) فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله - ﷺ -، فقالت: ما عندنا إلا قوتٌ صبياني، فقال: هَيِّئِي طعامك، وأصبحي^(١) سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً. فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلوا يريانها أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله - ﷺ - فقال: (ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما) فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٣).

- (١) أصبحي: أصله وأضيئه. النهاية (٧: ٣) مادة (صبح).
- (٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (١٣٨٢: ٣) رقم (٣٥٨٧) وانظر (٤٦٠٧)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (١٦٢٤: ٣) رقم (٢٠٥٤)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحشر (٣٣٢: ٥) رقم (٣٣٠٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤٨٦: ٦) رقم (١١٥٨٢).
- (٣) جامع البيان (٤٣: ٢٨)، معالم التنزيل (٣١٩: ٤)، أحكام القرآن (١٧٧٦: ٤)، المحرر=

قال السعدي: (أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها عن سواهم الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة. وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى، مقدمة على شهوات النفس ولذاتها ومن ذلك قصة الأنصاري، الذي نزلت الآية بسببه، حين أثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جوعاً) اهـ.

وقال ابن حجر لما ذكر الحديث: (هذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية)^(١) اهـ.

فإن قال قائل: ما جوابك عن هذا الإشكال وهو أن هذه الآية وردت في ثانيا آيات ثلاث، الأولى تتحدث عن المهاجرين، والثانية عن الأنصار، والثالثة عن سائر المؤمنين بعدهم، فكيف يكون لهذه الجملة من الآية سبب مع أنها جاءت في ثانيا هذه الآيات؟

فالجواب: يمكن القول إن الآيات الثلاث نزلت قبل ذلك، ثم وقعت قصة الأنصاري فأنزل الله فيها هذه الجملة من الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ونظير هذا نزول قوله تعالى في سورة النساء: ﴿عِزُّ أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ بعد نزول الآية.

فإن قال قائل: إيثار الأنصار على أنفسهم متعدد وله أكثر من صورة من ذلك موقف سعد بن الربيع - رضي الله عنه - حيث أراد إيثار عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله، وإحدى زوجتيه^(٢).

وكذلك إيثار الأنصار المهاجرين نصيبهم من أموال بني النضير^(٣). وغير ذلك ولهذا أفلا يقال إن الآية نزلت في الأنصار جميعاً؟

= الوجيز (١٥: ٤٦٩، ٤٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٣٨)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٣٥)، التحرير والتنوير (٢٨: ٩٤).

(١) فتح الباري (٧: ١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إحياء النبي - صلوات الله عليه -، بين المهاجرين والأنصار (٣: ١٣٧٨) رقم (٣٥٦٩) وانظر رقم (٣٥٧٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٢٣).

فالجواب: أن الصورة المنصوصة في الآية صادقة على هذا الأنصاري دون غيره لأنه وزوجه وبنيه كانوا بحاجة إلى الطعام وليس لديهم سواء فكان بهم خصاصة. أما الأنصار الذين آثروا فكان لديهم ما يكفيهم فالخصاصة غير متحققة فيهم.

ومع هذا يقال: إن قصة الأنصاري وإن كانت سبب النزول، إلا أن الآية بعمومها تناول الأنصار كيف لا والآية تتحدث عنهم - ﷺ - ..

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، ورواية المفسرين له، وموافقته لسياق القرآن والله أعلم.



سُورَةُ
الْمُتَحَنِّينَ

سُورَةُ الْمُمتَحَنَةِ

١٧٨ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَنَبَّهُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: بعثني رسول الله - ﷺ - أنا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة^(١) خاخ^(٢))، فإن بها طعينة^(٣) معها كتاب، فخذوه منها) قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجي الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها^(٤)، فأتينا به رسول الله - ﷺ - فإذا فيه:

- (١) الروضة: الموضع الذي يستنقع فيه الماء. النهاية (٢٧٧: ٢) مادة (روض).
- (٢) خاخ: روضة خاخ تقع في أسفل النقيع بينه وبين المدينة على مسافة أقل من يوم من المدينة بسير الماشي، ويقول عاتق البلادي: خاخ: وإد يصب في النقيع من الشرق بين رواوة والغصن - واديان - يأخذ من حرة النقيع فيه وسعة طيبة المرعى تعرف بروضة خاخ. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٢٦٤).
- (٣) طعينة: أصل الطعينة الراحلة التي يُرحل ويطعن عليها، وقيل للمرأة طعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. النهاية (١٥٧: ٣) مادة (ظعن).
- (٤) عقاصها: أي ظفائرها، وقيل الخيط الذي تعقص به أطراف الذائب والأول أوجه. النهاية (٢٧٦: ٣) مادة (عقص).

من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناسٍ بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله - ﷺ -. فقال رسول الله - ﷺ -: (يا حاطب ما هذا). قال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ، إني كنتُ امرئاً ملصقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني، ولا رضياً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله - ﷺ -: (أما إنه قد صدقكم) فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: (إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ - إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(١).

وفي رواية للبخاري قال عمرو: ونزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ قال: لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

حدثنا علي: قيل لسفيان في هذا، فنزلت: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. قال سفيان: هذا في حديث الناس، حفظته من عمرو، ما تركت منه حرفاً، وما أرى أحداً حفظه غيري^(٢).

وفي رواية مسلم للحديث: وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر الآية. وجعلها إسحاق في روايته من تلاوة سفيان^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (٤: ١٥٥٧) رقم (٤٠٢٥) وانظر رقم (٤٦٠٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر (٤: ١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنتحنة (٥: ٣٣٣) رقم (٣٣٠٥)، والنسائي، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٦: ٤٨٧) رقم (١١٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٤: ١٨٥٥) رقم (٤٦٠٨).

(٣) انظر: الموضع السابق.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله - ﷺ - قد أخفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله - ﷺ - وغيرهم) اهـ.

قال البغوي: (قال المفسرون: نزلت الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث) اهـ. وقال ابن عطية: (وهذه الآية نزلت بسبب حاطب بن أبي بلتعة) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين. وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان فلما عزم رسول الله - ﷺ - على فتح مكة لما نقض أهلها العهد فأمر النبي - ﷺ - المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: (اللهم عم عليهم خبرنا) فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله - ﷺ - من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً فأطلع الله على ذلك رسول الله - ﷺ - استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها وهذا بين في هذا الحديث المتفق على صحته) اهـ.

وقال السعدي: (ذكر كثير من المفسرين أن سبب نزول هذه الآيات الكريمات في قصة حاطب بن أبي بلتعة حين غزا النبي - ﷺ - غزاة الفتح.

(١) جامع البيان (٥٨: ٢٨، ٥٩)، معالم التنزيل (٣٢٨: ٤)، أحكام القرآن (١٧٨٢: ٤)، المحرر الوجيز (٤٨٢: ١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥٠: ١٨، ٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣٤٤: ٤، ٣٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (٣٤٨: ٧، ٣٤٩)، التحرير والتنوير (١٣٢: ٢٨).

فكتب حاطب إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بمسير رسول الله - ﷺ - إليهم ليتخذ بذلك يداً عندهم لا شكاً ولا نفاقاً وأرسله مع امرأة، فأخبر النبي - ﷺ - بشأنه فأرسل إلى المرأة قبل وصولها وأخذ منها الكتاب وعاتب حاطباً فاعتذر بعذر قبله النبي - ﷺ - (أهـ).

وقال ابن عاشور: (اتفق المفسرون وثبت في صحيح الأحاديث أن هذه الآية نزلت في قضية الكتاب الذي كتب به حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى من قريش. وكان حاطب من المهاجرين أصحاب رسول الله - ﷺ - ومن أهل بدر) (أهـ).

هذه أقوال المفسرين شاهدة ظاهرة تُجمع القول أن هذه الآية نزلت بسبب قصة حاطب بن أبي بلتعة - رضى الله عنه - ..

ومع هذا فقد مال ابن حجر إلى أن نزول الآية في هذا الحديث زيادة مدرجة فقال: (وقد بين سياق علي أن هذه الزيادة مدرجة) ثم استطرده في نقل أقوال المحدثين التي تثبت ذلك^(١).

وعندي - والله أعلم - أن القول ما قال المفسرون وشهرة الأمر عند السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، واتفاقهم عليه تشفي وتكفي، كيف لا وقد أيد هذا سياق القرآن.

والحكم بالإدراج لا ينفي نزولها لهذا السبب، إذ قد تنزل ولا تذكر وليس عدم الذكر ذكراً للعدم، وكون أمر نزولها يشتهر على هذا النحو يدل حتماً على أن لذلك أصلاً.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات التي معنا لصحة سنده، وموافقة لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم.



١٧٩ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُوكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّهُمُ وَقَتُّهُمْ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٨﴾ [الممتحنة: ٨].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: أتتني أمي رابعة، في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم -: أصليها؟ قال: (نعم). قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَكُوكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ^(١).

٢ - وأخرج أحمد عن عبد الله بن الزبير قال: قدمت قَيْلَةُ ابنت عبد العزى بن عبد أسعد - من بني مالك بن حِثْل - على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا ضباب ^(٢) وأقط ^(٣) وسمن - وهي مشركة - فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. فسألت عائشة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى -: ﴿لَا

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك (٥: ٢٢٣٠) رقم (٥٦٣٣) من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - وفيه ذكر نزول الآية.

وقد خالفه جماعة عن هشام فلم يذكروا نزول الآية وهم:

أ - أبو أسامة عند البخاري برقم (٢٤٧٧)، ومسلم (١٠٠٣).

ب - حاتم بن إسماعيل عند البخاري رقم (٣٠١٢).

ج - عبد الله بن إدريس عند مسلم برقم (١٠٠٣).

د - ابن جريج عند عبد الرزاق برقم (٩٩٣٢).

هـ - عيسى بن يونس عند أبي داود برقم (١٦٦٨).

و - زيد بن أبي أنيسة عند ابن حبان برقم (٤٥٢).

ز - ورواه الشافعي عن سفيان بن عيينة (٢: ٦١) فلم يذكر النزول، وبناءً عليه فذكر النزول شاذ لكون الجماعة لم يذكروه، ومنهم ابن عيينة نفسه والله أعلم.

(٢) ضباب: جمع ضب وهو دويبة من الحشرات معروف. لسان العرب (١: ٥٣٨) مادة (ضبيب).

(٣) أقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. النهاية (١: ٥٧) مادة (أقط).

يَتَهَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْنِلُوكُمْ فِي الدِّينِ... ﴿١﴾ إلى آخر الآية فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر هذين الحديثين البغوي والقرطبي وابن كثير^(٢).

قال ابن كثير: (لا ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين ولم يعاونوا على إخراجكم كالنساء والضعفة منهم أن تحسنوا إليهم وتعدلوا) اهـ. بتصرف.

أما الطبري وابن عطية^(٣) فقد ذكرا حديث عبد الله بن الزبير فقط. وقال السعدي: (ولما نزلت هذه الآيات الكريمات المهيجة على عداوة الكافرين وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه فأخبرهم الله أن ذلك لا يدخل في المحرم فقال: ﴿لَا يَتَهَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْنِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكم مِّن دِينِكُمْ أَن يَبْرُوهُمُ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٨﴾ أي لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم

(١) أخرجه أحمد (٣٧: ٢٦) رقم (١٦١١١)، والبزار (١٦٧: ٦) رقم (٢٢٠٨) من طريق مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه فذكره...
والحديث مداره على مصعب بن ثابت، ضعفه الأئمة، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٩: ٢٨، ٢٠)، وقد لخصها الحافظ بقوله: لين الحديث وكان عابداً - كما في التقريب (٦٦٨٦) -.

بل قال البزار - عقب إخرجه الحديث -: وهذا الحديث لا نعلم له طريقاً عن ابن الزبير إلا هذا الطريق.

والمحفوظ في هذه القصة هو ما أخرجه الشيخان من حديث أسماء - رضي الله عنها - كما سبق ذكره قريباً - من دون سرد اسمها وقصتها والله أعلم.

(٢) معالم التنزيل (٤: ٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٤٩).

(٣) جامع البيان (٢٨: ٦٦)، المحرر الوجيز (١٥: ٤٩١).

فليس عليكم جناح أن تصلوهم فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعة^(١) اهـ.

وقال ابن حجر: (قال ابن عيينة: فأنزل الله فيها: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُّوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ وكذا وقع في آخر حديث عبد الله بن الزبير ولعل ابن عيينة تلقاه منه، وروى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جانباً للمسلمين وأحسنه أخلاقاً. قلت: ولا منافاة بينهما فإن السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والد أسماء^(٢) اهـ.

قلت: وفي نفسي من ذكر نزول الآية هنا شيء للأسباب التالية:

١ - أن جميع الطرق عن هشام بن عروة خلت من ذكر النزول إلا سفيان بن عيينة فوحده ذكر النزول عند البخاري، فربما قال هذا تفقهاً من عنده، أو تفقهاً ممن أخبره.

٢ - أن المفسرين عند ذكرهم لهذا تلمس وتُحس في أقوالهم الريب والتردد، ولم يقابلوا الحديث على صحته بالحفاوة والتعليق كالمعتاد بل الطبري على إمامته في التفسير لم يذكر حديث أسماء عند البخاري، ومن ذكره قال وقيل: إنه سبب نزول الآية.

٣ - أن سياق الآيات مرتبط ببعضه من أول السورة إلى الآية التاسعة ويدل على هذا الارتباط أن الله ذكر إخراج المشركين للرسول - ﷺ - والمؤمنين معه في أول آية من السورة ثم ذكر في الآية الثامنة والتاسعة أيضاً الإخراج من الديار وإذا كان آخرها مرتبطاً بأولها فهذا يعني أنها نزلت في سياق الآيات التي تعاتب حاطباً - ﷺ - ولا صلة لها بقضية أسماء - ﷺ - وأما إلا من حيث إن عموم لفظها يتناولها أما أن تكون سبباً ابتداءً فلا.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية للشك في ثبوتها (أعني - زيادة التصريح بالنزول) وضعف الحديث الآخر، وتردد بعض المفسرين في إثبات النزول، مع اتصال الآية بقصة حاطب - ﷺ - والله أعلم.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٥٦، ٣٥٧). (٢) فتح الباري (٥: ٢٧٧).

١٨٠ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۚ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا مَنَافِعُ ۚ وَمَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة: يخبران خبراً من خبر رسول الله - ﷺ - في عمرة الحديبية أنه لما كاتب رسول الله - ﷺ - سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه وأبى سهيل أن يقاضي رسول الله - ﷺ - إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا^(١)، فتكلموا فيه فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله - ﷺ - إلا على ذلك، كاتبه رسول الله - ﷺ - فرد رسول الله - ﷺ - أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأت رسول الله - ﷺ - أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً، وجاءت المؤمنات مهاجرات فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله - ﷺ -، وهي عاتق^(٢) فجاء أهلها يسألون رسول الله - ﷺ - أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل^(٣).

وفي لفظ للبخاري وأحمد: ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى:

(١) امتعض: إذا غضب وشقَّ عليه. النهاية (٤: ٣٤٢) مادة (معض).

(٢) العاتق: الشابة أول ما تدرك، وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت. النهاية (٣: ١٧٩) مادة (عتق).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤: ١٥٣٢) رقم (٣٩٤٥) وانظر رقم (٢٥٨١)، وأحمد (٤: ٣٢٨ - ٣٣١).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ - حتى بلغ - ﴿بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالبلغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال ابن كثير: (تقدم في سورة الفتح في ذكر صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله - ﷺ - وبين كفار قريش فكان فيه: على أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وفي رواية على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وهذا قول عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد والزهري ومقاتل بن حيان والسدي فعلى هذه الرواية تكون هذه الآية مخصصة للسنة وهذا من أحسن أمثلة ذلك، وعلى طريقة بعض السلف ناسخة فإن الله - ﷻ - أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) اهـ.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يقول: فإن أقررت عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن، والدخول في الإسلام فلا تردوهن عند ذلك إلى الكفار، وإنما قيل ذلك للمؤمنين، لأن العهد كان جرى بين رسول الله - ﷺ - وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلماً، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن، فوجدهن المسلمون مؤمنات، وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يردوهن إلى المشركين إذا علم أنهم مؤمنات^(٢)) اهـ.

وقال ابن عطية: (نزلت إثر صلح الحديبية، وذلك أن الصلح تضمن أن

(١) معالم التنزيل (٤: ٣٣٢)، أحكام القرآن (٤: ١٧٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٦١)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٥٠)، التحرير والتنوير (٢٨: ١٥٤، ١٥٥).

(٢) جامع البيان (٢٨: ٦٩).

يرد المؤمنون إلى الكفار كل من جاء مسلماً من رجل وامرأة فنقض الله تعالى من ذلك أمر النساء بهذه الآية^(١) اهـ.

وقال السعدي: (وأما النساء فلما كان ردهن، فيه مفسد كثيرة أمر المؤمنين إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات وشكوا في صدق إيمانهن أن يمتحنوهن ويختبروهن بما يظهر به صدقهن من أيمان مغلفة وغيرها فإنه يحتمل أن يكون إيمانها غير صادق بل رغبة في زوج أو بلد أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية، فإن كن بهذا الوصف تعين ردهن وفاء بالشرط من غير حصول مفسدة، وإن امتحنوهن فوجدن صادقات أو علموا ذلك منهن من غير امتحان فلا يرجعوهن إلى الكفار)^(٢) اهـ.

وما ذكره المفسرون في الآية هو الذي دلّ عليه الحديث الذي معنا وبهذا يكون سبب نزولها.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به والله أعلم.



(١) المحرر الوجيز (١٥: ٤٩١، ٤٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٥٨).

١٨١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئًا مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا لِلَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾
[الممتحنة: ١١].

* سبب النزول:

أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يمتحنهن ويبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى: أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر أن عمر طلق امرأتين، قريبة بنت أبي أمية، وابنة جرويل الخزاعي، فتزوج قريبة معاوية، وتزوج الأخرى أبو جهم، فلما أبى الكفار أن يُقرؤا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئًا مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ والعقب ما يؤدي المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار، فأمر أن يُعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللاتي هاجرن، وما نعلم أحداً من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، لكن المفسرين لم يذكروا هذا الحديث عند تفسيرها وإن كانوا ذكروا معناه كالطبري، وابن العربي وابن عطية، والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في المال الذي أمر أن يُعطى منه الذي ذهب زوجته إلى المشركين، فقال بعضهم: أمروا أن يعطوهم صداق من

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢: ٩٨٠) رقم (٢٥٨٢).

(٢) جامع البيان (٢٨: ٧٥ - ٧٧)، أحكام القرآن (٤: ١٧٩٠)، المحرر الوجيز (١٥: ٤٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٦٩، ٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٥٢)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٦١)، التحرير والتنوير (٢٨: ١٦١، ١٦٢).

لحق بهم من نساء المشركين ثم ساق بإسناده إلى الزهري أنه قال: أقر المؤمنون بحكم الله، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرؤا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...﴾ الآية فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين، رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمنن وهاجرن، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان بقي لهم، والعقب: ما كان بأيدي المؤمنين من صدق نساء الكفار حين آمنن وهاجرن.

وقال آخرون: بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفيء... ثم ساق الآثار حتى قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله - ﷻ - في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى، إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم، مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم، ولم يخصص إيتاءهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها) اهـ. بتصرف.

وقال ابن العربي: (قال علماؤنا: المعنى إن ارتدت امرأة، ولم يرد الكفار صداقها إلى زوجها كما أمروا فردوا أنتم إلى زوجها مثل ما أنفق) اهـ.

وقال ابن عطية: (واختلف الناس من أي مال يدفع إليه الصداق، فقال محمد بن شهاب الزهري: يدفع إليه من الصدقات التي كانت تدفع إلى الكفار بسبب من هاجر من أزواجهم، وأزال الله تعالى دفعها إليهم حين لم يرضوا حكمه حسبما ذكرناه وهذا قول صحيح يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَعَاثُمْ﴾) اهـ.

وقال السعدي: (إن الكفار إذا كانوا يأخذون بدل ما يفوت من أزواجهم إلى المسلمين فمن ذهبت زوجته من المسلمين إلى الكفار، وفاتت عليه فعلى المسلمين أن يعطوه من الغنيمة بدل ما أنفق) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (روي أن المسلمين كتبوا إلى المشركين يعلمونهم بما تضمنته هذه الآية من الترادف بين الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَا﴾

مَا أَنْفَقُوا ﴿فَامْتَنِعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دَفْعِ مَهْرِ النِّسَاءِ اللَّاتِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِمْ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾﴾ اهـ.

وقال أيضاً: (والمعنى: إن فرت بعض أزواجكم ولحقت بالكفار وحصل التعاقب بينكم وبين الكفار فعقبتم على أزواج الكفار وعقب الكفار على أزواجكم وأبى الكفار من دفع مهور بعض النساء اللاتي ذهبن إليهم فادفعوا أنتم لمن حرمه الكفار مهر امرأته أي ما هو حقه، واحجزوا ذلك عن الكفار، وهو أظهر ما فسرت به الآية) اهـ. باختصار.

وما ذكره المفسرون - بحمد الله - يوافق تماماً ما روته أم المؤمنين - رضي الله عنها - إلا أن الخلاف بينهم ينصبُّ على الجهة التي يُعطى منها من فات له زوج إلى الكفار.

حديث عائشة لم يبين هذا، فمنهم من يقول يُعطى من الغنيمة، ومنهم من يقول يُعطى من أموال الكفار الذين هاجرت زوجاتهم إلى المسلمين. والأمر - والله أعلم - كما قال ابن كثير: (إن أمكن الأول فهو الأولى وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار وهذا أوسع) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على معناه والله أعلم.



سُورَةُ الصَّافِّاتِ

سُورَةُ الصَّفِّ

١٨٢ - قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الصف: ١ - ٣].

* سبب النزول:

أخرج الدارمي والترمذي عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: قعدنا نفر^(١) من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا ۝ حَتَّى خْتَمَهَا، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ختمها.

قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام. قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة وقرأها علينا يحيى، وقرأها علينا الأوزاعي، وقرأها علينا محمد^(٢).

(١) نفر: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه. النهاية (٩٣: ٥) مادة (نفر).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الجهاد، باب الجهاد في سبيل الله أفضل العمل (٢٦٣: ٢) رقم (٢٣٩٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الصف (٣٣٦: ٥) رقم (٣٣٠٩)، والحاكم (٦٩: ٢) من طريق محمد بن كثير، وأحمد (٢٠٥: ٣٩) رقم (٢٣٧٨٨) عن يحيى بن آدم. عن ابن المبارك، وابن حبان (٤٥٤: ١٠) رقم (٤٥٩٤) من طريق الوليد بن مسلم، ثلاثتهم (محمد، وابن المبارك، والوليد) عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، زاد ابن المبارك: عن يحيى عن عطاء بن يسار عن أبي سلمة، عن ابن سلام فذكره بنحوه، =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر القرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١) هذا الحديث في سبب نزولها.

قال ابن كثير: (إن الجمهور حملوا الآية يعني قوله: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَيَلَا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٧، ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠] وهكذا هذه الآية معناها كما قال علي بن أبي طلحة عن

= لكن ليس في حديث يحيى بن آدم ذكر التسلسل بالقراءة، وليس في حديثه التصريح بأن الآية نزلت في هذه القصة، بل قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله - ﷺ - فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فلم يقم أحد منا، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ رجلاً فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها.

وأخرج أحمد برقم (٢٣٧٨٩) عن يعمر بن بشر الخراساني، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سلمة عن ابن سلام فذكر نحوه.

وقد دلت رواية يعمر، عن ابن المبارك أن يحيى بن أبي كثير لم يسمع هذا الحديث من عطاء بن يسار، وإنما سمعه من هلال، عن عطاء فيكون الطريق الأول الذي رواه يحيى عن عطاء ضعيفاً وأن الصحيح هو هذا الطريق الذي ثبتت فيه الواسطة.

والحديث صحيح كما قاله ابن حبان، والحاكم، وابن حجر - كما في الفتح (٥٠٩: ٨) في تفسير سورة الصف - بل قال: (وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه) والله أعلم.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٧٧)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٥٧)، التحرير والتنوير (٢٨: ١٧٥).

ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله - ﷻ - دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله - ﷻ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتعقيب الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ يؤذن بأن اللوم على وعد يتعلق بالجهاد في سبيل الله. وبذلك يلتئم معنى الآية مع حديث الترمذي في سبب النزول وتندحض روايات أخرى رويت في سبب نزولها ذكرها في الكشف) اهـ.

أما الطبري والبخاري وابن عطيّة^(١) فلم يذكروا حديث ابن سلام - ﷺ - لكن ذكروا أحاديث مشابهة في لفظها ومعناها واحد.

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم: أنزلت توبيخاً من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصرُوا فعوتبوا بهذه الآية) اهـ.

وبهذا يتبين اتفاق المفسرين على المعنى الذي دلَّ عليه حديث عبد الله بن سلام - ﷺ - وإن كان الحديث قد خلا من تمني الجهاد، وإنما تمني أحب الأعمال إلى الله فبين أنه الجهاد.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على معناه والله أعلم.



(١) جامع البيان (٢٨: ٨٣)، معالم التنزيل (٤: ٣٣٧)، المحرر الوجيز (١٥: ٥٠٣).

١٨٣ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَنَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما أراد الله - سبحانه - أن يرفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء، خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً، ورأسه يقطر ماءً، فقال: أيكم يلقى شبيهي عليه، فيقتل مكاني، فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال: أنا. فقال: اجلس. ثم أعاد عليهم. فقام الشاب فقال: أنا. فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة، فقال الشاب: أنا، فقال عيسى - عليه السلام -: نعم أنت، فألقي عليه شبه عيسى - عليه السلام - - ثم رُفِعَ عيسى من روزنة^(١) كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه. فقتلوه ثم صلبوه، فتفرقوا ثلاث فرق. فقالت فرقة: كان فينا الله - سبحانه - ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية^(٢). وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية^(٣). وقالت طائفة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه فهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوا فلم يزل الإسلام

(١) الرُّوزَنَةُ: الكُوَّةُ، وقيل: الخرق في أعلى السقف، ويقال للكوة النافذة الرُّوزَن. لسان العرب (١٣: ١٧٩) مادة (رزن).

(٢) اليعقوبية: هم اليوم النصارى أبناء اللغة السريانية، انفصلت منهم جماعة عن كنيسة أنطاكية على أثر المجادلات اللاهوتية حول طبيعة المسيح، وتنظمت في سوريه وفي بلاد ما بين النهرين بفضل يعقوب البرادعي كنيسة يعرف أبنائها باليعاقبة. القرن (٦) المنجد في الأعلام (٣٥٤).

(٣) النسطورية: النساطرة أو الآشوريون طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور بطريرك القسطنطينية، قطنوا في كردستان بين الموصل وأرمينية إلى أن تبدد شملهم بعد حرب ١٩١٤م. المنجد في الأعلام (٧٠٨).

طامساً حتى بعث الله محمداً - ﷺ - فأنزل الله - ﷻ -: ﴿فَتَأْمَنَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى - ﷺ - والطائفة التي آمنت في زمان عيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ بإظهار محمد - ﷺ - دينهم على الكفار ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر الطبري وابن كثير^(٢) الحديث بكماله إلا أن الطبري لم يشر في حديثه إلى الآية، وإنما ساقها قصصاً كسائر الحديث.

أما ابن كثير فلم يذكر النزول أيضاً، لكن الآية في سياقه بين قوسين فلعل هذا ناشيء عن الطباعة الحديثة.

أما البغوي فساقه مختصراً وجاء في سياقه فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٣).

وإذا كان الأمر كما تقدم من إعراض أكثر المفسرين عن ذكر هذا الحديث، وحتى من ذكره لا يذكر فيه النزول فهذا برهان مبين على أن الحديث

(١) أخرجه النسائي (٤٨٩:٦) رقم (١١٥٩١)، وابن أبي شيبه (٣٣٩:٦، ٣٤٠) رقم (٣١٨٧٦)، وابن جرير (٩٢:٢٨) من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره. والحديث في سننه المنهال بن عمرو، وهو مختلف فيه، وقد طعن فيه بطعون بعضها لا يثبت، وبعضها من قبيل الجرح غير المفسر، وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن تلك الطعون التي وجهت له في هدي الساري (٤٦٨)، وتهذيب التهذيب (٢٨٣:١٠) والراجح أنه ثقة أو أعلى مراتب الصدوق. فقد وثقه ابن معين في رواية، والنسائي والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات - كما في ترجمته من تهذيب التهذيب (٢٨٣:١٠). وبهذا يتبين أن قول الحافظ عنه في التقريب (٦٩١٨): صدوق له أوهام - محل نظر، وبالأدوات قوله: له أوهام، إذ لم أقف في ترجمته على من وصفه بذلك، ورغم تتبع الحافظ للطعون التي وجهت له، إلا أنه لم يذكر هذا منها، ومع ترجيح كونه ثقة، فلا يعني هذا أنه في الثبوت والثقة كشعبة والثوري؛ لأن الثقات درجات كما هو معلوم. وبناء على ما تقدم فإن إسناده الحديث جيد. والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٩٢:٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٢:٤).

(٣) معالم التنزيل (٣٣٩:٤).

ليس له صلة بالنزول وأن قول الراوي فيه: فأنزل الله - ﷻ - . إنما هو في باب التفسير ليس إلا وكيف لا يكون كذلك والحديث فيه عن نبي الله عيسى - عليه الصلاة والسلام - وأتباعه على دينه. ومع كون الحديث موقوفاً على ابن عباس - رضي الله عنه - ليس لرسول الله - ﷺ - فيه ذكر فابن عباس كان معروفاً بالأخذ عن بني إسرائيل، ففسر هذه الآية بما يعلمه من أخبارهم والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لإعراض المفسرين عن ذكره، كما أن التصريح بالنزول غير محفوظ ولا يلائم سياق القرآن والله أعلم.



سورة الجمعة

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

١٨٤ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: أقبلت عير^(١) يوم الجمعة، ونحن مع النبي ﷺ، فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٢).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث سبباً لها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^(٣).

(١) العِيرُ: الإبل بأحمالها، فَعُلَّ من عار يعير إذا سار، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة كأنها جمع عَيْر. النهاية (٣: ٣٢٩) مادة (عير).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٤: ١٨٥٩) رقم (٤٦١٦) وانظر رقم (٨٩٤، ١٩٥٣، ١٩٥٨)، وأحمد (٢٢: ٢٥٦) رقم (١٤٣٥٦) وانظر (١٤٩٧٨)، ومسلم، كتاب الجمعة باب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٢: ٥٩٠) رقم (٨٦٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجمعة (٥: ٣٣٨) رقم (٣٣١١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (٦: ٤٩٠) رقم (١١٥٩٣).

(٣) جامع البيان (٢٨: ١٠٣ - ١٠٥)، معالم التنزيل (٤: ٣٤٥)، أحكام القرآن =

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المؤمنون غير تجارة أو لهواً أسرعوا إلى التجارة وتركوك يا محمد قائماً على المنبر وذلك أن التجارة التي رأوها فانفضت القوم إليها، وتركوا النبي - ﷺ - قائماً كانت زيناً قدم به دحية بن خليفة من الشام) اهـ. بتصرف.

قال ابن كثير: (يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالية والحسن وزيد بن أسلم وقتادة، وزعم مقاتل بن حيان أن التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم، وكان معها طبل فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله - ﷺ - قائماً على المنبر إلا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي: خرجوا من المسجد حرصاً على ذلك اللهو وتلك التجارة، وتركوا الخير وتركوك قائماً تخطب الناس وذلك في يوم الجمعة، بينما النبي - ﷺ - يخطب الناس إذ قدم المدينة غير تحمل تجارة، فلما سمع الناس بها وهم في المسجد انفضوا من المسجد وتركوا النبي - ﷺ - يخطب استعجالاً لما لا ينبغي أن يستعجل له وترك أدب) اهـ.

وقال ابن حجر: (قوله: (فنزلت هذه الآية): ظاهر في أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة)^(١) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه. والله أعلم.

= (٤: ١٨٠٩)، المحرر الوجيز (١٦: ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ١٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٦٧)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٨٣)، التحرير والتنوير (٢٨: ٢٢٨).

(١) فتح الباري (٢: ٤٩٢).

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

١٨٥ - قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَوَلَّاهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا يَفْقَهُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَرَأِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ١ - ٨].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله - ﷺ - فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله - ﷺ - وكذبني، فأصابني همٌ لم يصبني مثله، فجلست في بيتي، فأنزل الله - ﻋَﻠَﻴَّ -: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ - إلى قوله - ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكَ) ^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور ^(٢).

قال الطبري: (وإنما عني بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله - ﷺ - فدعاه رسول الله - ﷺ - فسأله عما أخبر به عنه فحلف أنه ما قاله) اهـ.

قال ابن كثير: (وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي ابن سلول) اهـ.

وقال السعدي: (﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ وذلك في غزوة المريسيع، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار بعض كلام كثر الخواطر ظهر حينئذ نفاق المنافقين، وتبين ما في قلوبهم، وقال كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول: ما مثلنا ومثل هؤلاء يعني المهاجرين - إلا كما قال القائل: (سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ). وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ بزعمه أنه هو وإخوانه المنافقين الأعزون، وأن

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ (١٨٥٩: ٤، ١٨٦٠) رقم (٤٦١٨) وانظر (٤٦١٧، ٤٦١٩، ٤٦٢٠، ٤٦٢١)، وأحمد (٣٦٨: ٤، ٣٦٩) وانظر (٣٧٠: ٤، ٣٧٣)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٠: ٤) رقم (٢٧٧٢)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين (٣٣٩: ٥) رقم (٣٣١٢)، وانظر (٣٣١٣، ٣٣١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة المنافقون (٤٩١: ٦) رقم (١١٥٩٤، ١١٥٩٧، ١١٥٩٨).

(٢) جامع البيان (١٠٨: ٢٨، ١٠٩)، معالم التنزيل (٣٤٨: ٤، ٣٤٩)، أحكام القرآن (١٨١٢: ٤)، المحرر الوجيز (١٩: ١٦، ٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ١٢٠ - ١٢٢)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٩: ٤)، التحرير والتنوير (٢٨: ٢٣٢).

رسول الله ومن اتبعه هم الأذلون، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق^(١) اهـ.
وقد اتفق المفسرون على أن قضية زيد بن أرقم - رضي الله عنه - مع رأس
المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول هي سبب نزول الآيات الكريمة والله أعلم.

* النتيجة:

أن هذا الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة
سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه
 واحتجاجهم به والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٣٨٩).

سُورَةُ النَّعَّاسِ

سُورَةُ النَّعَّابِينَ

١٨٦ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّاكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنه - وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّاكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأوا الناس قد فقهوا في الدين همُّوا أن يعاقبوههم فأنزل الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّاكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ (١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التغابن (٣٤٤: ٥) رقم (٣٣١٧)، وابن جرير (١٢٤: ٢٨)، والحاكم (٤٩٠: ٢) من طريق سماك عن عكرمة، وابن جرير (١٢٤: ٢٨) من طريق عطية العوفي، كلاهما (عكرمة، والعوفي) عن ابن عباس - رضي الله عنه - فذكره، وهذا لفظ عكرمة ولفظ العوفي بنحوه. والحديث فيه سلسلة سماك عن عكرمة مضطربة، وقد تقدم ذلك مراراً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبه وغيرهما من كبار الأئمة (تهذيب الكمال) (١٢٠: ١٢).

وأما متابعة العوفي فسندها مسلسل بالضعفاء من شيخ ابن جرير - وهو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي - إلى عطية العوفي. وقد فسر جماعة من التابعين - وبعضهم من أصحاب ابن عباس - هذه الآية بما يوافق =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبخاري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يصدونكم عن سبيل الله، ويشبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة فشبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم) اهـ.

وقال ابن العربي: (ثبت عن ابن عباس من طريق الترمذي وغيره أنه سأل رجل عن هذه الآية ثم ذكر الحديث حتى قال:

هذا يبين وجه العداوة، فإن العدو لم يكن عدواً لذاته، وإنما كان عدواً لفعله فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن الأزواج والأولاد أن منهم من هو عدو الزوج والولد بمعنى أنه يلتهي به عن العمل الصالح كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ولهذا قال تعالى ههنا: ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾) اهـ.

وقال السعدي: (هذا تحذير من الله للمؤمنين عن الاغترار بالأزواج

= قول ابن عباس في هذا الحديث - كما رواه ابن جرير (٢٨: ١٢٤ - ١٢٦) - فلعل الحديث بهذه المتابعة، وتلك المراسيل يعتضد فيحسن بمجموع هذه الطرق ولعل هذا هو الذي جعل الترمذي يقول عن حديث ابن عباس: حسن صحيح، وكذلك الحاكم والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٨: ١٢٤)، معالم التنزيل (٤: ٣٥٤)، أحكام القرآن (٤: ١٨١٨)، المحرر الوجيز (١٦: ٣١)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ١٤١)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٧٦)، التحرير والتنوير (٢٨: ٢٨٣).

والأولاد فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، فوظيفتك الحذر ممن هذه صفته والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد.

فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد التي فيها محذور شرعي، ورغبتهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية، والمحاب الغالية وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما هو ضرر على العبد والتحذير من ذلك قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره^(١) أه والظاهر - والله أعلم - أن الحديث الذي معنا وإن كان إسناده ضعيفاً إلا أن شهرته الواسعة بين المفسرين تدل على أن له أصلاً، وهذا ليس بغريب إذا علمنا أن عدداً من الأحاديث سارت مسير الليل والنهار على ضعف في أسانيدنا ومع هذا حازت من الناس القبول والعمل.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا يوافق لفظ الآية، مع ما جاء فيه من التصريح بالنزول واتفاق المفسرين على معناه، فلعل الحديث لهذه الأسباب يكون سبب نزولها والله أعلم.



(١) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٤٠٢).

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

سُورَةُ التَّحْنِثِ

١٨٧ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بَلَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ①﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ② وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ③ إِنْ نُنْوَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④﴾ [التحریم: ١ - ٤].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - كان يمكث عند زينب بنت جحش^(١)، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة: أن آتينا دخل عليها النبي - ﷺ - فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير^(٢)، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، قال: (لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له) فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ - إلى - ﴿إِنْ نُنْوَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ

(١) زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، تزوجها النبي - ﷺ - سنة ثلاث وقيل خمس، نزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد، تولى الله تزويجها لرسوله، وهي بنت خمس وثلاثين، وكانت طويلة اليد بالصدقه، ماتت سنة عشرين. الإصابة (٤: ٣١٣، ٣١٤) رقم (٤٧٠) وينظر رقم (٤٥٨٣).

(٢) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط، غير أن رائحته ليست بطيبة. لسان العرب (٢٨: ٥) مادة (غفر).

إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴿لَقَوْلِهِ: (بل شربت عسلاً)﴾^(١).

زاد البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج: وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً^(٢).

٢ - أخرج النسائي عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله - ﻋَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ...﴾^(٣).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقبل الخوض في نقل

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٢٠١٦: ٥، ٢٠١٧) رقم (٤٩٦٦) وانظر (٦٣١٣)، وأحمد (٤١: ٤٣) رقم (٢٥٨٥٢)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (١١٠٠: ٢) رقم (١٤٧٤)، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في شراب العسل (١٠٥: ٤، ١٠٦) رقم (٣٧١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤٩٥: ٦) رقم (١١٦٠٨)، وفي المجتبى، كتاب الطلاق، (٤٦٣: ٦) رقم (٣٤٢١) وانظر (٣٩٦٨، ٣٨٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤: ١٨٦٥)، رقم (٤٦٢٨)، وهذه الزيادة انفرد بإخراجها البخاري، وقد رواه حجاج بن محمد عن ابن جريج فلم يذكر هذه الزيادة، وحجاج أقوى في ابن جريج من هشام بن يوسف. قال ابن معين: (قال لي معلّى الرازي: قد رأيت أصحاب ابن جريج بالبصرة، ما رأيت فيهم أثبت من حجاج بن محمد. قال ابن معين: وكنت أتعجب منه، فلما تبينت ذلك إذا هو كما قال كان أثبتهم في ابن جريج) شرح العلل (٤٩٢: ٢). ورواية حجاج هي المشهورة، وهي التي اتفق عليها الشيخان وأخرجها غيرهما أيضاً، وإذا كان الأمر كذلك، فربما كانت تلك الزيادة شاذة. والله أعلم.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤٩٥: ٦) رقم (١١٦٠٧)، وفي المجتبى، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة (٢٨٦: ٥) رقم (٨٩٠٧) من طريق يونس بن محمد المؤدب، والضياء في المختارة (٧٠: ٥) رقم (١٦٩٥) من طريق هدية بن خالد كلاهما (يونس، وهدية) عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني عن أنس فذكره، وسنده صحيح، وقد روي من طرق أخرى من غير طريق أنس، موصولة ومرسلة أشار إليها الحافظ في الفتح (٥٢٥: ٨) والله أعلم.

أقوال المفسرين في سبب النزول أهي قضية العسل أم قضية الجارية يحسن أولاً نقل ما روى الشيخان أيضاً في قضية العسل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر، دخل على نسائه، فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّةً^(١) من عسل، فسقت النبي - ﷺ - منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالَنَّ له فقلت لسودة بنت زمعة^(٢) إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولِي: أكلت مغاير، فإنه سيقول لك: لا، فقولِي له: ما هذه الريح التي أجد منك، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة، عسل، فقولِي له: جَرَسَتْ نَحْلَهُ^(٣) العُرْفُطُ^(٤)، وسأقول ذلك، قولِي أنت يا صفية^(٥) ذاك.

قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أَبَادِيَهُ بما أمرتني به فرقاً منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: (لا) قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: (سقتني حفصة شربة عسل) فقالت: جرس نحلة العرفط، فلما دار إليّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا

(١) العكة: وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص. النهاية (٢٨٤:٣) مادة (عكك).

(٢) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، كانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة، بنى بها في مكة، أراد رسول الله - ﷺ - طلاقها فسألت أن يمسكها وتجعل يومها لعائشة ففعل، وكانت تضحكه بالشيء أحياناً، ماتت آخر زمان عمر، ويقال ماتت سنة أربع وخمسين. الإصابة (٣٣٨:٤) رقم (٦٠٦).

(٣) جرس: أكل، والجرس في الأصل: الصوت الخفي. النهاية (٢٦٠:١) مادة (جرس).

(٤) العُرْفُطُ: بالضم، شجر الطلح، وله صمغ كريحه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. النهاية (٢١٨:٣) مادة (عرفط).

(٥) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير، وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران، قتل زوجها يوم خيبر ثم صارت مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعدها النبي - ﷺ - فأعتقها وتزوجها وكانت عاقلة، فاضلة، حليلة. ماتت سنة خمسين. الإصابة (٤:٣٤٦) - (٣٤٨) رقم (٦٥٠).

رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: (لا حاجة لي فيه). قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي^(١).

فبين الروایتين اختلاف من وجوه:

١ - أن رواية عبيد بن عمير جاء فيها ذكر النزول، أما رواية عروة عن عائشة فقد خلت من ذكر النزول.

٢ - أن المتواطئتين في رواية عبيد بن عمير هما عائشة وحفصة، بينما المتواطئات في رواية عروة بن الزبير هن عائشة، وسودة، وصفية.

٣ - أن ساقية العسل في رواية عبيد بن عمير هي زينب بنت جحش، بينما الساقية في رواية عروة هي حفصة بنت عمر.

فإن قيل: ما هو الراجح من هاتين الروایتين؟

فالجواب: الحافظ ابن حجر جنح إلى التعدد فقال: (وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد).

ومن إنصافه - ﷺ - ذكره حجج المرجحين لرواية عبيد بن عمير وأن الساقية زينب ومنها:

أولاً: أنها توافق قول ابن عباس - رضيهما - في أن المتظاهرتين حفصة وعائشة كما أخبره عمر بذلك، فقد روى الشيخان عن ابن عباس قال: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على رسول الله - ﷺ - من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة^(٢). فلو كانت حفصة ساقية العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة.

ثانياً: أخرج البخاري عن عائشة - رضيتها - أن نساء رسول الله - ﷺ - كنّ حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لَا تُحْرَمُ مَا أَمَلَ اللَّهُ لَكَ﴾ (٢٠١٧: ٥) رقم (٤٩٦٧)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (١١٠١: ٢، ١١٠٢) رقم (١٤٧٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿تَبَنَّى مَرْصَاتَ أَرْوَاحِكَ﴾ (١٨٦٦: ٤) رقم (٤٦٢٩)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء (١١٠٥: ٢، ١١٠٨) رقم (١٤٧٩).

وسائر نساء رسول الله - ﷺ - . . . الحديث^(١).

وجه الدلالة: - أن زينب ليست من حزب عائشة ولهذا غارت منها بخلاف حفصة فإنها من حزبها.

ثالثاً: أن كون الساقية زينب يوافق سياق القرآن لأن قوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يدل على أنهما ثنتان لا أكثر، وهو ما جزم به عمر لابن عباس - ﷺ - بينما لو كانت الساقية حفصة لكانت المتظاهرات عائشة، وسودة، وصفية، وهذا يخالف التلاوة لمجيئها بلفظ خطاب الاثنين، ولو كانت كذلك ل جاءت بخطاب جماعة المؤنث.

رابعاً: أن عائشة - ﷺ - تصرح بقولها: (تواصيت أنا وحفصة) وهذا يوافق ظاهر الآية، وقول عمر - ﷺ - بينما لا يتأتى هذا لكون الساقية حفصة. خامساً: أن الرواية في تظاهرن على حفصة قد خلت من ذكر النزول، فلم يجئ له ذكر فيها، بينما الرواية في تظاهرن على زينب قد تضمنت النزول، وإذا كان الأمر كذلك صارت على صلة بالآية، وارتباط بها^(٢) اهـ. كلامه بمعناه.

وحيث إن اختيار إحدى الروائتين من حديث عائشة يقتضي المقابلة بينها وبين حديث أنس في قصة تحريم الجارية ولا بد فإني سأذكر أقوال المفسرين وما اختاروه في القضيتين العسل أو الجارية، ثم أذكر جواباً واحداً يحدد الصواب - بإذن الله - في الروائتين والقضيتين معاً.

والبداية بمن يرجح أن قضية العسل هي سبب النزول وهذا القول الأول واختاره ابن العربي والقرطبي وابن كثير، وابن عاشور^(٣).

قال ابن العربي لما ذكر الأقوال: (وإنما الصحيح أنه كان في العسل،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه (٩١١: ٢) رقم (٢٤٤٢).

(٢) فتح الباري (٩: ٢٨٩).

(٣) أحكام القرآن (٤: ١٨٤٥، ١٨٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٨: ١٧٧ - ١٧٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٨٦، ٣٨٧)، التحرير والتنوير (٢٨: ٣٤٤).

وأنه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، وجرى ما جرى، فحلف ألا يشربه، وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع).

وقال عن حديث مارية: (وأما من روى أنه حرم مارية فهو أمثل في السند، وأقرب إلى المعنى، لكنه لم يدوّن في صحيح، ولا عُذّل ناقله، أما إنه روي مرسلًا) اهـ.

وقال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال مبتدئاً بقضية العسل: (أصح هذه الأقوال أولها) اهـ.

وقال ابن كثير: (اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة ف قيل: نزلت في شأن مارية وكان رسول الله - ﷺ - قد حرمها فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرَضَاتٌ أَرْوٰجُكَ﴾ ثم ساق الأحاديث في تلك القضية ثم قال: (والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل... ثم ساق الأحاديث) اهـ.

القول الثاني: أن سبب النزول، كان تحريمه للجارية وليس العسل واختار هذا ابن عطية والقاسمي^(١).

قال ابن عطية: (والقول الأول أن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح وعليه تفقه الناس في الآية) اهـ.

وقال القاسمي: (والذي يظهر لي هو ترجيح روايات تحريم الجارية في سبب نزولها وذلك لوجوه:

منها: أن مثله يُبتغى به مرضات الضرات، ويهتم به لهن.

ومنها: أن روايات شرب العسل لا تدل على أنه حرمه، ابتغاء مرضاتهن بل فيه أنه حلف لا يشربه أنفةً من ربحه.

ومنها: أن الاهتمام بإنزال سورة على حدّ لتقريع أزواجه - ﷺ - وتأديبهن في المظاهرة عليه، وإيعادهن على الإصرار على ذلك بالاستبدال بهن، وإعلامهن برفعة مقامه، وأن ظهراءه مولاه وجبريل والملائكة والمؤمنون كل ذلك يدل على أن أمراً عظيماً دفعهن إلى تحريمه ما حرم، وما هو إلا

(١) المحرر الوجيز (١٦: ٤٦ - ٤٨)، محاسن التأويل لمحمد القاسمي (١٦: ٥٨٥٥).

الغيرة من مثل ما روي في شأن الجارية، فإن الأزواج يحرصن أشد الحرص على ما يقطع وصلة الضرّة الضعيفة ويبتريها من عضو الزوجية هذا ما ظهر لي الآن.

وأما تخريج رواية العسل في هذه الآية، وقول بعض السلف نزلت فيه، فالمراد منه أن الآية تشمل قصته بعمومها، على ما عُرف من عادة السلف في قولهم: نزلت في كذا كما نبهنا عليه مراراً(١).

القول الثالث: ما ذهب إليه الطبري والبغوي والسعدي^(١) من إطلاق القولين احتمالاً بلا تعيين.

قال الطبري بعد عرض الروايات: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرمه النبي - ﷺ - على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون شراباً من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك غير أنه أي ذلك كان فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، ويبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه) اهـ.

أما البغوي فقال ابتداءً: (سبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي... ثم ساق قصة العسل ثم قال: وقال المفسرون: كان رسول الله - ﷺ - يقسم بين نسائه ثم ذكر قضية حفصة مع الجارية...) اهـ.

وقال السعدي: (هذا عتاب من الله لنبيه محمد - ﷺ - حين حرم على نفسه سريته (مارية) أو شرب العسل، مراعاةً لخاطر بعض زوجاته في قصة معروفة) اهـ.

هذه أقوال المفسرين خالية من الحجج والبراهين باستثناء القاسمي، الذي ذكر ثلاثاً من الحجج تدل على أن القضية في الجارية لا في العسل.

وسأذكر ما تبين لي في الموضوع، ثم أجيب عما احتج به مرجحو قضية العسل فأقول: قد دل حديث عائشة من رواية عبيد بن عمير على أن السر الذي

(١) جامع البيان (٢٨: ١٥٥ - ١٥٨)، معالم التنزيل (٤: ٣٦٢، ٣٦٣)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٤١٨).

أسره رسول الله - ﷺ - لبعض أزواجه هو شرب العسل، فقد جاء في الحديث: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه) - لقوله -: (بل شربت عسلاً). وهذا يخالف القرآن من وجوه:

الأول: أن النبي - ﷺ - حين أسر الحديث إلى زوجته لا يريد أن يفشو، وهذه حقيقة السر بين الاثنين، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يفشي النبي - ﷺ - السر بنفسه، وقد نهى عن ذلك.

وحديث عائشة بروايته نصّ على أن النبي - ﷺ - أفساه. ففي رواية عبيد بن عمير عن عائشة أنها قالت: أن أَيْتَنَا دخل عليها فلتقل إني أجد منك ريح مغاير فقال: (بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش).

وفي رواية عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت لسودة: فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل، وهذا ما حصل ووقع، فالنبي - عليه الصلاة والسلام - ما كتم ولا أخفى.

وبناءً على هذا فهل يصح أن يستسرّها الحديث ثم يفشيه؟

الثاني: أن الله ذكر أن سرّ النبي - ﷺ - كان حديثاً بقوله: (وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) وأن النبي - ﷺ - عرّف المفشية بعضه، وأعرض عن بعض، وهذا يعني أن الحديث فيه طُول، وعِلْ أقل تقدير يقبل القسمة. فهل يتفق هذا مع السر المذكور في الحديث وهو قوله: (بل شربت عسلاً)؟ الواقع أن هذا لا يمكن لأن السر هنا كلمتان فقط فما الذي يمكن أن يعرف، وما الذي يمكن أن يعرض عنه هنا.

الثالث: أنه لو كان السرّ شربه العسل ما كان لقوله الله تعالى: ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي معنى، إذ كيف يطلعه الله على أمرٍ قد فعله بنفسه، بينما سياق القرآن يدل على أنه لم يكن يعلم بفشو السر.

الرابع: أنه لو كان السرّ شربه العسل ما كان لقول الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا نَبَّاتِ بِهِ﴾ أدنى فائدة لأنه هو أنبأ بذلك، فلم تختص زوجته بالإنباء.

الخامس: أن الله قال: ﴿لَيْدَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ - إلى قوله -: ﴿تَبْنِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ وهذا يعني أنه حرم الحلال لإرضائهن، بينما لا تدل الأحاديث على أنهن طلبن تحريم العسل، بل غاية الأمر أنهن شكّون من رائحته فهل هذا يعني المطالبة بالتحريم؟

والجواب: لا؛ لأن هذا لا ينهي القضية فلتن كانت رائحة العسل هذا ريح مغاير فليس كل العسل كذلك. ومن يعلمن هذا تماماً.
وبهذه الوجوه الخمسة يتبين الدليل الأول على أن العسل لا صلة له بآيات السورة.

الدليل الأول: أن سبب اجتماعهن عليه ليس بسبب شرب العسل، بل بسبب احتباسه زمناً أكثر عند صاحبة العسل ولهذا قالت عائشة: فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّةً من عسل، فسقت النبي - ﷺ - منه شربةً فقلت: أما والله لنحتالن له.

فعائشة غارت قبل علمها بالعسل، لكنها اتخذت من العلم بالعسل وسيلةً للحيلة فعلم بهذا أنه لم يكن مقصودهن العسل حتى يرضيهن بتحريمه أو تركه، بل منعه من الاحتباس زمناً أكثر عند صاحبة العسل.

الدليل الثالث: أن الامتناع من شرب العسل لم يكن ابتغاء مرضاتهن لأنهن يعلمن من قبل أنه يحب العسل والحلواء - كما قالت عائشة - وإذا كان يحبهما فسيتناولهما إذا وجدهما فليس في الأمر جديد.

وقول سودة لما ترك شربه مرة ثانية عند حفصة: والله لقد حرمانه يشير إلى أن حرمانه منه ليس مقصوداً لهن لكنه وقع تبعاً لذلك.
وإنما الدافع لامتناعه أنفةً من رائحته، ولجوؤهن إلى ذكر الرائحة مع ترك أصلها يدل على هذا.

الدليل الرابع: أن أكثر السلف يقولون إن سبب نزول الآيات قصة الجارية. فقد روى الطبري ذلك عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والضحاك، ومسروق، والشعبي، وزيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد.

وزاد ابن الجوزي على هؤلاء سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، ومقاتل ونسب هذا القول إلى الأكثرين^(١).

وقال الشوكاني: (اختلف في سبب نزول الآية على أقوال، الأول قول

(١) زاد المسير في علم التفسير (٨: ٣٠٣).

أكثر المفسرين ثم ساق قصة تحريم الجارية^(١) اهـ.

بينما اختار أن القضية في العسل عبد الله بن شداد بن الهاد، وابن أبي مُليكة وهذا برهان يبين على أن القضية في الجارية، كيف لا إذا علمنا أن هؤلاء التابعين إنما تلقوا علومهم من الصحابة - ﷺ - .

أما الجواب عن حجج من يرجح قضية العسل فكالآتي:

أولاً: أنها توافق قول ابن عباس حين سأل عمر فقال تلك حفصة وعائشة فلو كانت حفصة ساقية العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة.

فيقال: هذا حق، المتظاهرتان عائشة وحفصة - ﷺ - لكن هل قال عمر لابن عباس: إنهما تظاهرتا عليه في شأن العسل؟ الجواب: لا لم يقل هذا.

بل لنا أن نقول: ربما أخبره بأنهما تظاهرتا عليه في شأن الجارية، والدليل على هذا ما روى الشيخان عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس - ﷺ - يقول: إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]^(٢).

ولا يُعرف أن النبي - ﷺ - حرم امرأة من نسائه، فلم يبق إلا تحريمه الجارية.

ولو لم يكن المستقر عند ابن عباس أن النبي - ﷺ - حرم الجارية لما استدل بالآية عند من حرم امرأته.

ثانياً: أن زينب ليست من حزب عائشة ولهذا غارت منها بخلاف حفصة فإنها من حزبها.

فيقال: عائشة لا تغار من حفصة إذا وافقتها وطاوعتها، أما إذا خالفتها وخدعتها فإنها تغار منها أشد الغيرة، والدليل على هذا ما روى الشيخان عن عائشة - ﷺ - أن النبي - ﷺ - كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٥: ٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب: ﴿لَا تُحْرَمُ مَا أَمَلَ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥: ٢٠١٦) رقم (٤٩٦٥)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته (٢: ١١٠٠) رقم (١٤٧٣).

لعائشة وحفصة، وكان النبي - ﷺ - إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث. فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظري؟ فقالت: بلى، فركبت فجاء النبي - ﷺ - إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر وتقول: يا ربِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عقرباً أو حيَّةً تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً^(١).

فانظر إلى أيِّ حد بلغت غيرتها من حفصة - ﷺ - مع أنها من حزبها. **ثالثاً:** أن كون الساقية زينب يوافق سياق القرآن لأن قوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يدل على أنهما ثنتان لا أكثر.

فيقال: نعم هما ثنتان لا أكثر ولكن ليس في العسل؛ لأن سياق القرآن كما تقدم يأبى هذا.

رابعاً: أن عائشة تصرح بقولها: (تواصيت أنا وحفصة) فيقال نعم قد تواصتا لكن ليس في العسل لأن هذا الحديث معارض بسياق القرآن، وحديث أنس في قصة الجارية، بل وبحديث عائشة من طريق عروة أيضاً.

خامساً: أن الرواية في تظاهرها على حفصة قد خلت من ذكر النزول، فلم يجئ له ذكر فيها، بينما الرواية في تظاهرها على زينب قد تضمنت النزول.

فيقال: وهذا يدل على أن رواية عروة عن عائشة التي خلت من النزول أتقن وأحفظ من رواية عبيد بن عمير التي تضمنت النزول.

وبما تقدم يتبين أنه ليس لقضية شرب العسل ارتباط أو صلة بنزول الآيات وأن أثبت الروایتين في حديث العسل عن عائشة رواية عروة بن الزبير - ﷺ - لأنها خلت من الشذوذ والتناقض الذي اكتنف رواية عبيد بن عمير وبناءً عليه فالصواب في سبب النزول ما ثبت عند النسائي من حديث

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرأ (١٩٩٩: ٥) رقم (٤٩١٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة (١٨٩٤: ٤) رقم (٢٤٤٥).

أنس - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - كان له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله الآيات، وليس لهذا الحديث أي معارض. وأما تفصيل ذلك، كيف حدث، وفي يوم من، وفي بيت من، فأنا أمسك القلم عن الخوض في ذلك لأمرين:

الأول: أن القضية تتعلق برسول الله - ﷺ - الذي هو في أعلى المقامات البشرية، وأحق الناس بالتعزير والتوقير وأبعدهم عن التنقيص والتجريح.

الثاني: أن تلك التفصيلات قد رويت في أحاديث ضعيفة ومرسلة لا يحتج بها على أقل من هذا فكيف بهذا؟ إلا أن التي تلقت السر من رسول الله - ﷺ - هي حفصة، قال ابن الجوزي: (من غير خلاف علمناه)^(١).

وحسبي أن أقف على المجمل من القضية الذي دل عليه حديث أنس الصحيح - والله أعلم -.

* النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآيات الكريمة ما جاء في قصة أنس - ﷺ - حين حرم رسول الله - ﷺ - جاريته، لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واختيار جمهور السلف من المفسرين له. والله أعلم.



(١) زاد المسير في علم التفسير (٨: ٣٠٧).

١٨٨ - قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَنَبَّاتٍ عَدَنَاتٍ سَيِّحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ۝﴾ [التحریم: ٥].

* سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبه النبي بعض نساءه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله - ﷺ - خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نساءه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله - ﷺ - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ۝﴾^(١).

وفي لفظ للبخاري وأحمد والنسائي قال أنس - رضي الله عنه - اجتمع نساء النبي - ﷺ - في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية^(٢).

٢ - أخرجه مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله - ﷺ - نساء... فذكر الحديث وفيه: فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قلبي الذي أقول، ونزلت هذه

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُّصَلًّى﴾ (٤: ١٦٢٩، ١٦٣٠) رقم (٤٢١٣)، وأحمد (١: ٢٩٩) رقم (١٦٠) وانظر رقم (٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب، قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ (٤: ١٨٦٩) رقم (٤٦٣٢) وانظر رقم (٣٩٣) وأحمد (١: ٢٩٧) رقم (١٥٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ﴾ (٦: ٤٩٦) رقم (١١٦١١).

الآية: آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر هذا الحديث من المفسرين الطبري وابن عطية وابن كثير وابن عاشور^(٢).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد - ﷺ - أن يبدله منكن أزواجاً خيراً منكن).

وقيل: إن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ تحذيراً من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة) اهـ.

وقال ابن عطية: (وكذا روي أن عمر بن الخطاب قال لزوجات النبي - ﷺ -: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت الآية على نحو قوله) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهذه الآية - إلى قوله - ﴿خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ نزلت موافقةً لقول عمر لابنته حفصة - رضى الله عنها - مثل هذا اللفظ وهذا من القرآن الذي نزل وفاقاً لقول عمر أو رأيه تنوياً بفضلها...) اهـ.

وعند النظر في سياق الآيات تجد أنها من أول السورة تتحدث عن تحريم النبي - ﷺ - للجارية - إلى قوله -: ﴿ظَهِيرٌ﴾.

ثم قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ وهذا يشير إلى تعلق الآية بالسياق السابق وأن الله لما توعد المرأتين على فعلهما حذر سائر النساء بهذه الآية أن الله سيبدل رسوله نساءً خيراً منهن.

ثم أمر المؤمنين عامة بوقاية أنفسهم وأهليهم ﴿نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ الآية. ولعل الجمع بين الأحاديث وأقوال المفسرين من جانب

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (٢: ١١٠٥) - (١١٠٨) رقم (١٤٧٩).

(٢) جامع البيان (٢٨: ١٦٣، ١٦٤)، المحرر الوجيز (١٦: ٥٢)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٨٩)، التحرير والتنوير (٢٨: ٣٦٠).

وبين سياق القرآن من جانب آخر أن يقال: إنه لما وقعت قضية التظاهر على رسول الله - ﷺ - في شأن الجارية، غضب عمر - رضي الله عنه - لرسول الله - ﷺ - فهدد نساءه قائلاً: إن انتهيتن أو لبيدكن الله رسوله خيراً منكن، أو: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن.

فنزلت الآية تهديداً للمتظاهرتين، وتحذيراً لسائر نساءه أن يفعلن مثله، وموافقةً لعمر - رضي الله عنه - .

بقي أن يقال: ما الجواب عن حديث ابن عباس عند مسلم، ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾.

فالجواب: أن هذه الآية ليست آية التخيير، فأية التخيير هي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُ أُمْتِعَنَّكُمْ وَأَسْرِحَنَّكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٢٨) الآية [الأحزاب: ٢٨] وقد تقدمت دراستها^(١).

وربما أراد أمير المؤمنين بالتخيير هنا الكف عن أذى رسول الله - ﷺ - والمظاهرة عليه أو طلاقهن إن لم يمثلن، لكن يعكر على هذا أن حديث عمر إنما جاء في قضية الإيلاء واعتزالهن شهراً، بينما المظاهرة عليه وقعت من عائشة وحفصة فقط وليس لنسائه البواقي فيها صلة فكيف آلى منهن في أمر لا صلة لهن فيه.

والظاهر - والله أعلم - أن ذكر قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ في سياق قضية الإيلاء لا يصح بدليل أنها سميت آية التخيير، وليست كذلك.

* النتيجة:

أن الآية جاءت في سياق آيات التفرع والتحذير من المظاهرة على رسول الله - ﷺ - وموافقةً لعمر - رضي الله عنه - في دفاعه عن رسول الله - ﷺ - فيما ناله من أذى نسائه وذلك لصحة سند الحديث وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن والله أعلم.

(١) انظر: السبب رقم (١٤٠).

سُورَةُ الْجِنِّ

سُورَةُ الْجِنِّ

١٨٩ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ رَبَّنَا أَحَدًا ۖ ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۖ ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۖ ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلْتَئِتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۖ ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللِّسَمِ ۖ ﴿٩﴾ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۖ ﴿١٠﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۖ ﴿١١﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ۖ ﴿١٢﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنِ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۖ ﴿١٣﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ۖ ﴿١٤﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۖ ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١ - ١٤].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: انطلق النبي - ﷺ - في طائفة^(١) من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ^(٢)، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب^(٣)، فرجعت

(١) الطائفة: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد كأنه أراد نفساً طائفة. لسان العرب (٢٢٦: ٩) مادة (طوف).

(٢) عكاظ: تقدم التعريف به عند السبب الرابع عشر.

(٣) الشهب: جمع شهاب وهو الذي ينقض في الليل، شبه الكوكب، وهو في الأصل الشعلة من النار. النهاية (٥١٢: ٢) مادة (شهب).

الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة^(١) إلى النبي - ﷺ - وهو بنخلة، عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الْآرْشِدِ فَأَمَّا بِنَّا ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝﴾. فأنزل الله - ﷻ - على نبيه - ﷺ -: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ۖ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيَّ قَوْلُ الْجِنِّ^(٢)﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(٣).

(١) تهامة: يقول سعد بن جندب: اسم تهامة يشمل الصحارى الممتدة من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أطرافها الشمالية المحصورة بين ما انحدر من جبال السروات وبين البحر الأحمر، وسميت تهامة بذلك لشدة حرها وركود ريحها من التهم وهو شدة الحر وركود الريح. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جندب (١١٣، ١١٤)، وانظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (١: ٣٢٢)، الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحيمري (١٤١، ١٤٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (١: ٢٦٧، ٢٦٨) وانظر رقم (٤٦٣٧)، وأحمد (٤: ١٢٩) رقم (٢٢٧١)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر في القراءة في الصبح (١: ٣٣١) رقم (٤٤٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجن (٥: ٣٥٠، ٣٥١) رقم (٣٣٢٣)، والنسائي، كتاب التفسير (٦: ٤٩٩) رقم (١١٦٢٤).

(٣) جامع البيان (٢٩: ١٠٢، ١٠٣)، معالم التنزيل (٤: ١٧٣)، أحكام القرآن =

قال الطبري: (يقول جل ثناؤه لنبيه محمد - ﷺ -: قل يا محمد أوحى الله إليّ: ﴿أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ هذا القرآن: ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما سمعوه ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ يقول: يدل على الحق وسبيل الصواب ﴿فَأَمَّا بِيَدِهِ﴾ يقول: فصدقناه ﴿وَلَنُثْرِكَ بِرِيْنَا أَحَدًا﴾ من خلقه.

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر(أهـ). ثم ساق الحديث.

وقال القرطبي: (قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إليّ على لسان جبريل أنه استمع إليّ نفر من الجن وما كان - ﷺ - عالماً به قبل أن أوحى إليه. هكذا قال ابن عباس وغيره على ما يأتي(أهـ).

قال ابن كثير: (يقول تعالى أمراً رسوله - ﷺ - أن يخبر قومه أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه وانقادوا له، وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩](أهـ). بتصرف.

وقال ابن عاشور: (أمر الله رسوله - ﷺ - بأن يعلم المسلمين وغيرهم بأن الله أوحى إليه وقوع حدث عظيم في دعوته أقامه الله تكريماً لنبيه وتنوياً بالقرآن وهو أن سخر بعضاً من النوع المسمى جنّاً لاستماع القرآن وألهمهم أو علمهم فهم ما سمعوه واهتدائهم إلى مقدار إرشاده إلى الحق والتوحيد(أهـ).

وقال السعدي: (قل يا أيها الرسول للناس أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن صرفهم الله إلى رسوله، لسماع آياته، لتقوم عليهم الحجة، وتتم عليهم النعمة ويكونوا منذرين لقومهم، وأمر رسوله أن يقص نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه قالوا: انصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه ووصلت حقائقه إلى قلوبهم(١)(أهـ).

= (٤: ١٨٦٢، ١٨٦٣)، المحرر الوجيز (١٦: ١٣١)، وانظر: (٣٨: ١٥، ٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٩: ١، ٢)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٤٢٨)، التحرير والتنوير (٢٩: ٢١٨) وانظر (٢٦: ٥٨).

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٤٨٨).

*** النتيجة:**

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم.



سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

١٩٠ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ① قُرْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبِّكَ فَكْذِرْ ③ وَيَبَاكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤﴾ [المدثر: ١ - ٥].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: (بينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت^(١) منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني فذرّوه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ① قُرْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبِّكَ فَكْذِرْ ③ وَيَبَاكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ ⑤﴾ - قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون - قال: ثم تتابع الوحي^(٢). وفي لفظ آخر: قال رسول الله - ﷺ -: جاورت^(٣) بحراء^(٤) فلما قضيت

(١) فرقت: تقدم التعريف بها عند السبب رقم (١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة: ﴿أَفْرَأَ يَأْتِي رَبِّكَ﴾ (٤: ١٨٩٥) رقم (٤٦٧١) وانظر رقم (٤، ٣٠٦٦، ٤٦٣٨، ٤٦٤٠، ٤٦٤١، ٤٦٤٢)، وأحمد في المسند (١٩٢: ٢٢) رقم (١٤٢٨٧) وانظر رقم (١٤٢٨٨، ١٤٤٨٣، ١٥٠٣٣، ١٥٠٣٥، ١٥٢١٤)، ومسلم، كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله (١: ١٤٣) رقم (١٦١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المدثر (٥: ٣٥٢، ٣٥٣) رقم (٣٣٢٥)، والنسائي في الكبرى، (٦: ٥٠٢) رقم (١١٦٣١) وانظر (١١٦٣٢، ١١٦٣٣).

(٣) جاورت: المجاورة الاعتكاف. النهاية (١: ٣١٣) مادة (جور).

(٤) حِراء: بالكسر والتخفيف والمد، جبل من جبال مكة على ثلاثة أيال منها، يقابله ثبير وهو جبل شامخ، وحِراء على يسار المارّ إلى منى، وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد=

جواري هبطت فتوديتُ فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فأتيت خديجة فقلت: دثروني.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال ابن عطية: (واختلف الناس لم ناداه بالمدثر. فقال جمهور المفسرين بما ورد في البخاري من أنه لما فرغ من رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه ورجع إلى خديجة فقال: زملوني زملوني نزلت يا أيها المدثر) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نودي النبي - ﷺ - بوصفه في حالة خاصة تلبس بها حين نزول السورة وهي أنه لما رأى الملك بين السماء والأرض فرق من رؤيته فرجع إلى خديجة فقال: دثروني دثروني فدثرته فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ اهـ. باختصار.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين على ذلك والله أعلم.

= إلى أعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راق، والموضع الذي نزل جبريل - ﷺ - فيه في أعلاه من مؤخره في شق مبارك، وهو من أشهر الجبال في مكة ما زال معروفاً باسمه معروفاً في موقعه كما وصفه العلماء، وكما دلت عليه المشاهدة، ويسمى أيضاً جبل النور وهذا الاسم أطلق عليه بعد أن نزل فيه نور الرسالة على محمد - ﷺ - في غاره، وفي هذا العهد أخذ التوسع العمراني يمتد إليه من كل نواحيه فلم يبق بينه وبين مكة مسافة تُقدر. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جنييد (١٨٠ - ١٨٣).

- (١) جامع البيان (٢٩: ١٤٣، ١٤٤)، معالم التنزيل (٤: ٤١٢، ٤١٣)، أحكام القرآن (٤: ١٨٨٥)، المحرر الوجيز (١٦: ١٥٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٩: ٥٩، ٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٤٤٠)، التحرير والتنوير (٢٩: ٢٩٢، ٢٩٤).

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

١٩١ - قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْفَعْ قُرْآنَهُ ۚ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ﴾ قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي في: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ﴾: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴿فَإِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ﴾ وَقُرْآنَهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْفَعْ قُرْآنَهُ﴾: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ﴾. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ قال: إن علينا أن نبيّنه. قال: وكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله^(١).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد أورد هذا الحديث جمهور أهل التأويل كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة (٤: ١٩٢٤) رقم (٤٧٥٧) وانظر (٥، ٤٦٤٥، ٧٠٨٦)، وأحمد (٥: ٢٦٨) رقم (٣١٩١)، وانظر رقم (١٩١٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (١: ٣٣٠) رقم (٤٤٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القيامة (٥: ٣٥٥) رقم (٣٣٢٩)، والنسائي، كتاب التفسير، (٦: ٥٠٣) رقم (١١٦٣٤) وانظر (١١٦٣٦)، وفي المجتبى، كتاب الافتتاح (٢: ٤٨٧) رقم (٩٣٤).

كثير والسعدي وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به).

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فقال بعضهم: قيل له ذلك لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به يريد حفظه من حبه إياه فقيل له: لا تعجل فإننا سنحفظه عليك(أهـ). ثم ساق حديث ابن عباس ورجحه.

قال ابن عطية: (وقال كثير من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس: كان رسول الله - ﷺ - يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه فنزلت الآية بسبب ذلك وأعلمه الله تعالى أنه يجمعه له في صدره(أهـ).

وقال ابن كثير: (هذا تعليم من الله - ﷻ - لرسوله - ﷺ - في كيفية تلقيه الوحي من الملك فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته فأمره الله - ﷻ - إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه(أهـ).

وقال السعدي: (كان النبي - ﷺ - إذا جاءه جبريل بالوحي وشرع في تلاوته، بادره النبي - ﷺ - من الحرص قبل أن يفرغ وتلاه مع تلاوة جبريل إياه فنهاه الله عن ذلك وقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] وقال هنا: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١١) ثم ضمن له تعالى أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه ويجمعه الله في صدره(أهـ).

وقال ابن عاشور: (هذه الآية وقعت هنا معترضة وسبب نزولها ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس(أهـ). ثم ذكر الحديث.

(١) جامع البيان (١٨٧: ٢٩، ١٨٨)، معالم التنزيل (٤٢٣: ٤)، أحكام القرآن (١٨٩٤: ٤)، المحرر الوجيز (١٦: ١٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٩: ١٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٩: ٤)، تفسير الكريم الرحمن (٧: ٥٢٤)، التحرير والتنوير (٢٩: ٣٤٩).

وبما تقدم من أقوال المفسرين يتبين اتفاقهم على أن سبب نزول هذه الآيات هو استعجال النبي - ﷺ - في تحفظ وتلاوة ما يُلقى إليه خشية تفلته ونسيانه.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور هو سبب نزول هذه الآيات لصحة سنده، وصراحة ألفاظه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن، واتفاق المفسرين على الاحتجاج به والله أعلم.



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

١٩٢ - قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۚ يُخْشَوْنَ اللَّهَ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَا يُكَفِّرُونَ إِلَّا عُشْبَةً أَوْ ضُحَاهَا ۚ﴾ [النازعات: ٤٢ - ٤٦].

* سبب النزول:

أخرج النسائي عن طارق بن شهاب أن النبي - ﷺ - كان لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ﴾ الآية كلها^(١).

(١) أخرجه النسائي، كتاب التفسير، (٥٠٦: ٦) رقم (١١٦٤٥)، وابن جرير (٤٩: ٣٠)، والطبراني (٣٢٢: ٨) رقم (٨٢١٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب قال: كان النبي - ﷺ - ... فذكره. وطارق بن شهاب، له رؤية باتفاق العلماء - حسب ما وقفت عليه - لكن اختلف العلماء في كونه صحابياً أم لا؟ وبناءً عليه: هل روايته من قبيل مراسيل التابعين أم من مراسيل الصحابة - ﷺ -؟

فقد ذهب إلى نفي السماع - وبعضهم يصرح بنفي الصحبة - مع إثبات الرؤية: أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان - كما يدل عليه صنيعه في الثقات - والذهبي والعلائي لكنه قال: يلحق حديثه بمراسيل الصحابة، وابن رجب وقد اكتفى ابن حجر في التقريب (٣٠٠٠) بقوله: قال أبو داود، رأى النبي - ﷺ - ولم يسمع منه. وأما من مال أو رجح أنه صحابي، فقد أشار الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى أن صنيع النسائي في السنن يدل على إثبات صحبته، وكلام ابن كثير يدل على ميله لهذا المذهب حيث قال: (وهذا إسناد جيد قوي). وقال الحافظ ابن حجر في الموضع نفسه: (إذا ثبت أنه لقي النبي - ﷺ - فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي وهو مقبول على الراجح).

ينظر في أقوال هؤلاء الأئمة: المراسيل لابن أبي حاتم (٩٨، ٩٩)، والثقات للعجلي (٢٣٣)، والثقات لابن حبان (٢٠١: ٣)، وتهذيب الكمال (٣٤٢: ١٣)، وجامع =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في شأن هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث الطبري^(١) فقط، أما سائر المفسرين فلم يذكروا هذا الحديث بنصه، لكن ذكروا أن المشركين سألوه عن ذلك.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ -: يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم متى قيامها وظهورها) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عطية: (نزلت بسبب أن قريشاً كانت تلح في البحث عن وقت الساعة التي كان رسول الله - ﷺ - يخبرهم بها ويتوعدهم بها ويكثر من ذلك)^(٢) اهـ.

وقال القرطبي: (قال ابن عباس: سأل مشركو مكة رسول الله - ﷺ - متى تكون الساعة استهزاءً فأُنزل الله - ﷻ - الآية)^(٣) اهـ.

وقال السعدي: (أي يسألك المتعنتون المكذبون بالبعث عن الساعة متى وقوعها فأجابهم الله بقوله: ﴿فَمِمْ أَنتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ أي: ما الفائدة لك ولهم في ذكرها ومعرفة وقت مجيئها فليس تحت ذلك نتيجة، ولهذا لما كان علم العباد للساعة ليس لهم فيه مصلحة دينية ولا دنيوية بل المصلحة في إخفائها عليهم طوى علم ذلك عن جميع الخلق واستأثر بعلمه)^(٤) اهـ.

= التحصيل (٢٠٠)، وشرح علل الترمذي (٥٩٠:٢)، والإصابة (٢٢٠:٢).
وخلاصة ما سبق أن طارقاً له رؤية، وليست له صحة، والأقرب أن روايته من قبيل مراسيل كبار التابعين، وهي من أقوى المراسيل، وقد جاء ما يشهد له من حديث عائشة - رضي الله عنها - وقد أخرجه الطبري (٤٩:٣٠)، والحاكم (٥:١) (٥١٣:٢) من طريق ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - وهذا إسناد ظاهره الصحة وأنه على شرط الشيخين، وبهذا علل الحاكم إخراجه له في المستدرک، بيد أن الإمام أبا زرعة صوب إرساله كما نقله ابن أبي حاتم في العلل (٦٨:٢).
فالحديث بهذين المرسلين - مع اختلاف مخرجهما - يتقوى ويكون سنده حسناً لغيره. والله أعلم.

(١) جامع البيان (٤٩:٣٠). (٢) المحرر الوجيز (٢٢٦:١٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩:١٩). (٤) تيسير الكريم الرحمن (٥٦٥:٧).

وقال ابن عاشور: (استئناف بياني منشؤه أن المشركين كانوا يسألون عن وقت حلول الساعة التي يتوعدهم بها النبي - ﷺ - كما حكاها الله عنهم غير مرة في القرآن كقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ [يس: ٤٨]هـ^(١)).

وعندي - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيات الكريمة لأن سياقه لا يوافق سياق الآية، وبيان ذلك أن الآية دلت على وجود سؤال بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ بينما الحديث خلا من ذكر السؤال، وفي الحديث أنه كان لا يزال يذكر من شأن الساعة، بينما خلت الآية من بيان ذلك.

ولعل هذا هو السبب الذي حمل المفسرين على الإعراض عن ذكره، ولو كان مناسباً لذلك ما تركوه كما هو شأنهم في كثير من الأسباب.

والأمر المؤكد هو ما ذكره المفسرون من أن النبي - ﷺ - كان يُسأل عن الساعة لأن الله أخبرنا عن ذلك بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ لكن قصة السؤال هنا لم يروها أحد من أصحاب الكتب التسعة التي يدور عليها نطاق البحث والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لمخالفة سياقه لسياق القرآن، وإعراض المفسرين عنه، والكلام الذي في سنده والله أعلم.



(١) التحرير والتنوير (٣٠: ٩٤).

سُورَةُ عَبَسَ

سُورَةُ عَبَسَ

١٩٣ - قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ﴾ [عبس: ١، ٢].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله - ﷺ - فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله - ﷺ - رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله - ﷺ - يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: (أترى بما أقول بأساً؟) فيقول: لا. ففي هذا أنزل^(١).

ورواه مالك عن عروة بن الزبير^(١).

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس (٥: ٣٥٧) رقم (٣٣٣١) وفي العلل الكبير (٣٥٨) رقم (٦٦٧)، وأبو يعلى (٨: ٢٦١) رقم (٤٨٤٨)، وابن جرير (٥٠: ٣٠)، والحاكم (٢: ٥١٤) من طريق يحيى بن سعيد الأموي.

ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن (١: ٢٠٣) رقم (٨)، وابن جرير (٥١: ٣٠) من طريق وكيع، وابن حبان (٢: ٢٩٤) رقم (٥٣٥) من طريق عبد الرحيم بن سليمان، أربعتهم (يحيى، ومالك، ووكيع، وعبد الرحيم) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكر القصة إلا أن مالكاً ووكيعاً أرسلاه، فلم يذكرا فيه عائشة.

وهذا الوجه - أعني المرسل - هو الذي رجحه البخاري - فيما نقله عنه الترمذي في العلل - ولم يتعقب الترمذي كلام شيخه بشيء، بل يفهم من كلامه في السنن عقب إخراجه الحديث أنه لا يصحح الخبر مرفوعاً حيث قال: (هذا حديث غريب - وفي بعض النسخ: حسن غريب) ولعل استغرابه متجه للرواية الموصولة، وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرک، وهو الصواب.

ووجه ترجيح هؤلاء الأئمة للمرسل ظاهر؛ لأن راوي الوجه المرسل وهما الإمامان =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين أن الآية نزلت في ابن أم مكتوم، وإن كان سياقهم للأحاديث مختلفاً قال الطبري: (وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي - ﷺ - بسببه) (١) اهـ.

وقال البغوي: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ هو ابن أم مكتوم وذلك أنه أتى

= مالك، ووكيع، وهما أثبت، وأحفظ ممن خالفهما في هذا الحديث. يقول ابن عبد البر في التمهيد (٣٢٤: ٢٢) بعد أن ذكر جملة ممن وصل الحديث: (ومالك أثبت من هؤلاء، ورواه ابن جريج عن هشام بن عروة بمثل حديث مالك) اهـ. والله أعلم. وقد روي هذا الحديث من وجه آخر: فرواه ابن جرير (٥١: ٣٠) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وسنده مسلسل بالضعفاء؛ لأنه من رواية العوفيين، بدءاً من شيخ ابن جرير إلى تلميذ ابن عباس: عطية العوفي، وبعضهم أشد ضعفاً من بعض، ويقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات (٤٧١: ٤): (فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناده). وروى أبو يعلى (٤٣١: ٥) رقم (٣١٢٣) من طريق عبد الرزاق، وابن جرير (٥١: ٣٠) من طريق ابن ثور، كلاهما (عبد الرزاق، وابن ثور) عن معمر، وابن جرير (٥١: ٣٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما (معمر، وسعيد) عن قتادة، عن أنس، بنحو حديث عائشة، وزاد في آخره: قال قتادة: وأخبرني أنس بن مالك قال: رأيته يوم القادسية، وعليه درع، ومعه راية سوداء - يعني ابن أم مكتوم - . إلا أن سعيداً ومعمرأ - فيما رواه عنه ابن ثور - وقفه على قتادة فجعل القصة من قول قتادة.

وهذا المرسل أصح لسببين:

- ١ - لأن رواية معمر عن البصريين منتقدة عند الأئمة، وهذه منها، وهي في مقابل رواية سعيد بن أبي عروبة، وهو من أثبت الناس في قتادة - كما في شرح العلل (٦٩٤: ٢ - ٦٩٩) - وأيضاً فقد رواه معمر على الصواب في رواية ابن ثور عنه.
 - ٢ - أن معمرأ فصل في روايته عن قتادة بين القصة، وبين قول أنس: رأيته يوم القادسية... أي أنه جعل القصة مرسله، ووصل قول قتادة عن أنس. ورواه ابن جرير أيضاً (٥١: ٣٠، ٥٢) من مرسل مجاهد، والضحاك، وابن زيد. فيقال - بعد هذا كله - إن اختلاف مخارج هذه المراسيل مع صحة أسانيدنا إلى أصحابها تدل على قوة هذا الخبر وشهرته فلعله يكون حسناً لغيره. والله أعلم.
- (١) جامع البيان (٥٠: ٣٠).

رسول الله - ﷺ - وهو يناجي عتبة بن ربيعة وغيره فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله - ﷺ - لقطعه كلامه فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآية^(١) اهـ. بتصرف.

وقال ابن العربي: (لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى وقد روي في الصحيح)^(٢) اهـ.

وقال القرطبي: (فروى أهل التفسير أجمع أن قوماً من أشراف قريش كانوا عند النبي - ﷺ - وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبد الله بن أم مكتوم فكره رسول الله - ﷺ - أن يقطع عبد الله عليه كلامه فأعرض عنه ففيه نزلت هذه الآية)^(٣) اهـ.

وقال ابن كثير: (ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله - ﷺ - كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً، فجعل يسأل رسول الله - ﷺ - عن شيء ويلح عليه وود النبي - ﷺ - أن لو كف ساعته تلك لتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبةً في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾...^(٤) اهـ.

وقال السعدي: (سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنه جاء رجل من المؤمنين أعمى يسأل النبي - ﷺ - ويتعلم منه، وجاءه رجل من الأغنياء وكان - ﷺ - حريصاً على هداية الخلق، فمال - ﷺ - وأصغى إلى الغني، وصد عن الأعمى الفقير رجاءً لهداية ذلك الغني، وطمعاً في تزكيته فعاتبه الله بهذا العتاب اللطيف)^(٥) اهـ.

(٢) أحكام القرآن (٤: ١٩٠٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤: ٤٧٠).

(١) معالم التنزيل (٤: ٤٤٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩: ٢١١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٥٦٧).

وقال ابن عاشور: (وهذا الحادث سبب نزول هذه الآيات من أولها إلى قوله: ﴿بَرْزَخٌ﴾^(١) اهـ.

وبهذه الأقوال المتقدمة للمفسرين يتبين أن الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنهم مجمعون على ما دلّ عليه في قصة ابن أم مكتوم - ﷺ - .

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لمطابقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم.



سُورَةُ الْمُطَفِّينَ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

١٩٤ - قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

* سبب النزول:

أخرج النسائي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما قدم نبي الله - ﷺ - المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً فأنزل الله - ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ -: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور ﴿٢﴾.

(١) أخرجه النسائي، كتاب التفسير (٥٠٨:٦) رقم (١١٦٥٤)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن، (٧٤٨:٢) رقم (٢٢٢٣)، وابن حبان (٢٨٦:١١) رقم (٤٩١٩)، والحاكم (٣٣:٢) من طرق عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

والحديث مداره على علي بن الحسين بن واقد، قال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث وذكره العقيلي في الضعفاء، وذكر عن البخاري أنه رأى علي بن الحسين، ولكنه ترك الرواية عنه، وعلل قوله: أن إسحاق بن راهويه كان سيء الرأي فيه لعله الإرجاء، وقال النسائي: لا بأس به. ينظر: الضعفاء للعقيلي (٢٢٦:٣)، وتهذيب التهذيب (٢٧١:٧). وعليه ففي الإسناد ضعف يسير، ولم أقف على من تابعه على هذا الحديث والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٩٠:٣٠، ٩١)، معالم التنزيل (٤٥٧:٤)، أحكام القرآن (١٩٠٧:٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠:١٩)، تفسير القرآن العظيم (٤٨٣:٤)، التحرير والتنوير (١٩٠:٣٠).

قال القرطبي: (قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت على رسول الله - ﷺ - ساعة نزل المدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اجتمعت كلمة المفسرين على أن أهل يثرب كانوا من أخبث الناس كيلاً فقال جماعة من المفسرين: إن هذه الآية نزلت فيهم فأحسنوا الكيل بعد ذلك) اهـ.

وقال ابن عطية: (قال ابن عباس فيما روي عنه نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة لأنهم كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله تعالى بهذه السورة)^(١) اهـ.

وعندي - والله أعلم - قبل الوصول إلى نتيجة أن الأمر يحتاج إلى نظرين:
الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟

اختلفت في هذا أقوال العلماء فذهب بعضهم إلى أنها مكية لذكر الأساطير فيها في قوله: ﴿إِذَا نُفِّلَ عَلَيْهِ مِائِنًا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المطففين: ١٣]، ولأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث.

وذهب بعضهم إلى أنها مدنية لهذا الحديث الذي معنا، وغيره في معناه، ولأن التفصيل في الأحكام إنما كان في المدينة لا مكة.

وقال بعضهم وهو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة^(٢).

والراجح - والله أعلم - أن السورة مبعضة بين مكة والمدينة، والحامل على اختيار هذا اجتماع المفسرين على أن أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً.

الثاني: هل التطفيف سبب النزول، أو سياق القرآن بعمومه تناول أحوال المطففين؟

(١) المحرر الوجيز (١٦: ٢٤٩).

(٢) المحرر الوجيز (١٦: ٢٤٩)، التحرير والتنوير (٣٠: ١٨٧).

الظاهر الأول لوجهين:

الوجه الأول: أن الله بدأ السورة بتهديدهم ووعيدهم، ولولا أهميته ما بدأ الله به إذ الشأن أن يُبدأ بالأهم فالأهم.

الوجه الثاني: أنه جاء في الحديث أنهم كانوا أخبث الناس كيلاً وهذا يستدعي المبادرة في المعالجة.

ولعل هذا سبب قول ابن عباس: أنها نزلت على النبي - ﷺ - ساعة نزل المدينة. والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لاحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول، وعدم مخالفته لسياق القرآن. والله أعلم.



سُورَةُ الضَّحَى

سُورَةُ الضَّحَى

١٩٥ - قال الله تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ۝٣ وَمَا قَلَى ۝٤﴾ [الضحى: ١ - ٣].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جندب بن سفيان - رضي الله عنه - قال: اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ۝٣ وَمَا قَلَى ۝٤﴾^(١).

وفي لفظ لمسلم عن جندب - رضي الله عنه -: قال أبطأ جبريل على رسول الله - ﷺ - فقال المشركون: قد ودَّع محمد فأنزل الله - ﷻ -: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ۝٣ وَمَا قَلَى ۝٤﴾.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى (٤: ١٨٩٢) رقم (٤٦٦٧) وانظر (١٠٧٣، ٤٦٦٨، ٤٦٩٨)، وأحمد (٤: ٣١٢)، وانظر (٤: ٣١٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي - ﷺ - من أذى المشركين (٣: ١٤٢١، ١٤٢٢) رقم (١٧٩٧)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الضحى، (٥: ٣٦٨) رقم (٣٣٤٥)، والنسائي، كتاب التفسير (٦: ٥١٧) رقم (١١٦٨١).

كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله - ﷺ - تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي: قد ودع محمداً ربُّه وقلاه).

وقال القرطبي: (كان جبريل - عليه السلام - أبطأ على النبي - ﷺ - فقال المشركون: قلاه الله وودعه فنزلت الآية) اهـ.

وقال ابن حجر: (في قوله: (فجاءت امرأة) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب).

ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ (حتى قال المشركون) ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً، بمعنى أن الباقيين راضون بما وقع من ذلك الواحد^(٢) اهـ.

فإن قيل: كيف علمت هذه المرأة أن رسول الله - ﷺ - لم يقم ليلتين أو ثلاثاً؟

فالجواب: ما قاله ابن عاشور: (أن الليل وقت قيام النبي - ﷺ - بالقرآن، وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام).

قلت: وإذا كانت أيضاً زوج عمه أبي لهب فلن يستغرب علمها بقيامه وعدمه والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، وموافقه لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم.

(١) جامع البيان (٣٠: ٢٣١)، معالم التنزيل (٤: ٤٩٧)، أحكام القرآن (٤: ١٩٤٦)، المحرر الوجيز (١٦: ٣٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٥٢٢)، التحرير والتنوير (٣٠: ٣٩٣).

(٢) فتح الباري (٨: ٥٨١).

سُورَةُ الْعَلَقِ

سُورَةُ الْعَلَقِ

١٩٦ - قال الله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ (١) أَن رَّاهُ اسْتَفْعَىٰ (٢) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٣) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٤) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (٥) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ (٦) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ (٧) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٨) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (٩) كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٠) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ (١١) فَنُدْعُ نَادِيَهُ (١٢) سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ (١٣) كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ (١٤)﴾ [العلق: ٦ - ١٩].

* سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو جهل: هل يعفّر^(١) محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: ف قيل: نعم فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله - ﷺ - وهو يصلي: زعم ليطأ على رقبته قال: فما فجنهم منه إلا وهو ينكص^(٢) على عقبيه ويتقي بيديه. قال: ف قيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخنقاً^(٣) من نار وهو لا^(٤) وأجحنة.

فقال رسول الله - ﷺ -: (لو دنا مني لا اختطفته الملائكة عضواً عضواً) قال: فأنزل الله - ﻋﻠﻴﻪ -: لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ (١) أَن رَّاهُ اسْتَفْعَىٰ (٢) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٣) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٤) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (٥) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ (٦) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ (٧) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٨) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (٩) كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٠) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ (١١) فَنُدْعُ نَادِيَهُ (١٢) سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ (١٣) كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ (١٤)﴾

(١) عفر وجهه: أي سجد على الأرض. النهاية (٣: ٢٦٢) مادة (عفر).

(٢) نكص: أي رجع إلى الوراء وهو القهقري. النهاية (٥: ١١٦) مادة (نكص).

(٣) الخنق: الوادي والمحفور. لسان العرب (١٠: ٩٣) مادة (خنق).

(٤) هول: الخوف والأمر الشديد. النهاية (٥: ٢٨٣) مادة (هول).

وَوَلَّى ﴿١٣﴾ (يعني أبا جهل) ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَنْعُ الزَّانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴿كَلَّا لَا تَطَّعُ﴾ ﴿١٩﴾.

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنه - (٢) ..

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. باب قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (٢١٥٤:٤) رقم (٢٧٩٧)، وأحمد (٤٢٥:١٤)، (٤٢٦) رقم (٨٨٣١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٥١٨:٦) رقم (١١٦٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٤:٤) رقم (٢٣٢١)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ﴿أَفَرَأَىٰ بِأَسِيرِ رَبِّكَ﴾ (٣٧١:٥) رقم (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٥١٨:٦) رقم (١١٦٨٤) من طريق أبي خالد الأحمر - واسمه سليمان بن حيان - وأحمد (١٦٧:٥) رقم (٣٠٤٤) من طريق وهيب بن خالد، وابن جرير (٢٥٥:٣٠)، (٢٥٦) من طريق علي بن مسهر، ثلاثتهم (أبو خالد، وهيب، وعلي) عن داود بن أبي هند، وأحمد في (٩٩:٤) رقم (٢٢٢٦) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي، وفي (٩٨:٤) رقم (٢٢٢٥) من طريق فرات بن سليمان الحضرمي.

والبخاري (١٨٩٦:٤) رقم (٤٦٧٥)، والترمذي (٣٧٠:٥) رقم (٣٣٤٨)، والنسائي في الكبرى (٥١٨:٦) رقم (١١٦٨٥)، وأحمد (٤٣٧:٥) رقم (٣٤٨٣) من طريق معمر، ثلاثتهم (عبيد الله، وفرات، ومعمر) عن عبد الكريم بن مالك الجزري، كلاهما (داود، وعبد الكريم) عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره إلا أن لفظ عبد الكريم: عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿سَنَنْعُ الزَّانِيَةَ﴾ ﴿١٨﴾ قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: (لو فعل لأخذته الملائكة عياناً) فلم يذكر سبب النزول.

وابن جرير (٢٥٦:٣٠) من طريق الوليد بن العيزار، عن ابن عباس بنحوه.

ومن خلال هذا التخريج تبين أن ذكر السبب وقع في طريقين:

الأول: في رواية الوليد بن العيزار، عن ابن عباس إلا أن هذا الطريق لا يصح لأن شيخ ابن جرير وهو - محمد بن حميد - ضعيف، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب كما في تهذيب الكمال (٩٧:٢٥) فلا قيمة لها.

الثاني: الطريق التي رواها داود بن أبي هند، وداود: ثقة متقن كان يهتم بأخرة كما في التقريب (١٨١٧)، وقد نص بعض الأئمة على وقوع بعض الأوهام عنده إذا حدث من حفظه، كما نص على ذلك ابن حبان في الثقات (٢٧٨:٦)، وقال أبو داود: كان داود بن أبي هند رجل البصرة، إلا أنه خولف في غير حديث. كما في سؤالات الآجري (٩:٢) رقم (٩٦٣).

وأما عبد الكريم بن مالك الجزري فإن الأئمة أكثروا من الثناء على قوة تثبته وحفظه ولم ينتقد إلا في روايته عن عطاء، أما ما سوى ذلك فهو متقن ثبت حافظ، كما يتضح =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن رقبتة، وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله - ﷺ - أن يصلي، فقال الله لنبيه محمد - ﷺ - أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام، وهو معرض عن الحق، مكذب به، يُعَجِّبُ جُلَّ ثَنَاؤِهِ نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجرأته على ربه في نهيه محمداً عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به) اهـ.

وقال البغوي: (نزلت في أبي جهل نهى النبي - ﷺ - عن الصلاة) اهـ. وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ نزلت في شأن أبي جهل ابن هشام وذلك أنه طغى لغناه، ولكثرة من يغشى ناديه من الناس فناصب رسول الله - ﷺ - العداوة، ونهاه عن الصلاة في المسجد. فهذه السورة من قوله: (كلا) إلى آخرها نزلت في أبي جهل).

ثم صرح بذكر الناهي لمحمد - ﷺ - بقوله: (ولم يختلف أحد من المفسرين في أن الناهي أبو جهل، وأن العبد المصلي محمد - ﷺ -) اهـ. بتصرف.

وقال ابن كثير: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۖ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾﴾ نزلت في أبي جهل - لعنه الله - توعده النبي - ﷺ - على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتي

= من ترجمته في تهذيب الكمال (١٨: ٢٥٢).

وبناءً على ما سبق فروايته - وهي التي لم يذكر فيها السبب - أرجح ويؤيد ذلك أن الإمام البخاري اختار هذا الطريق، وأعرض عن تلك الطريق التي وقع التصريح فيها بأن ذلك الموقف هو سبب النزول، والله أعلم.

(١) جامع البيان (٣٠: ٢٥٣، ٢٥٦)، معالم التنزيل (٤: ٥٠٧)، المحرر الوجيز (١٦: ٣٣٥، ٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ١٢٣ - ١٢٧)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٥٢٨)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ٦٥٢)، التحرير والتنوير (٣٠: ٤٤٦).

هي أحسن أولاً فقال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْكَرِ (١١)﴾ ثم ذكر كلاماً حتى قال: ثم قال تعالى متوعداً ومتهدداً: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿١٢﴾﴾ أي لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٣) اهـ.

وقال السعدي بعد أن ذكر تفسيرها: (وهذا عام لكل ناوٍ عن الخير، ولكل منهي عنه وإن كانت نازلةً في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله - ﷺ - عن الصلاة، وعذبه وآذاه) اهـ.

وقال ابن عاشور: (الذي ينهى اتفقوا على أنه أريد به أبو جهل إذ قال قولاً يريد به نهى النبي - ﷺ - أن يصلي في المسجد الحرام فقال في ناديه: لئن رأيت محمداً يصلي في الكعبة لأطأن على عنقه) اهـ.

هذه أقوال المفسرين قد أطبقت واجتمعت على أن المراد بهذه الآيات أبو جهل حيث لم يحتمل رؤية رسول الله - ﷺ - ساجداً لربه، منكسراً بين يديه فحمله الحقد والغيط على النيل من رسول الله - ﷺ - فأراد أن يطأ على العنق الكريم. فصان رب العالمين رسوله الأمين من كيد هذا الفاجر اللعين وأراه من القدرة الإلهية ما لم ير أو يعرف مثله عند أصنامة المنسية.

أما قول الراوي: فأنزل الله - ﷻ -: لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه.

فإن هذا لا يقدح في السببية لأن نزول هذه الآيات بسبب تلك القصة أجلى وأبين من أن يحتاج إلى التصريح بالنزول، فإن كان التصريح بالنزول محفوظاً فهذا أكمل، وإن لم يكن كذلك فما بين سياق القرآن وسياق الحديث من الموافقة والانسجام يغني عن ذلك ويشفي والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وموافقة سياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم.

سُورَةُ الْقَلَدِ

سُورَةُ الْقَدْرِ

١٩٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾ [القدر: ١ - ٣].

* سبب النزول:

أخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبنني^(١) - رحمك الله - فإن النبي - ﷺ - أري بني أمية^(٢) على منبره فسأه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾ [الكوثر: ١] يا محمد يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعدناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص^(٣).

(١) التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتصنيف. النهاية (١: ٧٣) مادة (أنب).

(٢) أمية: النسبة إليهم أموي، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة منهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس مناف. الأنساب للسمعاني (١: ٢٠٩).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ليلة القدر (٣٧١: ٥) رقم (٣٣٥٠) والطبري (٣٠: ٢٦٠)، والحاكم (٣: ١٧٠) من طريق يوسف بن سعد - وقيل: يوسف بن مازن -. ويوسف اختلف الأئمة فيه هل هو شخص أم شخصان؟ ولا داعي للاشتغال في تعيينه، لكونه ثقة كما في التقريب (٧٨٦٥) ولاستغراب الأئمة لمتته، كما أشار إلى ذلك الترمذي بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولما ساق ابن جرير جملة من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝﴾ قال: وأما الأقوال الأخر فدعاوى معانٍ باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل وقال ابن كثير في تفسيره (٤: ٥٣٠)، ثم هذا الحديث على كل =

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال ابن كثير: (ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر. (قلت) وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح. قال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة. ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكان القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله الصّحة في الحساب والله أعلم، ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث.

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني

= تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر، ثم بيّن ابن كثير بتفصيل وجه نكارة هذا الحديث، وبهذا يعلم أن تصحيح الحاكم لهذا الحديث بعيد.

(١) جامع البيان (٣٠: ٢٦٠)، أحكام القرآن (٤: ١٩٦٣)، المحرر الوجيز (١٦: ٣٤٠)، (٣٤١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ١٣٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٥٣٠)، التحرير والتوير (٣٠: ٤٦٠).

أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارتة والله أعلم) اهـ. بتصرف يسير.

وقال ابن عاشور: (واتفق حذاق العلماء على أنه حديث منكر صرح بذلك ابن كثير وذكره عن شيخه المزي وأقول: هو مختل المعنى وسمات الوضع لائحة عليه وهو من وضع أهل النحل المخالفة للجماعة فلاحتجاج به لا يليق أن يصدر مثله عن الحسن مع فرط علمه وفطنته، وأية ملازمة بين ما زعموه من رؤيا رسول الله - ﷺ - وبين دفع الحسن التائب عن نفسه، ولا شك أن هذا الخبر من وضع دعاة العباسيين على أنه مخالف للواقع لأن المدة التي بين تسليم الحسن الخلافة إلى معاوية وبين بيعته السفاح وهو أول خلفاء العباسية ألف شهر واثنان وتسعون شهراً أو أكثر بشهر أو شهرين فما نُسب إلى القاسم الحُدّاني من قوله: فعددناها فوجدناها إلخ كذب لا محالة.

والحاصل أن هذا الخبر الذي أخرجه الترمذي منكر كما قاله المزي) اهـ. وإذا كان الحديث منكراً كما تقدم فقد امتنع أن يكون سبب نزول هذه الآيات، هذا فيما يخص سورة القدر، أما سورة الكوثر فالحديث عنها يأتي إن شاء الله تعالى في السبب الذي يليه.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول سورة القدر لأنه منكر، وخالف سياق القرآن من وجوه، وقد أنكره علماء التفسير والله أعلم.



سُورَةُ الْكَافِرَةِ

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

١٩٨ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ١ - ٣].

* سبب النزول:

١ - أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم قالوا: ألا ترى إلى هذا المنبر من قومه، يزعم أنه خير منا؟ ونحن - يعني: أهل الحبيج وأهل السدانة - قال: أنتم خير منه فنزلت: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَن يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^(١).

٢ - وأخرج الترمذي عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبي - رحمك الله - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرى بني أمية على منبره فساء ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾ يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعدناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص^(٢).

(١) أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ (٥٢٤: ٦) رقم (١١٧٠٧) وتقدمت دراسته عند السبب رقم (٥٤) وتبين من الدراسة أنه مرسل.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ليلة القدر (٣٧١: ٥) رقم (٣٣٥٠) وقد تقدمت دراسة إسناده والحكم عليه عند السبب رقم (١٩٧).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة فأما حديث الترمذي عن يوسف بن سعد فقد تقدم الكلام عليه تفصيلاً في السبب السابق.

وأما حديث ابن عباس في قصة كعب بن الأشرف مع كفار قريش فقد ذكره الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير^(١).

وقد ورد في نزول هذه السورة غير هذا فقد روى مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال بينا رسول الله - ﷺ - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله، فقال: (أنزلت علي أنفا سورة) فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ ثم قال: (أتدرون ما الكوثر؟) فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه نهر وعدنيه ربي - ﷻ - عليه خير كثير. هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة. آيته عدد النجوم. فيختلج^(٢) العبد منهم. فأقول: ربِّ إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك)^(٣).

وقد ذكر هذا الحديث من المفسرين البغوي والقرطبي وابن كثير^(٤) وابن عاشور^(٥).

قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث: (وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهل هي مكية أو مدنية؟ تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضاً شديداً، فهي مكية عند الجمهور واقتصر عليه أكثر المفسرين وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة هي مدنية ويشهد لهم ما

(١) جامع البيان (٣٠: ٣٣٠)، معالم التنزيل (٤: ٥٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ٢٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٥٥٩).

(٢) يختلج: أي يجتذب ويقتطع. وأصل الخلج: الجذب والنزع، النهاية (٢: ٥٩) مادة (خلج).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال بالبسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١: ٣٠٠) رقم (٤٠٠).

(٤) ينظر المصادر السابقة. (٥) التحرير والتنوير (٣٠: ٥٧١).

في صحيح مسلم عن أنس وأنس أسلم في صدر الهجرة فإذا كان لفظ (أنفأ) في كلام النبي - ﷺ - مستعملاً في ظاهر معناه وهو الزمن القريب، فالسورة نزلت منذ وقت قريب من حصول تلك الرؤيا.

ومقتضى ما يروى في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢) أن تكون السورة مكية، ومقتضى ظاهر تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنحَرْ﴾ من أن النحر في الحج أو يوم الأضحى تكون السورة مدنية (أهـ). باختصار.

قلت: هذان حديثان وقبل الكلام عليهما يحسن أن أضيف إليهما ما ذكره المفسرون من أن السورة نزلت في العاص بن وائل السهمي: (وذلك أنه رأى النبي - ﷺ - يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا، وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تتحدث معه؟ قال ذلك الأبر يعني النبي - ﷺ - وكان قد توفي ابن لرسول الله - ﷺ - من خديجة - ﷺ -).

وكان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله - ﷺ - قال دعوه فإنه رجل أبتَر، لا عقب له (أي ذكر) فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله تعالى هذه السورة (١) أهـ.

وأرسخ هذه الأحاديث في سبب النزول حديث أنس - ﷺ - لصحة سنده، وأنس إنما كان أنصارياً في المدينة وكان يحدث أن رسول الله - ﷺ - بين أظهرهم لما أغفى ورفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله فقال: (أنزلت عليّ أنفأ سورة) فالسورة نزلت بالمدينة بالنص الصحيح الصريح، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون سبب نزولها قصة جرت في مكة قبل الهجرة هذا قول غريب حقاً ولا يصح أبداً.

أما الجمع بين حديث أنس وابن عباس في قصة كعب بن الأشرف فالجمع بينهما ممكن بأن يقال: بعد أن هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة واستقر بها، بدأ اليهود يكيّدون له تارة فيما بينهم، وتارة فيما بينهم وبين قريش، ومن هذا قدوم كعب بن الأشرف إلى مكة وحديثهم إليه عن النبي - ﷺ -

بأنه المنبتر من قومه ورده عليهم بأنهم خير من رسول الله - ﷺ - . فأنزل الله السورة على رسوله بالمدينة مبشراً إياه بالكوثر ومخبره بأن مبغضه هو الأقطع وأنزل عليه الآية أيضاً في سورة النساء وأخبره بأن كعب بن الأشرف من الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت .

ولا مانع من هذا، وبه يتحقق الجمع بين الدليلين وإن كان حديث ابن عباس لا يخلو من مقال لأن الصحيح فيه الإرسال، لكن إذا كان الجمع ممكناً تعين والله أعلم .

* النتيجة :

أن حديث ابن عباس في قصة كعب بن الأشرف سبب نزول سورة الكوثر على النبي - ﷺ - بالمدينة، لملاءمة حديث ابن عباس لسياق الآية واحتجاج بعض المفسرين به ولتحقق الجمع بين الدليلين والله الموفق .



سُورَةُ الْمَيْدَةِ

سُورَةُ الْمَسَدِ

١٩٩ - قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾ [المسد: ١، ٢].

* سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۚ﴾ ﴿١﴾ صعد النبي - ﷺ - على الصفا فجعل ينادي: (يا بني فهر، يا بني عدي) لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير^(١) عليكم أكنتم مصدقي) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تباً^(٢) لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فتنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾ ﴿٣﴾.

(١) تغير: أي تذهب سريعاً يقال: أغار يغير إذا أسرع في العدو، والنهب: النهاية (٣٩٤:٣) مادة (غور).

(٢) تباً لك: التّبُّ الهلاك وهو منصوب بفعل مضمر. النهاية (١٧٨:١) مادة (تب).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۚ﴾ ﴿١﴾ (١٧٨٧:٤) رقم (٤٤٩٢) وانظر رقم (١٣٣٠، ٤٥٢٣، ٤٦٨٧، ٤٦٨٨، ٤٦٨٩)، أحمد (٣٢٩:٤) رقم (٢٥٤٤) وانظر رقم (٢٨٠١)، ومسلم، كتاب الإيمان باب في قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۚ﴾ ﴿١﴾ (١٩٣:١، ١٩٤) رقم (٢٠٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة تبت (٣٧٩:٥) رقم (٣٣٦٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٦﴾ (٤٣٧:٦) رقم (١١٤٢٦) وانظر (١١٧١٤).

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (وقيل: إن هذه السورة نزلت في أبي لهب لأن النبي - ﷺ - لما خص بالدعوة عشيرته إذ نزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾ وجمعهم للدعاء، قال له أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا؟) اهـ.

وقال السعدي: (أبو لهب هو عم النبي - ﷺ - وكان شديد العداوة والأذية له فلا دين له، ولا حمية للقرابة - قبحه الله -، فذمه الله بهذا الذم العظيم الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة.

﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ﴿٤١﴾ كانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله - ﷺ - تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول - ﷺ - وتجمع على ظهرها الأوزار بمنزلة من يجمع خطباً قد أعد له في عنقه حبلاً من ليف.

أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها متقلدة في عنقها حبلاً من مسد، وعلى كل ففي هذه السورة آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامراته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار، ولا بد ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان. فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة^(٢) اهـ.

* النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول السورة الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقه لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه والله أعلم.

(١) جامع البيان (٣٠: ٣٣٦، ٣٣٧)، معالم التنزيل (٤: ٥٤٣)، أحكام القرآن (٤: ١٩٩٣)، المحرر الوجيز (١٦: ٣٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ٢٣٤)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٥٦٣، ٥٦٤)، التحرير والتنوير (٣٠: ٥٩٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧: ٦٨٤، ٦٨٥).

سُورَةُ الْاٰخِلَاصِ

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

٢٠٠ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الصمد: ١ - ٤].

* سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أن المشركين قالوا للنبي - ﷺ - يا محمد انسب لنا ربك فأنزل الله تبارك: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾^(١).

(١) أخرجه أحمد (١٤٣: ٣٥) رقم (٢١٢١٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإخلاص (٣٨٠: ٥) رقم (٣٣٦٤، ٣٣٦٥)، والعقيلي في الضعفاء (٤: ١٤١)، وابن جرير (٣٠: ٣٤٢)، وابن عدي في الكامل (٦: ٢٢٦) من طريق أبي سعد محمد بن ميسر الصاغانى، والترمذي في نفس الموضع من طريق عبيد الله بن موسى، والعقيلي - نفس الموضع - من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، وابن جرير (٣٠: ٣٤٣) من طريق مهران بن أبي عمر، والحاكم (٢: ٥٤٠) من طريق محمد بن سابق، خمستهم (الصاغانى، عبيد الله، النضر، مهران، ابن سابق) عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالية عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - إلا أن عبيد الله، والنضر، ومهران، جعلوه مرسلًا ليس فيه أبي، وهذا أصح كما قاله الأئمة، البخاري - كما في التاريخ الكبير (١: ٢٤٥) - والعقيلي والترمذي في المواضع السابقة.

وما رجحه الأئمة ظاهر؛ لأن رواية الوجه المرسل أكثر وأحفظ، ومخالفهم إما ضعيف - وهو الصاغانى - أو متكلم في حفظه: وهو ابن سابق كما في التقريب (٦٣٤٤)، وكذلك (٥٨٩٧) ومع ترجيح الوجه المرسل فإن إسناده ضعيف لأن مداره على أبي جعفر الرازي وهو صدوق سيء الحفظ - كما في التقريب (٨٠١٩) - وقد نص ابن حبان في الثقات (٤: ٢٢٨) على ضعف رواية أبي جعفر عن الربيع خصوصاً فقال في ترجمة الربيع: والناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن فيها اضطراباً كثيراً.

* دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^(١).

قال الطبري: (ذكر أن المشركين سألوا رسول الله - ﷺ - عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم).

وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فأنزلت جواباً لهم) اهـ.

وقال القرطبي: (إن أهل التفسير قالوا نزلت الآية جواباً لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله - ﷺ -: صف لنا ربك أين ذهب هو أم من نحاس أم من صفر؟ فقال الله - ﷻ -: رداً عليهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ① ففي (هو) دلالة على موضع الرد ومكان الجواب فإذا سقط بطل معنى الآية، وصح الافتراء على الله - ﷻ - والتكذيب لرسوله - ﷺ -) اهـ.

= وقد جاء نحو هذا الحديث عن جابر - ﷺ - فقد روى أبو يعلى (٣٨: ٤) رقم (٢٠٤٤)، وابن جرير (٣٤٣: ٣٠)، والطبراني في الأوسط (٧٧: ٦) رقم (٥٦٨٧)، وابن عدي في الكامل (٣١٩: ١) من طريق سريج بن يونس عن إسماعيل بن مجالد بن سعيد عن أبيه عن الشعبي عن جابر - ﷺ - أن أعرابياً أتى النبي - ﷺ - فقال: أنسب الله فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ① إلى آخرها.

وسنده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد كما يتبين من ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٦: ١٠) وقد قال ابن عدي في الكامل (٤٢٣: ٦): وعامة ما يرويه غير محفوظ.

وقد أعله الطبراني بعله أخرى قوية وهي التفرد فقال: لم يرو هذا الحديث عن مجالد إلا ابنه إسماعيل، تفرد به سريج بن يونس، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد تفرد به سريج.

وقد أشار الحافظ أبو نعيم إلى هذا التفرد بقوله في الحلية (١١٣: ١٠): غريب من حديث الشعبي والله أعلم.

(١) جامع البيان (٣٤٢: ٣٠)، معالم التنزيل (٥٤٤: ٤)، المحرر الوجيز (٣٨٢: ١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٦: ٢٠)، تفسير القرآن العظيم (٥٦٥: ٤)، التحرير والتنوير (٦١٢: ٣٠).

وقال ابن عاشور: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ افتتاح هذه السورة بالأمر بالقول لإظهار العناية بما بعد فعل القول كما علمت ذلك عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَهُوَ قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِي عَلَّمْتَ لَهُمْ وَلَهُ الْكَفْرُ الْأَوَّلُ﴾ ولذلك الأمر في هذه السورة فائدة أخرى، وهي أنها نزلت على سبب قول المشركين: انسب لنا ربك، فكانت جواباً عن سؤالهم فلذلك قيل له (قل) كما قال تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] فكان للأمر بفعل ﴿قُلْ﴾ فائدتان. اهـ.

أما ابن العربي: فقد ذكر أن سببها أن يهوداً سألوا النبي - ﷺ - من خلق الله فنزلت ثم قال: (وفي ذلك أحاديث باطلة هذا أمثلها^(١)) اهـ. مختصراً. قلت: أنا متردد في القول بأن الحديث سبب نزول السورة؛ لأنني إن نظرت إلى كلام المفسرين وسياق السورة وابتدائها بالأمر ﴿قُلْ﴾ وجدت هذا مشابهاً لأجوبة القرآن على الأسئلة الموجهة إلى رسول الله - ﷺ - وحينئذٍ تطمئن نفسي إلى أنه سبب نزولها.

وإن نظرت إلى إسناد الحديث وأنه مرسل بل مرسل ضعيف وجدت من نفسي ميلاً إلى أنه ليس سبباً لنزولها لأن القول بالنزول أمر زائد عن الأصل، إذ الأصل عدمه، وما زاد عن الأصل افتقر للدليل الصحيح وهو مفقود هنا، ولعل هذا النظر أصوب النظيرين وأقعهما والله أعلم.

* النتيجة:

أن الحديث المذكور هنا ليس سبب نزول الآية لضعف إسناده الشديد، واختلاف المفسرين في سببها والله أعلم.



الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلقد عشت سنوات عديدة مع هذا البحث، أقلب مسائله، وأعالج إشكالاته وأحل غوامضه فظهر لي عدة نتائج أبرزها ما يلي:

* أني لم أجد تعريفاً علمياً دقيقاً لأسباب النزول، يوضح مصطلحه ويدل على معناه، وإن ظهرت بعض التعريفات إلا أنها لا تدل مباشرة على معناه ولعل ذلك يعود إلى عدم تتبع النصوص - أسباب النزول - واستقراءها على نحو عميق، فوضعت تعريفاً جامعاً مانعاً لها أخرجته من رَحِمِ النصوص.

* أن قواعد السبب وأركانه التي يقوم عليها أربعة:

أ - الحدث الجديد فلا بد من تصور أمر جديد قد وقع، سواءً أكان قولاً أم فعلاً، ولا بد أن يكون الوقوع بعد البعثة، فإن كان قبل البعثة كان نزول القرآن وحديثه عنه من باب إبطال ما كان يفعله أهل الجاهلية ويعتادونه، لا من باب أسباب النزول.

ب - الموافقة بين لفظي الآية النازلة، والسبب الذي نزلت لأجله، وهذا بدوره يقتضي اتفاقهما في المعاني.

ج - مراعاة التاريخ بين السبب والنزول، فلا بد أن يكونا قبل الهجرة معاً أو بعدها معاً، وكذا لا بد أن يكونا في أوائل البعثة معاً أو قرب الهجرة معاً، أو في أوائل الهجرة معاً أو في أواخرها معاً.

د - سياق الآيات التي تسبق موضع النزول وتتبعه، فلا يصح أن يخالف سبب النزول في موضوعه وخطابه.

فهذه القواعد والأركان حتمية في أسباب النزول قبولاً ورداً.

* أن صحة سند الحديث، وذكر النزول فيه، لا تعني القطع والجزم بأنه سبب النزول، لكنهما قرينتان قويتان يستدل بهما على السببية عند انضمامهما للأركان الأربعة السابقة.

أما إذا انفردا بالحديث فليس سبباً للنزول.

* أني لم أجد لأسباب النزول صيغةً محددةً فضلاً عن كونها صريحةً وغير صريحة، وقد تتبعت الأسباب وبينتُ بالدليل ضعفَ هذا التقسيم، غاية الأمر وجود مادة النزول وبصيغ شتى.

* أني لم أجد شيئاً من كتاب الله قد تكرر نزوله، وما ذكره بعض العلماء من الأمثلة في هذا لا يثبت عند المناقشة العلمية، ولعل الذي حملهم على القول بهذا أن أسباب النزول لم تتل حظها من التحقيق والتدقيق رواية ودراية.

* أن العلماء ذكروا أن السلف حين يطلقون النزول قد يريدون به شمول لفظ الآية لهذه الصورة الحادثة، وقد تحققتُ من هذا وبيّنته بالمثال، وأن قولهم نزلت في كذا تارةً يراد به النزول المصطلح عليه، وتارةً يراد به دخول الصورة تحت لفظ الآية.

* أن عدداً من الأحاديث التي أدخلت في أسباب النزول تعود في أحد عواملها إلى الالتباس في التعبير عن أسباب النزول، فتارةً يعبر عن قوله فتلاً بأنزل، وتارةً يعبر عن التفسير بأنزل، ولا ريب أن هذا قد أوقع إشكالات كثيرة في تحديد أسباب النزول.

* أني لم أجد ضوابط منصوصةً عند العلماء في شأن الترجيح بين أسباب النزول بخصوصها، فاستفدت من قواعد الترجيح عندهم بين الأحاديث عامة، وأعملتها في هذا الباب باعتبار أن الجميع أحاديث.

* أن العلم بقواعد الشريعة، ومصطلحاتها الشرعية، والهدي النبوي، وهدي الصحابة - عليهم السلام - يفيد كثيراً في تحديد الصواب من الخطأ في الأسباب.

* أن حاجة أسباب النزول إلى التحقيق والتحرير ماسة جداً، فجميع من ألف في أسباب النزول كان جهدهم منصباً على جمع الروايات، دون دراستها دراسة تطبيقيةً باستثناء جهد يسير، وفي أسباب معدودة، وهذا بلا ريب نقص كبير أدى لبقاء هذه المؤلفات محلاً للشك، وعدم الثقة.

* بعد قراءتي لمصادر البحث - الكتب التسعة - استخرجت منها مائتين وخمسين حديثاً تقريباً في أسباب النزول.
ثم قسمت هذه الأحاديث على مواضع آيات القرآن الكريم فخرج منها مائتا موضع.

منها ثمانية وستون موضعاً ترجح لدي أنها ليست أسباب نزول لأسباب مختلفة فبقي للنزول مائة واثنان وثلاثون حديثاً (١٣٢).
منها ثمانية وعشرون حديثاً ضعيفاً، ثلاثة عشر حديثاً مرسلأً، وخمسة عشر حديثاً موصولأً، لكن في بعض رواها كلام.
وسأضع أرقام هذه الأحاديث مفصلة في جدول مستقل بعد الخاتمة.

* المقترحات والتوصيات:

من خلال معاشتي الطويلة للبحث في أسباب النزول تبين لي أن الموجود في الكتب التسعة لا يشكل إلا جزءاً يسيراً منها، وإذا كانت أسئلة القرآن بضعة عشر سؤالاً فأنا لم أجد منها ضمن بحثي إلا السؤال عن الحيض فقط. وكتب التفسير بالمأثور كتفسير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير تحوي من الأسباب خيراً كثيراً.

لذا فإني أقترح توجيه الجهد إلى العناية بدراسة أسباب النزول الواردة في كتب التفسير، خصوصاً التي تعتني بالمأثور على أنني أحبذ لمن رام خوض هذا البحر أن يتوفر فيه القدرة العلمية على دراسة الأسانيد، والحكم على الأحاديث، وكذا الملكة العلمية التي تمكنه من التحليل والمناقشة والاستنباط، وأحسب أن الأقسام العلمية في جامعاتنا المباركة لا تغفل عن هذا والله الموفق والمعين.

وفي الختام فإني أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ثقيلاً في ميزان الفقير إلى الله، وأن لا يجعل لأحد فيه حظاً أو نصيباً، وصلى الله وسلم على البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

جدول ترقيمي لأسباب النزول

حتى يستطيع القارئ الكريم أن يتبين الأحاديث التي تم اعتمادها أسباباً للنزول، وكذا الأحاديث التي ليست أسباباً للنزول، صحيحها، وضعيفها، فقد رأيت من المناسب وضعها في جدول مستقل لتكون مجتمعة يسيرة التناول، على أن العدد الكلي لمواضع الأسباب مائتا موضع.

مواضع الأحاديث التي ليست أسباب نزول هي ثمانية وستون سبباً: ٢، ١٦، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥١، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٥، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٠.

مواضع الأحاديث التي اعتمدتها أسباباً للنزول وهي مرسلة عدتها ثلاثة عشر سبباً: ١٧، ٢١، ٣٨، ٥٤، ٦٤، ٦٥، ٧٥، ٨١، ٨٩، ١٤١، ١٦١، ١٦٥، ١٩٣.

مواضع الأحاديث التي اعتمدتها أسباباً للنزول وهي موصولة وفي بعض روايتها كلام عدتها خمسة عشر سبباً: ٢٢، ٢٦، ٣٧، ٥٠، ٥٢، ١٠٠، ١٠٩، ١١٥، ١٢٣، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٦، ١٩٤.

النتيجة: أن مواضع الأسباب المعتمدة مائة واثنان وثلاثون موضعاً منها مائة وأربعة أسباب صحيحة الإسناد، وثمانية وعشرون ليست كذلك.

القضايا التي نزل بسببها قرآن

رقمها	القضية
(١)	عداوة اليهود لجبريل - ﷺ -
(٢)	موافقة الله لعمر في ثلاث، المقام والحجاب والغيرة
(٣)	شماتة اليهود بالمؤمنين في شأن القبلة
(٤)	عناية الله بصلاة المؤمنين إلى القبلة الأولى وحفظها من الضياع
(٥)	عناية الله برسوله - ﷺ - وتوجيهه إلى القبلة التي يحب
(٦)	رفع الجناح عن الطواف بين الصفا والمروة الناشيء عن اعتقاد الجاهلية
(٧)	إباحة الله للطعام والشراب والنكاح أيام الصيام من الغروب إلى طلوع الفجر
(٨)	إبطال عادة أهل الجاهلية في إتيان البيوت من ظهورها حال الإحرام
(٩)	حث الأنصار على الإنفاق في سبيل الله وتحذيرهم من التهلكة والإقامة على أموالهم
(١٠)	إباحة فعل المحظور عند الحاجة إليه حال الإحرام مع الإلزام بالفدية
(١١)	الأمر بالتزود والتوكل، والنهي عن السؤال والتواكل
(١٢)	الإذن بالتجار في مواسم الحج وأن ذلك لا ينافيه
(١٣)	أمر الله بالإفاضة من عرفات، وإبطال عادة أهل الجاهلية في لزوم المزدلفة
(١٤)	جواز مخالطة أموال اليتامى إذا خيف على أموالهم التلف والفساد
(١٥)	جواز الاستمتاع بالحائض فيما عدا النكاح
(١٦)	جواز استمتاع الرجل بأهله على أي حال ما دام في موضع الولد
(١٧)	مشروعية العدة للمطلقات الحوائل

رقمها	القضية
(٢١)	تحديد الله - ﷻ - الطلاق الذي يملك به الزوج المراجعة بطلقتين
(١٩)	تحريم الله - ﷻ - إمساك النساء ومراجعتهن لمضارتهن والاعتداء عليهن
(٢٢)	
(٢٣)	نهى الله للأولياء عن عضل موليائهن إذا تراضين مع أزواجهن
(٢٤)	أمر الله بالقنوت في الصلاة والسكوت فيها، ونهيه عن الكلام
(٢٥)	نهى الله عن الإكراه في الدين
(٢٦)	أمر الله بالإففاق من الطيب ونهيه عن قصد الخيث
(٢٧)	الإذن للمؤمنين بعطية أقربائهم من المشركين
(٢٥)	رحمة الله بهذه الأمة وتخفيفه عليها برفع الآصار التي كانت على من كان قبلهم
(٢٨)	
(٣٠)	تحريم اليمين الغموس
(٣١)	قبول توبة المرتد
(٢٨)	بيان منة الله على الطائفتين من الأنصار حيث حفظهما من الفشل والرجوع
(٣٣)	
(٢٩)	نهى الله لنبيه عن استبعاد فلاح أحد وإن اشتدت عداوته
(٣٤)	
(٣٧)	شهادة الله للشهداء بأنهم ليسوا موتى بل أحياء عند ربهم يرزقون
(٣١)	ثناء الله على الصحابة في استجابتهم لرسوله بعدما أصابهم القرع في أحد
(٣٨)	
(٣٢)	توبيخ الله لليهود، ووعيدهم على كتمان الحق وفرحهم بذلك
(٤١)	عناية الله بحفظ أعمال عباده من الرجال والنساء مع التفريق فيما يوجب الفرق
(٤٢)	
(٣٤)	أمر الله المؤمنين بالقسط في اليتامى حين يرغبون في مالهن وجمالهن
(٤٤)	
(٤٥)	الإذن لولي اليتيم أن يأكل من ماله بالمعروف إن كان فقيراً
(٤٦)	فرض الله للبتين الثلثين من مال أبيهما
(٣٧)	إبطال عادة أهل الجاهلية في عضل المرأة بعد وفاة زوجها من قبل أوليائه
(٤٨)	
(٤٩)	إباحة وطء المسييات بعد استبرائهن
(٥٠)	نهى النساء أن يتمنين ما فضل الله به الرجال عليهن

القضية	رقمها
(٤٠) نهى الله عباده عن قربان الصلاة حال السكر	(٥٢)
(٤١) إباحة التيمم عند عدم الماء	(٦٩، ٥٢)
(٤٢) فضح الله لليهود بأنهم يؤمنون بالحجبت والطاغوت ويصفون المشركين بأنهم أهدي سبيلاً	(٥٤)
(٤٣) أمر الله بطاعة أولي الأمر إذا أمروا بمعروف	(٥٥)
(٤٤) وجوب تحكيم الرسول - عليه الصلاة والسلام - مع التسليم والانقياد	(٥٦)
(٤٥) توبيخ الله للمطالبين بالشدائد عند غيابها ثم نكولهم عنها حين وجودها	(٥٧)
(٤٦) وجوب التأنى والترسل في تلقي الأخبار المتعلقة بالأمن أو الخوف وإذا عتها حتى ترد إلى الرسول وأولي الأمر	(٥٨)
(٤٧) وجوب التبيين والتثبت مخافة إصابة المرء في ماله أو دمه	(٦٠)
(٤٨) نفي المساواة بين القاعدين من المؤمنين بلا عذر والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم	(٦٢)
(٤٩) تقرير الله وتوبيخه للقاعدين عن الهجرة مع دعوى الإيمان بالله ورسوله	(٦٣)
(٥٠) رحمة الله بعباده حيث رفع الحرج عنهم وأنزل عليهم صلاة الخوف	(٦٤)
(٥١) عتاب الله لنبيه حين خاصم عن الخائنين ظناً منه أنهم صادقون بريئون	(٦٥)
(٥٢) نهى الله أولياء اليتيمات عن عضلهن عن النكاح لئلا يُشركوا في مالهن	(٦٦)
(٥٣) حث النساء على مصالحة أزواجهن بإسقاط بعض حقهن إن خفن من أزواجهن نشوزاً أو إعراضاً	(٦٧)
(٥٤) إفتاء الله في الكلالة حيث يموت المورث وليس له أصل ولا فرع	(٦٨)
(٥٥) تخيير النبي - ﷺ - في الحكم بين اليهود، والإعراض عنهم	(٧٢)
(٥٦) نهى الله عباده المؤمنين عن تحريم ما أحله لهم من الطيبات	(٧٥)
(٥٧) أمره تعالى باجتناب الخمر والميسر والأنصاب والأزلام	(٧٧)
(٥٨) رفع الله الجناح عن الذين ماتوا والخمر في بطونهم قبل تحريمها	(٧٨)

القضية	رقمها
(٥٩) نهى الله عباده عن سؤال الأشياء التي إن بُيِّنَتْ لهم ساءت لهم وأحزنتهم	(٧٩)
(٦٠) جواز إشهاد شاهدين كافرين في السفر عند عدم وجود المسلمين	(٨٠)
(٦١) مواساة النبي - ﷺ - بأن المشركين لا يُكذِّبون حقيقة ولكنهم يجحدون ظلماً وعدواناً	(٨١)
(٦٢) نهى الله لرسوله - ﷺ - عن طرد المؤمنين عن مجلسه ابتغاء دعوة المشركين	(٨٢)
(٦٣) أمر الله بالأكل مما ذُكر اسمه عليه، ونهيه عن أكل ما لم يذكر اسمه عليه	(٨٣)
(٦٤) أمر الله عباده أن يأخذوا زيتهم عند كل مسجد	(٨٥)
(٦٥) توجيه الله لعباده بالطاعة وترك التنازع، وإصلاح ذات بينهم	(٨٧)
(٦٦) إجابة الله دعاء نبيه حين استغاثه في بدر	(٨٨)
(٦٧) رحمة الله بعباده حيث خفف عنهم من مصابرة الواحد للعشرة إلى مصابرتهم لاثنتين	(٩٢)
(٦٨) عتاب الله لنبيه على أخذ الفداء من الأسرى واستبقائهم	(٩٣)
(٦٩) نفي المساواة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين الجهاد في سبيل الله	(٩٤)
(٧٠) فضح الله المنافقين في لمزهم رسوله في الصدقات	(٩٦)
(٧١) فضح الله المنافقين في لمزهم للمؤمنين في الصدقات	(٩٧)
(٧٢) نهى الله لرسوله - عليه الصلاة والسلام - عن الصلاة على المنافقين أو القيام على قبورهم	(٩٨)
(٧٣) نهى الله لرسوله عن تصديق المنافقين أو قبول اعتذارهم عند تخلفهم	(٩٩)
(٧٤) ثناء الله على أهل قباء بطهارتهم	(١٠٠)
(٧٥) نهى الله لنبيه عن الاستغفار لعمه أبي طالب لموته على الشرك	(١٠١)
(٧٦) توبة الله على الثلاثة الذين خُلفوا	(١٠٢)
(٧٧) إقامة الصلوات تكفر السيئات إذا كانت من الصغائر	(١٠٤)
(٧٨) جواز المعاقبة على الذنب بمثله والصبر خير للصابرين	(١٠٩)
(٧٩) خفاء أمر الروح على النبي - ﷺ - وأنها مما اختص الله بعلمه	(١١٣)

القضية	رقمها
(٨٠) نهى الله لرسوله عن الجهر بقراءته أو المخافتة بها	(١١٤)
(٨١) أن جبريل - عليه السلام - لا ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا بأمر الله	(١١٧)
(٨٢) تهديد المشركين المنكرين للبعث بعد الموت	(١١٨)
(٨٣) بيان حال ما كان عليه الأعراب من ضعف الدين وأن عبادتهم كانت على حرف	(١١٩)
(٨٤) تحريم الله - صلى الله عليه وسلم - على المؤمنين والمؤمنات مناكرة المشركين وأهل الزنى	(١٢٣)
(٨٥) بيان حكم الله - صلى الله عليه وسلم - في اللعان بين الزوج وامرأته حين يرميها بالزنى	(١٢٤)
(٨٦) تبرئة الله لأم المؤمنين - رضي الله عنها - مما رميت به	(١٢٥)
(٨٧) أمر الله عباده المؤمنين بدوام الإحسان حتى لمن ظلمهم	(١٢٦)
(٨٨) تحريم إكراه الجوارى المملوكات على الزنى طلباً لعرض الحياة الدنيا	(١٢٧)
(٨٩) بيان سعة مغفرة الله - صلى الله عليه وسلم - ورحمته حيث غفر لمن تاب من الشرك والقتل والزنى	(١٢٩)
(٩٠) اختصاص الله - صلى الله عليه وسلم - بهداية الإلهام والتوفيق	(١٣٠)
(٩١) وصية الله بالوالدين وإن جاهدا ابنتهما على الشرك	(١٣١)
(٩٢) ثناء الله على المجاهدين الصادقين الذين قتلوا في أحد	(١٣٩)
(٩٣) تخيير رسول الله نساءه بين البقاء معه والصبر على ما عنده وبين الفراق والتمتع	(١٤٠)
(٩٤) عتاب الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في إخفاء ما الله مبيده من تزويجه بزینب	(١٤٢)
(٩٥) إبطال الله - صلى الله عليه وسلم - لحكم التبنی	(١٤٣)
(٩٦) إنزال الله - جل وعلا - فريضة الحجاب على نساء المؤمنين	(١٤٦)
(٩٧) بيان مشاقة المشركين لله ورسوله واستنكارهم أن يكون الله إلهاً واحداً	(١٤٩)
(٩٨) سعة مغفرة الله ورحمته للمسرفين على أنفسهم بالذنوب والمعاصي	(١٥٠)
(٩٩) بيان سعة علم الله وأنه يعلم السر وأخفى	(١٥٢)
(١٠٠) أن صلح الحديبية كان فتحاً بين رسول الله وأعدائه من المشركين	(١٥٧)
(١٠١) ثناء الله على أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة	(١٥٨)

القضية	رقمها
(١٠٢) تحريم التقدم بين يدي الله ورسوله ورفع الصوت فوق صوت النبي	(١٦٠)
(١٠٣) أن مناداة الرسول من وراء الحجرات تنافي كمال العقل	(١٦١)
(١٠٤) وجوب الثبوت والتبيين من خبر الفاسق	(١٦٢)
(١٠٥) توبيخ المتأنين بإسلامهم وبيان أن المنة لله على كل أحد	(١٦٥)
(١٠٦) بيان قدرة الله حيث شق القمر وقلقه فلقنتين	(١٦٦)
(١٠٧) إثبات قدر الله في خلق الأشياء كلها	(١٦٧)
(١٠٨) بيان حكم الله تعالى في الظهار	(١٧٢)
(١٠٩) بيان ما كان عليه المنافقون من الحلف على الكذب وهم يعلمون	(١٧٥)
(١١٠) إذن الله لرسوله بتحريق نخيل بني النضير وتقطيعه	(١٧٦)
(١١١) ثناء الله على الأنصار في محبة الإيثار وترك الشح	(١٧٧)
(١١٢) تحريم محاباة الكافرين واتخاذهم أولياء	(١٧٨)
(١١٣) تحريم رد المهاجرات المؤمنات إلى الكفار إذا عُلِمَ صدقهن واستثناء ذلك من الصلح	(١٨٠)
(١١٤) مشروعية المعاقبة بين مهور نساء المؤمنين ونساء الكافرين	(١٨١)
(١١٥) تنبيه العباد إلى أنه لا ينبغي لهم أن يقولوا ما لا يفعلون	(١٨٢)
(١١٦) تنبيه الصحابة على خطئهم في القيام للتجارة وترك الرسول يخطب قائماً	(١٨٤)
(١١٧) عداوة المنافقين لرسول الله - ﷺ - بزعمهم أنه الأذل وهم الأعز	(١٨٥)
(١١٨) تحذير المؤمنين من عداوة أزواجهم وأولادهم	(١٨٦)
(١١٩) معاتبة النبي على تحريم ما أحل الله ابتغاء مرضاة أزواجه	(١٨٧)
(١٢٠) تهديد الله لنساء نبيه بأن يبدله خيراً منهن إن طلقهن	(١٨٨)
(١٢١) وحي الله لرسوله بخبر سماع الجن لقراءته القرآن - ﷺ -	(١٨٩)
(١٢٢) أمر الله رسوله بإنذار قومه وتكبير ربه	(١٩٠)
(١٢٣) نهى الله رسوله عن تحريك لسانه لجمع القرآن وحفظه	(١٩١)
(١٢٤) معاتبة الله لنبيه في عبوسه وتولييه حين جاءه الأعمى	(١٩٣)
(١٢٥) تهديد الله للمطففين في الكيل والميزان	(١٩٤)
(١٢٦) عناية الله برسوله - ﷺ - وردة على المشركين في زعمهم أنه ودعه وقلاه	(١٩٥)

القضيةرقمها

- (١٢٧) حماية الله لرسوله حين صانه من أذى أبي جهل حين أراد أن يطأ
على رقبته الشريفة
(١٩٦)
- (١٢٨) رد الله على الكافرين في بغضهم لرسول الله - ﷺ -
(١٩٨)
- (١٢٩) رد الله على أبي لهب على أذاه لرسول الله - ﷺ -
(١٩٩)

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام المترجم لهم
فهرس الأبيات الشعرية
فهرس الألفاظ الغريبة
فهرس الأماكن
فهرس القبائل
ثبت المصادر والمراجع
فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿الْعَمَّ ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	٢-١	١٩
﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾	٨	٢٤
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ...﴾	١٤	٩٦٨
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾	٩٧	٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٨٨٨
﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾	٩٨	٢٠١، ٢٠٧
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ...﴾	١٠١	٢٠١
﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبَرُ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُوتُوا أَنْظَرْنَا ...﴾	١٠٤	٢٤، ٥١٣
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ...﴾	١٠٩	٣٤٦
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ...﴾	١١٤	١٨٤، ٢١١
﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ...﴾	١١٥	٨٤، ١٨٤، ٢٠٩
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّكَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِرِ ...﴾	١٢٥	٢١٠، ٢١١، ٢١٨
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١٢٧	٢١٤
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَيْهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ...﴾	١٤٢	٣٦، ٢١٧، ٢١٨
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾	١٤٣	٢٢، ٢٧، ٢٢٠
		٢٢١، ٢٢٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ...﴾	١٤٤	٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦
﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾	١٤٦	٤٨٨
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ...﴾	١٥٨	٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ١١٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٧
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٦٤	٣٥٥
﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ أُتُمِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ...﴾	١٦٦	١٠٢
﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ قِىْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾	١٧٧	٢١٨
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ...﴾	١٨٣	٢٣٦
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾	١٨٤	٢٥٠
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ...﴾	١٨٦	٣٥٤
﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ أَرْفَقْتُ إِلَيْ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ...﴾	١٨٧	١٠٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾	١٨٩	٢٧، ١١١، ١٢٦، ٢٤٤، ٢٤٥
﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا...﴾	١٩٥	١٢٨، ١٤٠، ١٧٣، ١٧٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٩٢٥
﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمَرْةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾	١٩٦	٢٤، ١٣٩، ٢٥٠، ٢٥١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ...﴾	١٩٧	٢٥٢
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	١٩٨	١٧٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٥٧
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ...﴾	١٩٩	١١١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٥٤٣، ٢٦٠
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ لَكُمْ الْحَرْتُ...﴾	٢٠٥	١٦٨
﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ...﴾	٢١٥	١٦٧
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ...﴾	٢١٩	٧٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٥٠٦، ٥٠٥
﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلْ إِصْلَاحٌ لِمَ...﴾	٢٢٠	٢٦٦، ٢٦٧
﴿خَيْرٌ...﴾		
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي...﴾	٢٢٢	٢٢، ٣٢، ١٣٠، ١٧٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠
﴿الْمَحِيضِ...﴾		
﴿نِسَاءُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾	٢٢٣	٨٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصِدْنَ بَأْنَفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾	٢٢٨	٢٧٨
﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ...﴾	٢٢٩	١١٢، ٢٨٠، ٢٨٣
﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾	٢٣١	٢٨٢، ٢٨٣
﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ...﴾	٢٣٢	١٣٩، ٢٨٤
﴿حَافِظُوا عَلَى الصُّلُوحَاتِ وَالصُّلُوكَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	٢٣٨	٩٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ...﴾	٢٥٦	٢٩١، ٢٩٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طِبَاعَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا...﴾	٢٦٧	٢٩٣، ٢٩٤
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾	٢٧٢	٢٩٥، ٢٩٦
﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾	٢٨٤	٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٥٦٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾	٢٨٥	٢٩٨، ٢٩٩، ٥٦٩
﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾	٢٨٦	٢٩٨، ٣٠٠
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ...﴾	١٠	٣٠٤
﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَنُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ...﴾	١٢-١٣	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ...﴾	١٨	٦٤٠
﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ...﴾	٥٩	٨٦٨
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّعَ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ...﴾	٧٥	١٨٦، ٣٠٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَآيَمَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ...﴾	٧٧	٩٠، ١٧٤، ١٨٦
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ...﴾	٧٨	٣٠٧، ٣٠٦
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ...﴾	٨٦-٨٩	٣٠٩
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ...﴾	٩٣	٢٠٦
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾	٩٧	١٦٤، ٥١٢
﴿وَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَكَثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	٨١، ٣١٢، ٣١٣
﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ...﴾	١١٣-١١٥	٨٠، ١٨٢، ١٨٣
﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا...﴾	١٢٢	٣١٤، ٣١٥
﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾	١٢٧	٣٢٢
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ...﴾	١٢٨	٧٦، ٨٧، ١٢١
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِثْلَ بَاطِلٍ يَوْمَ...﴾	١٦١	٧٦، ٩٧، ٣٢٥
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾	١٦٤	٢١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا...﴾	١٦٥	٣٢٩، ٣٢٨
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ...﴾	١٦٩ - ١٧١	١٨٧، ١٨٦
		٣٣٥، ٣٣٣، ٣٣٢
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ...﴾	١٧٢	٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾	١٧٣	٣٤١، ٣٣٩
﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلُوا لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا...﴾	١٧٤	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧
		٣٤١
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٨٠	٣٤٥
﴿تَتَّبَلُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾	١٨٦	٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣
		٩٢٢، ٣٤٦
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾	١٨٧	١٨١، ٩١، ٢٣
		٣٥٧، ٣٤٩، ٣٤٧
﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا...﴾	١٨٨	٩١، ٢٣، ٢٢
		١٨١، ١٢١، ١١٩
		٣٤٧
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٩٠	٣٥٥
﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	١٩١	٣٥٣
﴿رَبَّنَا فَاعْفِ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْآبَرَارِ﴾	١٩٣	٣٥٣
﴿رَبَّنَا وَءَايَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾	١٩٤	٣٥٣
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ...﴾	١٩٥	٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠
		٣٥٤
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ...﴾	١٩٩	٣٥٧، ٣٥٥، ٩٧

سورة النساء

﴿وَمَا تَوْأَلَّتْ أَمْوَالُهُمْ...﴾	٢	٤٤٥، ٣٦٢
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِهُوا مَا طَابَ...﴾	٣	٣٦١، ٢٨، ٢٤
		٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢
		٤٤٧، ٤٤٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرًا حَقًّا إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ مَا أَنْتُمْ...﴾	٦	٣٦٦، ٣٦٥
﴿يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ...﴾	١١	٣٦٩، ٣٦٧، ١٤٠
		٣٧٢، ٣٧١، ٣٧٠
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ...﴾	١٢	٣٧٣، ٣٧٢، ٣٦٩
		٤٥٤، ٣٧٤
﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاستَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ...﴾	١٥-١٦	١٦٨
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ...﴾	١٩	٣٧٦، ٣٧٥، ١١٢
		٣٧٧
﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٢٢	٣٧٦
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾	٢٤	٣٧٩، ٣٧٨، ١٧٠
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	٢٩	٣٩٩
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾	٣٢	٣٥٢، ٣٥١، ١٢٤
		٨٠٧، ٣٨٢، ٣٨١
﴿وَلِكُلٍّ جَلَلْنَا مَوَالِي وَمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾	٣٣	٣٨٥، ٣٨٤
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى...﴾	٤٣	٢٦٣، ٢٦٢، ١٢٦
		٣٩١، ٣٨٩، ٣٨٧
		٤٦٣، ٣٩٣، ٣٩٢
		٥٠٦، ٥٠٥، ٤٧٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...﴾	٥١	٣٩٥، ١٢٣، ٣٦
		٣٩٧، ٣٩٦
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	٥٢	٣٩٧، ٣٩٥، ١٢٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ...﴾	٥٩	٥٥٣، ٣٩٨، ١١٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ...﴾	٦٠	٤٠٣، ١٨٢
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ...﴾	٦٥	٤٠٣، ٤٠١، ١٨٢
		٤٠٤
﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ...﴾	٧٥	١٧٠، ١٦٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾	٧٧	١٠٠٤، ٤٠٦، ٤٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَتَيْنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾	٧٨	١٠٠٤
﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ...﴾	٨١	٤١٠، ١٨٥
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا...﴾	٨٢	٤٩٠، ٧٢
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ...﴾	٨٣	٤٠٩، ٤٠٧، ١٨٥
		٤١١، ٤١٠
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	٤١٧
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا...﴾	٨٨	٤١٤، ٤١٣، ١١٥
		٤١٦، ٤١٥
﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً...﴾	٨٩	٤١٦، ٤١٥
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقِيَّتْهُنَّ...﴾	٩٤	٤١٩، ٤١٨، ١٦٣
		٤٢٢، ٤٢١
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِمُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ...﴾	٩٥	٤٢٤، ١٠٨، ١٠٧
		٤٢٨، ٤٢٧، ٤٢٥
		٩٨٣، ٤٢٩
﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾	٩٦	٤٢٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾	٩٧	٤٣٢، ٤٣١، ٤٣٠
﴿إِلَّا الَّاسْتَضْعَافِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾	٩٨	٤٣٠
﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ...﴾	١٠٢	٤٣٦، ٤٣٣
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...﴾	١٠٥	٤٤٣، ٤٤٠، ٤٣٨
﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	١٠٦	٤٤٠، ٤٣٨
﴿وَلَا يُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ...﴾	١٠٧	٤٤٠، ٤٣٨
﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾	١٠٨	٤٤١، ٤٣٨
﴿هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجْدِلُ...﴾	١٠٩	٤٣٨
﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾	١١٠	٤٤١، ٤٣٨
﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾	١١١	٤٤١، ٤٣٨
﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾	١١٢	٤٤١، ٤٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾	١١٣	٤٤١، ٤٣٨
﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١١٤	٤٤١، ٤٣٨
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ...﴾	١١٥-١١٦	٤٤١، ٤٣٨
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	١٢٢	٤١٧
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾	١٢٧	٣٦٤، ٣٦١، ١٣٠، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥
﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...﴾	١٢٨	٤٥٠، ٤٤٩، ١٦٤
﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	١٣٤	٩٥٨
﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾	١٤٢	٩٦٦
﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ...﴾	١٤٣	٩٧٣، ٩٦٦
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾	١٧٦	١٧٥، ١٧٤، ١٣٠، ٣٧٠، ٣٦٩، ١٧٦، ٤٥٤، ٤٥٣، ٣٧٣

سورة المائدة

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ...﴾	٣	٥٣٣، ٤٦٦، ١٩٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾	٦	٤٥٩، ١١٦، ٨٨، ٤٦٤، ٤٦٣، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٦٩
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ...﴾	٣٣	١٨٣، ١٢٢، ٨١، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٧٥
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا...﴾	٣٤	٤٧٦، ١٨٣، ٨١، ٤٧٩
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾	٣٨	٤٨٢
﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ...﴾	٣٩	٤٨٢، ٤٨١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾	٤١	١٦٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٠
﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾	٤٢	٤٨٣، ٤٨٦
﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ...﴾	٤٣	٤٨٣
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٤٤	٢٤، ٤٨٣، ٤٨٤، ٩٥١، ٩٥٢
﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾	٤٥	٧٩، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى عَاشِرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ...﴾	٤٦	٤٨٣
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾	٤٨	٤٨٣
﴿وَأِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	٤٩	٤٨٣
﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ لِيَتَغَوَّ...﴾	٥٠	٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ...﴾	٦٠	٣٩٧
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ...﴾	٦٧	٨١٣
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ...﴾	٧٨-٨١	٩٥، ٤٩٢، ٤٩٤
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾	٨٢	٤٩٦
﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرُّسُولِ رَنَجَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ...﴾	٨٣	٤٩٥، ٤٩٦
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...﴾	٨٧-٨٨	٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا...﴾	٨٩	٨٢، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا أَخْبَرُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالْأَنْصَابِ...﴾	٩٠	٢٢، ٣١، ٩١، ٩٢، ١٧٥، ١٨٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٠٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ...﴾	٩١	٢٢، ٩١، ١٧٥، ١٨٧، ٢٦٢، ٥٠٧
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ...﴾	٩٣	٣٠، ٣١، ٢٦٤، ٤٦٥، ٥٠٥، ٥٠٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ...﴾	١٠١-١٠٢، ٩٨، ١٣١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ...﴾	١٠٦	١٦٩، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٩
﴿فَإِنْ عَرَّ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا...﴾	١٠٧-١٠٨	٥١٦، ٥١٩

سورة الأنعام

﴿وَلَوْ رَرَيْ إِذْ وَفَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلِنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ...﴾	٢٧	٨٧٧
﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٢٨	٨٧٧
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ...﴾	٣٣	٥٢٣، ٥٢٤
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾	٥١	٥٢٦
﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْمَشْرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾	٥٢	٧٤، ١٦٢، ١٩١، ١٩٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣
﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَئُلَاءَ مَنَ اللَّهُ...﴾	٥٣	٥٢٦، ٥٢٧، ٦٨١
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كُنْتُ كَذَّابًا...﴾	٥٤	٥٢٦، ٦٨١، ٦٨٣
﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ لِّلْمُجْرِمِينَ ۖ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ	٥٥-٥٨	٥٢٦، ٥٢٧

إِنِّي...

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾	٨٢	٧٨٩
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	٩١	٧٥، ٩٦، ٨٤٧، ٨٤٩

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	١٠٣	٨١٣
---	-----	-----

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِي مُؤْمِنِينَ﴾	١١٨ - ١٢١	٥٣٢، ٥٣١، ٥٣٤
﴿وَمَا لَكُمْ...﴾		
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	١٢٤	١٤٦
﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾	١٤٥	٣٤
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	١٥٢	٢٦٦
﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا...﴾	١٥٨	٥٣٧
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ...﴾	١٦٠	٥٣٧، ٥٣٥
سورة الأعراف		
﴿يَبْنَىٰ ءَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤَرِي سَوَءَ تَكْمٍ وَرَيْسًا وَلِيَاسٍ...﴾	٢٦	٢٥٣، ١٠٣
﴿يَبْنَىٰ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾	٣١	١١٢، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّ الْمَعْدِيَةَ﴾	٥٥	٦٧٦، ٨٣
﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾	١٥٦	٨٩٠، ٦٣٩
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا...﴾	١٥٧	٨٩٠، ٦٣٩
﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَانُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾	١٧١	٥٤٥
﴿وَأَقْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...﴾	١٧٥	٥٤٥، ٥٤٤، ٨١
﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ...﴾	١٨٥	١٤٥
سورة الأنفال		
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ...﴾	٥ - ١	١٣٠، ١١٦، ٧٩
		٥٥٠، ٥٤٩، ١٦٥
		٥٥٤، ٥٥٣، ٥٥١
		٥٧٦، ٥٦٥
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ...﴾	٩	٥٧١، ٥٥٥، ٣٢٨
﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾	١٩	٥٥٩، ٥٥٨، ٥٥٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	٢٤	١٤٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ...﴾	٢٧	١٣٧
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ...﴾	٣٠	١٩٠، ٥٦٠، ٥٦٦
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾	٣٢-٣٤	٥٦٣، ١٩٥، ٧٤
		٨٧٦، ٥٦٦، ٥٦٤
﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾	٣٨	٤٧٧، ٤٧٦، ١٨٣
		٤٧٨
﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾	٦٥	٥٦٧
﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...﴾	٦٦	٥٦٩، ٥٦٧
﴿مَا كَانَتْ لِيَنْيَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْفِخَ فِي الْأَرْضِ...﴾	٦٧	٣٢٩، ٣٣٠، ٥٧١
		٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤
		٥٧٧، ٥٧٦، ٥٧٥
﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	٦٩	٥٧٣
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾	٧٥	٤٥٤

سورة التوبة

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾	١٧	٥٨٤، ٥٨٣
﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ...﴾	١٩	٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣
		٥٨٤
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ...﴾	٢٠	٥٨٤
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ...﴾	٢٤	٥٨٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ...﴾	٣٤	١٢٠، ٥٨٦، ٥٨٧
		٥٨٨
﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾	٤٠	١٩٠، ٥٦٢
﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ...﴾	٥٦-٥٧	٩٦٨
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا...﴾	٥٨	٥٨٩، ٥٩٠
﴿وَلَمِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾	٦٥	٥١٣
﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	٦٦	٥١٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ أَتَى اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ...﴾	٧٨-٧٩	٥٩٢، ٥٩٣، ٩٦٧، ٥٩٤
﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً...﴾	٨٠	٥٩٦، ٥٩٧، ٦١١
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...﴾	٨٤-٨٥	١٣٢، ١٧١، ٥٩٥
﴿وَجَاءَ الْمَعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ...﴾	٩٠	٩٦٨
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا...﴾	٩٤-٩٦	٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢
﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾	١٠٣	٦٧٦
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى...﴾	١٠٨	١١٩، ٦٠٤، ٦٠٥
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَقْبَلُوا الشَّهَادَةَ...﴾	١١٣-١١٤	١٢٤، ١٤٨
		١٤٩، ١٦٥، ١٦٦
		٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١
		٧٦٧
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾	١١٧-١١٩	٣٥٨، ٥٩٩
		٦١٥
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾	١٢٨	٩٨، ٩٧١
سورة يونس		
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤٨	١٠٦٣
﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ...﴾	٩٤	٦٤٠
﴿إِلَّا قَوْمٌ يَبْغُونَ لِمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْآخِرَةِ...﴾	٩٨	٨٧٧
سورة هود		
﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ إِنَِّّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾	٢	٦٢٢
﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَمُنُّونَ بِمَا هُمْ صَادِقُونَ لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ...﴾	٥	٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١
		٦٢٢
﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمٍ مِنْ رَبِّهِ وَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ...﴾	١٧	٨٩٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾	٢٦	٦٢٢
﴿فَأَسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾	١١٢	٦١٧
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ...﴾	١١٤	١٣٨، ١٤٩، ٦٢٤
		٦٢٨، ٦٢٧، ٦٢٥
﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	١١٥	٦٢٧

سورة يوسف

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾	١٨	٧٤٧، ٧٤٨
---	----	----------

سورة الرعد

﴿وَيَسِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ...﴾	١٣	١٩٢، ٦٣٣، ٦٣٤
		٦٣٥
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ...﴾	٤٣	٧٤، ١٩٠، ٦٣٧
		٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠
		٨٨٦، ٨٨٩

سورة إبراهيم

﴿الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ...﴾	١	١٩
﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	٢٧	٩٣، ٦٤٣
﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾	٤٤	٨٧٧

سورة الحجر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٧٢
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾	٢٣	٨٣، ٦٤٨
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا لُتَنِخِينَ﴾	٢٤	٨٣، ٨٥، ٩٨
		٦٤٧
﴿وَلَنْ رَيْكَ هُوَ يُحْشَرُهُمْ﴾	٢٥	٨٣، ٦٤٨
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافَى وَالْفُرَاتِ الْعَظِيمِ﴾	٨٧	١٤٧

سورة النحل

﴿وَعَلَّمْنَا وِبَالَنَجْمِهِمْ هُمْ يَعْتَدُونَ﴾	١٦	١٥٨
---	----	-----

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٦٤٠، ٥١٥
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٩	٢٤٨
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ...﴾	١٠٢	١٩
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ...﴾	١٢٦	١٥٠، ١٥١، ١٩٢، ٦٥٤، ٦٥٣

سورة الإسراء

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ...﴾	٥٦-٥٧	٦٥٩، ١٢٠
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ...﴾	٥٩	٦٦٢
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا...﴾	٧٦	٦٧٠، ٦٦٤
﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	٦٧٧
﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ...﴾	٨٠	٦٦٤
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾	٨٥	٩٢، ١٠٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٩، ١٩٢، ٦٦٧، ٦٧٢، ٦٧٠، ٦٦٩، ٦٨٥، ١١٠٧
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ...﴾	١١٠	٣٣، ٨٣، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٥

سورة الكهف

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾	١	١٠٣
﴿وَأَصْبَرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ...﴾	٢٨	٥٢٧، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣
﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ...﴾	١٠٩	٩٢، ١٥١، ٦٦٧، ٦٨٥

سورة مريم

﴿كَهَيَّصَ﴾	١	٤٩٧، ٤٩٦
-------------	---	----------

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾	٤٧	٦١٣
﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا...﴾	٦٤	٦٩٠ ، ٦٨٩
﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا...﴾	٧٧-٨٠	٦٩١ ، ٣٠٥ ، ٦٩٣ ، ٦٩٢

سورة طه

﴿وَمَا تِلْكَ يَسْمِينَاكَ يَمْوَسَّى﴾	١٧	١٣٥
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِ بِهَا عَلَى غَنَمِي...﴾	١٨	١٣٥
﴿وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾	٣٩	٨٤٧
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾	١١٤	١٠٥٦

سورة الأنبياء

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾	٩٨	٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾...﴾	١٠١-١٠٢	٨٦٧
﴿لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾	١٠٣	٨٦٧

سورة الحج

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ...﴾	١١	٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩
﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾	١٥	١٠٢
﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾	١٧	٧٠٣
﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾	١٨	٧٠٢
﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ أَحْضَمُوا فِي رَبِّهِمَا فَأَلْزِمَا كَفَرُوا...﴾	١٩	١٢٠ ، ٧٠٠ ، ٧٠٣
﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْثِرُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوِّفُوا بِالْبَيْتِ...﴾	٢٩	٢٣٠
﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ...﴾	٣٩	٧٠٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾	٤٠	٧٠٥

﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾	٧٥	١٤٦
---	----	-----

سورة المؤمنون

﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ...﴾	٧٥	٨٧٧، ٧١١
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾	٧٦	٧١١، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١

سورة النور

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ...﴾	٣	٧١٧، ٧١٥
﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ...﴾	٦-٩	٧٢٢، ٧٢١، ٧١٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَكُمْ...﴾	١١-٢٠	٧٤٨، ٧٤٣، ١٠٨
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى...﴾	٢٢	٧٥١، ٧٥٠، ١٧١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	٢٣	١٣٧
﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ...﴾	٣٣	٧٥٣، ٧٥٢
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ...﴾	٥٨	٧٥٦، ٧٥٥
﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ...﴾	٥٩	٧٥٦

سورة الفرقان

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	٤٨	١٠٣
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	٦٣	٤٩٦
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ...﴾	٦٨-٧٠	٩٦، ٩٥، ٧٩
		٧٦٢، ٧٦١، ١٢٤
		٨٤٥، ٧٦٣

سورة الشعراء

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	١٩٣	١٤٨
-----------------------------------	-----	-----

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمُوا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	١٩٧	٨٨٩، ٦٣٩
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	١١٠٢، ١١٠١
سورة النمل		
﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٦٥	٨١٣
سورة القصص		
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾	٥٦	١٢٤، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩
سورة العنكبوت		
﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُلَاقُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ...﴾	٣-٢	٧٧٤
﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ...﴾	٨	٧٧٣، ٧٧٤، ٧٩١
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ...﴾	١٠	٧٧٤
﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ...﴾	٥٢-٥٠	٧٧٧، ٧٧٦، ٨٢
﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾	٥٦	٢١٢، ٤٣١
سورة الروم		
﴿الْعَمَّ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ...﴾	٥-١	١٥٢-٧٨١
سورة لقمان		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٦	٨٦، ٧٨٧
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنَّ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ...﴾	١٣	٧٨٩
﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ...﴾	١٥-١٤	٧٧٣، ٧٧٤
		٧٧٥، ٧٩١
سورة الأحزاب		
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ وَمَا جَعَلَ...﴾	٤	٧٩٥
﴿أَدْعُوهُمْ لِأَسْبَابِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا...﴾	٥	٧٩٨، ٧٩٩، ٨١٢
		٨١٥
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	١٠٣٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ ...﴾	٢٣	٨٠٢، ٨٠١
﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾	٢٦	٦٠٢
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأَزْوَاجِ إِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ ...﴾	٢٨-٢٩	٨٠٥، ٨٠٤، ٣٤
		١٠٤١
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ ...﴾	٣٥	٨٠١، ٣٥١، ١٢٤
		٨٠٨، ٨٠٧
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ ...﴾	٣٧	٨١٢، ٨١١، ٨١٠
		٨٢٤، ٨١٥، ٨١٣
﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾	٣٨	٨١٥
﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ...﴾	٣٩	٨١٥
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ...﴾	٤٠	٨١٥، ٨١٣، ٨١٢
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَانَيْتَ أَجُورَهُمْ ...﴾	٥٠	٨١٦
﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ ...﴾	٥١	٨١٩
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ ...﴾	٥٣	١٧١، ١٦٢، ١٣٢
		٨٢٢، ١٧٩، ١٧٢
		٨٢٤، ٨٢٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى ...﴾	٦٩	٨٢٨، ٩٣، ٨٩
		٨٢٩

سورة سبا

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾	٣٥	٣٠٥
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا يَذِيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	٤٦	١١٠١
﴿وَلَوْ تَرَوُْا إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَلَخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾	٥١-٥٢	٨٧٧
﴿وَقَالُوا ...﴾		

سورة يس

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ﴾	١٢	١٥٤، ٨٣، ٧٥
		٨٣٣، ١٩١، ١٩٠
		٨٣٦، ٨٣٥، ٨٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤٨	١٠٦٣

سورة الصافات

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾	١٧١	٦٨٩
---	-----	-----

سورة ص

﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ...﴾	٧-١	٨٣٩، ٨٤٠
﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ...﴾	٢٩	١٤٥، ١٩

سورة الزمر

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَعُ...﴾	٢٣	٨٩٠
﴿قُلْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ...﴾	٥٣	١٢٤، ٧٦١، ٨٤٥
﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٥٩	٨٤٦

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَ...﴾	٦٥	٢٩٦
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ...﴾	٦٧	٧٥، ٩٦، ٨٤٧
		٨٥٠، ٨٤٩

سورة غافر

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ آيُنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَابَ﴾	٣٦	١٠٢
﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى...﴾	٣٧	١٠٢

سورة فصلت

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ...﴾	٢٢-٢٤	٨٥٣
﴿وَلَنْتُمْ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ﴾	٤١	١٩
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾	٤٢	١٩

سورة الشورى

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا...﴾	٢٣	٩٤، ١٦٩، ٨٥٩
		٨٦١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ...﴾	٥١	٨١٣
سورة الزخرف		
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	٥٧	٨٦٨ ، ٨٦٧ ، ٨٦٥
﴿مَا صَرَّفُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٥٨	٨٦٩ ، ٨٦٨
﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾	٦١	٨٦٥
سورة الدخان		
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ...﴾	٩-٨	٨٧٩
﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ...﴾	١٠-١٦	٨٧٤ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٧ ، ٨٧٦ ، ٨٧٥ ، ٨٨١ ، ٨٧٩ ، ٨٧٨
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٤٩	١٨٥
سورة الأحقاف		
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ...﴾	١٠	١٨٩ ، ٩٤ ، ٧٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٧ ، ١٩٠ ، ٨٨٧ ، ٨٨٦ ، ٨٨٥ ، ٨٨٩ ، ٨٨٨
﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ...﴾	١٢	٨٩٠
﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِ لَكُمَا أَنْتَ دَانِي﴾	١٧	٣٦
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾	٢٩	١٠٤٧
سورة محمد		
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ...﴾	٢٠	١٠٠٤
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	١٩
سورة الفتح		
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ...﴾	١٧-١	٨٩٤ ، ٨٩٣ ، ١٢٧ ، ٨٩٧ ، ٨٩٦ ، ٨٩٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾	١٨	٨٩٩، ٨٩٨، ١٢٧
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ...﴾	٢٤	١٧٥، ١٢٧، ٧٧ ١٩٦، ١٧٦
﴿الْحَمِية حِيَةَ الْبَهَائَةِ﴾	٢٦	٩٠٣، ١٩٦
﴿ثُمَّ حَمَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَاءَ...﴾	٢٩	٢٨٧

سورة الحجرات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ...﴾	٥-١	٩١١، ١٧١، ٣٢ ٩١٤، ٩١٣، ٩١٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا...﴾	٨-٦	٩١٨، ٩١٧
﴿وَلِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...﴾	٩	٩٢٢، ٩٢٠، ٧٨ ٩٢٤، ٩٢٣
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	١٠	٩٢٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا...﴾	١١	٩٢٧، ٩٢٦، ٩٢٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ...﴾	١٣	٨٦٠
﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ...﴾	١٧	٩٢٩، ٩٢٨، ٢١ ٩٣٠

سورة ق

﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾	٤٥	١٤٥
---	----	-----

سورة الطور

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٤﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي...﴾	١٣-١٤	٨٧٧
---	-------	-----

سورة النجم

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٣-٤	٧٦٤، ٧٢
﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾	١٣	٨١٣

الآية _____ رقمها _____ الصفحة _____

سورة القمر

- ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا...﴾ ١-٢ ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧
- ﴿هَذَا يَوْمٌ عَيرٌ﴾ ٨ ٩٣٧
- ﴿يَوْمٌ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝ إِنَّا...﴾ ٤٨-٤٩ ٩٣٨

سورة الواقعة

- ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ١ ٩٤١
- ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ١٣-١٤ ٩٤١
- ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ٣٩-٤٠ ٩٤١
- ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسْرٌ لَوْ تَعْلَمُونَ...﴾ ٧٥-٨٢ ٩٤٣، ٩٧، ٩٦ ٩٤٤

سورة الحديد

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ ١٦ ٩٤٩
- ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...﴾ ٢٥ ١٠٣
- ﴿ثُمَّ فَفَعَلْنَا عَلَى ءِأَنفِهِمْ رُسُلَنَا وَفَعَلْنَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...﴾ ٢٧-٢٩ ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣

سورة المجادلة

- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى...﴾ ١-٤ ٩٥٩، ٩٥٧، ٢٤
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ...﴾ ٨ ٩٦٤، ٩٦٣، ٩٦٢ ٩٦٧، ٩٦٦، ٩٦٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْإِنَّمِ...﴾ ٩ ٩٦٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ...﴾ ١٢ ٩٧٠، ٩٨
- ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَأَذْ لَوْ تَقَعَلُوا...﴾ ١٣ ٩٧٠، ٩٨
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ...﴾ ١٤-١٨ ٩٧٢، ٩٦٦

سورة الحشر

- ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا...﴾ ٥ ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٨١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾	٨	٣٥٨
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ مِنْ هَاجَرَ...﴾	٩	٩٨٢، ٣٥٨، ٢٤٨
		٩٨٣
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	١٠	٣٥٨

سورة الممتحنة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾	١	٩٨٨، ٩٨٧
﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ...﴾	٤	٦١٤
﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ...﴾	٨	٩٩٣، ٩٩٢، ٩٩١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ...﴾	١٠	٩٩٨، ٩٩٥، ٩٩٤
﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْنَهُنَّ...﴾	١١	٩٩٨، ٩٩٧

سورة الصف

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣-١	١٠٠٥، ١٠٠٣
﴿يَا أَيُّهَا...﴾		
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾	٤	١٠٠٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَصْنَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى...﴾	١٤	١٠٠٧، ١٠٠٦، ٩٥

سورة الجمعة

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا...﴾	١١	١٠١٢، ١٠١١
--	----	------------

سورة المنافقون

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ...﴾	٨-١	٩٦٨، ٣٢٠
		١٠١٦، ١٠١٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ...﴾	٩	١٠٢٢

سورة التغابن

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ...﴾	١٤	١٠٢٢، ١٠٢١
---	----	------------

سورة الطلاق

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾	١	٢٩٧
---	---	-----

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

سورة التحريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِ مَرْضَاتَ زَوْجِكَ...﴾	٣-١	١١٧، ١٨٧
		١٠٢٧، ١٠٢٨
		١٠٢٩، ١٠٣٢
		١٠٣٤، ١٠٣٦
﴿إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ...﴾	٤	١١٧، ٤٠٨
		١٠٢٧، ١٠٣١
		١٠٣٧، ١٠٤٠
﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسْلِمَةٍ...﴾	٥	٤٠٨، ٨٢٣، ١٠٣٩
		١٠٤٠، ١٠٤١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ...﴾	٦	٦٩٠، ١٠٤٠

سورة المعارج

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	١	٥٦٥
------------------------------------	---	-----

سورة نوح

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُمْ فِي...﴾	٧	٦٢٢
---	---	-----

سورة الجن

﴿قُلْ أَدْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا...﴾	١٤-١	١٠٤٥، ١٠٤٦
		١٠٤٧

سورة المدثر

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ فُؤَادِنِز ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ كَذِبٌ ﴿٣﴾ وَبَيْتِكَ...﴾	٥-١	١٠٥١، ١٠٥٢
---	-----	------------

سورة القيامة

﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	١	١٣٢، ١٠٥٥
﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾...﴾	١٦-١٩	١٣٢، ١٠٥٥
		١٠٥٦

سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾	١	١٩١
----------------------------------	---	-----

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النازعات		
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ ﴿٤٦﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۖ ﴿٤٧﴾...﴾	٤٦-٤٢	١٠٦٢، ١٠٦١، ١٠٦٣
سورة عبس		
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾	٢-١	١٠٦٨، ١٠٦٧
﴿بَرِّءٌ ﴿٣﴾﴾	١٦	١٠٧٠
سورة التكوير		
﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْبَاسِ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٨١٣
سورة المطففين		
﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾	١	١٠٧٣
﴿إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ مَا بُنِيَ قَالَ أَفَسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	١٠٧٤
سورة الفجر		
﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّ لَهُ الْذِكْرَى ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٨٧٧
سورة البلد		
﴿فَكَرَّ رَجَبٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا...﴾	١٣-١٧	٢٥٩
سورة الضحى		
﴿وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾﴾	٣-١	١٠٧٩، ٦٩٠
سورة العلق		
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴿١﴾﴾	١	١٠٥١
﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿١﴾...﴾	١٣-٦	١٠٨٤، ١٠٨٣
﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١﴾...﴾	١٨-١٤	١٠٨٦، ١٠٨٥
﴿كَلَّا لَا تُطَعَّمُهُ ﴿١٩﴾﴾	١٩	١٠٨٦، ١٠٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القدر		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ...﴾	٣-١	٨٤، ٨٦، ٨٩، ١٠٨٩، ١٠٩٥
سورة الكوثر		
﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ...﴾	٣-١	٨٤، ٨٦، ١٢٣، ٣٩٥، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧
سورة الكافرون		
﴿قُلْ يَكْفُرُونَ﴾	١	٣٨٧، ١١٠٧
سورة المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾	٢-١	١١٠١
﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	٤	١١٠٢
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ...﴾	٤-١	١٠٥٣، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧
سورة الناس		
﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾	٥	٧٩٦

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٧٣٣ ، ٧٢٢	أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضى العينين
١٠٧٩	أبطاً جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون: قد ودّع محمد
٨٨٥	أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي
٩٩١	أتيتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت
١٠٩٦	أتدرون ما الكوثر؟ فإنه نهر وعدنيه ربي ﷺ عليه خير كثير
٥٣١	أتى ناس النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أناكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله
٧٧٦ ، ٨٢	أتى النبي ﷺ بكتف فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضللاً
٥٠٤ ، ١٨٧ ، ١٧٥ ، ٩١	أتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك
٣٤٠	أخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون
٣١١ ، ١٨٢ ، ٨٠	أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد
٥٩٥	أخّر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت
١١٠١	أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم
٦١٣	استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي
٤٠١	أسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر
١٠٧٩	اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة
٥٤٩ ، ١١٦	أصبت سيفاً فأتى به النبي ﷺ
٩٤٥ ، ٩٤٣	أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر قالوا
٢٦٨ ، ١٧٠	اصنعوا كل شيء إلا النكاح
٣٦٧ ، ١٤٠	اعط ابنتي سعد الثلاثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك
٤٧٩	أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا
١٠١١	أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع النبي ﷺ فثار الناس
٢٠١	أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا

الحديث

الصفحة

- الذي عرض عليّ أصحابك من الفداء ٥٧٢ ، ٣٢٩
- أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة ٣١١ ، ٨٠
- أما والله إنني لأخشاكم لله وأنقاكم له ٥٠٠
- أمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حُرِّمت ٥٠٩ ، ٣٠
- أمسك عليك زوجك واتق الله ٨١١
- أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به ٥٢٣
- أن أبا حذيفة تبنى سالماً كما تبنى النبي ﷺ زيداً ٧٩٨
- أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال ٨٠١
- أن امرأة سرقَت على عهد رسول الله ﷺ ٤٨١
- إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل ٤٩٢ ، ٩٥
- أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم ٩٠٣
- أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى الغزو ٣٤٧ ، ٩١
- أن رجلاً أتى امرأته في دبرها في عهد رسول الله ﷺ فوجد ٢٧٣ ، ٨٥
- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ٩٨٢
- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني فقير ليس لي شيء ولي يتيم ٣٦٥
- أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله ﷺ ٦٢٤ ، ١٤٩ ، ١٣٨
- أن رجلاً عض يد رجل فنزع يده فوقعت ثنيتاه فاختمصموا إلى النبي ﷺ ٤٨٧ ، ٧٩
- أن رجلاً من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف فسقاها قبل أن تحرم الخمر ٣٨٧ ، ١٢٦
- أن رسول الله ﷺ أُملى عليه لا يستوي القاعدون . . قال فجاءه ابن أم مكتوم ٤٢٨
- أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحدٍ في ألف رجل فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن أبي ٣١٤
- أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فديكة ٩٢١
- أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة ليلة فقال: «ألا تصليان» ١٠٦

الصفحة

الحديث

- ١٩٣ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد
- ١٠٣٨ ، ١٠٢٨ ، ١٨٧ أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها
- ١٧٧ ، ١٧٣ أن رسول الله ﷺ نكح ميمونة وهو محرم
- ٣٧٨ أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس
- ١٠٦٧ أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم أتى رسول الله ﷺ
- ٤٠١ ، ١٨٢ أن الزبير خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدرًا إلى النبي ﷺ
- ١٠٤٥ انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ
- ٨٨٥ انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود
- ٩٨٧ انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة
- ٤٠٥ أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة
- ٤١٣ أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ في المدينة فأسلموا
- ١١٠٥ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك
- ٤٧٤ أن ناساً أغاروا على إبل النبي ﷺ فاستاقوها
- ٣٤٥ أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فنحاص يستمده وقال: لا تفتاتن
- ٦٣٦ أن النبي ﷺ بعث خاله، أخاً لأم سليم في سبعين راكباً
- ١٠٣٦ أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة
- أن النبي ﷺ كان لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾
- ١٠٦١ أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً
- ١٠٢٧ ، ١١٦ أن نفرًا من عكل قدموا على النبي ﷺ فاجتوا المدينة
- ٤٧٢ ، ١٢٢ أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك
- ٣٢٣ أن يهوداً سألوا النبي ﷺ من خلق الله
- ١١٠٧ أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى
- ٤٨٤ أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط غير غزوتين
- ٥٩٨ أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم
- ٩٦٢ إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا
- ٨٣٣ ، ٨٣ ، ٧٥ إن الأنصار كانوا لا يُجْبُون النساء وكانت اليهود
- ٢٧٥

الصفحة	الحديث
٧٥٢	إن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يُقال لها مسيكة
٨٨٠	إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن
١٤٣	إن ربي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت
٢٧	إن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً
٩٢٨	إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم
٢٩٠	إن في الصلاة شغلاً
٩٦، ٨٩، ٨٠	إن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم
٢٨٦، ٩٠	إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي ﷺ
٨٢٨، ٩٣، ٨٩	إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء
٨٤٥، ٧٦١، ١٢٤	إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا محمداً ﷺ
٤٣٠	إن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين
١٠١٦	إن الله قد صدقك
٧٢٣	إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب
٤٢٤	إننا أعميان يا رسول الله فهل لنا من رخصة
٢٤٢	إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار
٨٢٦، ٨٢٣، ٨٨	إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن
٩٨٨	إنه قد شهد بديراً وما يدريك لعل الله اطلع
٨٨١، ٨٨٠	إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات
٣٢١	إني لم أبعث لعناً
٨٨٠	بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان
٨٩٨	بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفر ولم نبأه على الموت
٣٩٩	بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار
٦٣٣	بعث النبي ﷺ مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن (ادعه لي)
٤١٩، ١٦٣	بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم فخرجت في نفر من المسلمين
٤٧٨	بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصباحنا الحرقات من جهينة
٥١١، ١٦٤، ١٣١	بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال
١٠٥١	بيناً أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء
١٠٩٦	بيناً رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً

الصفحة

الحديث

- ٥٨٩ بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة فقال: اعدل
البيئة أو حدّ في ظهرك
- ٧٢٦ ، ٧٢٣ تزوجني النبي ﷺ ونحن حلالان
- ١٧٣ تشاورت قريش ليلة بمكة... فأطلع الله نبيه على ذلك
- ٥٦٠ ، ١٩٠ جاء أبو سفیان إلى النبي ﷺ فقال
- ٧٠٩ ، ١٩٥ جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فوجدوا رسول الله ﷺ
- ١٦٢ ، ٧٣
- ٦٨١ ، ١٩١
- ٤٩٩ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته
- ٢٥٥ جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله... فقال: أنتم حجاج
- ٨٤٧ جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال
- ٣٦٨ ، ١٦٧ جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل
- ٨١٠ جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي ﷺ فأمره أن يمسكها
- ٢٧١ جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت
- ٩٣٨ جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر
- ٣٦٧ ، ١٣٩ جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ
- ١٠٥١ جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت
- ٢٢٥ جعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل
- ٩٧٧ حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع وهي البويرة
- ٥٠٥ حرمت الخمر ثلاث مرات
- ٧٩١ ، ٧٧٣ خلقت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر
- خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدء فمات
- ٥١٦ السهمي
- ١٩٦ ، ٧٧ خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى كانوا يبعض الطريق
- ١٤٩ خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتبعناه
- ٦١٢ خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر
- ١١٥ ، ٨٧ خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء
- ٤٥٩ ، ٣٩٢ ، ١٢٦ خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت
- ٤٥١ ، ١٦٤ خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني
- ٨١٦

الحديث

الصفحة

دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً

ببابه

٨٠٤ ، ٣٣

دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته

٥٨٩

دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه

٣٢٠

دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه

٩٠٢ ، ١٧٦

دعا النبي ﷺ اليهود فسألهم عن شيء فكنموه إياه

٣٤٧ ، ١١٩ ، ٩١ ، ٣٠ ، ٢٣

دياركم تكتب آثاركم

١٩١ ، ٨٣

رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة

٢٢٥

رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل

٥٠٠

زوجت أختاً لي من رجل فطلقها

٢٨٤ ، ١٣٩

سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين

٩٣٣

سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً

٦٦٢

سأل عمر النبي ﷺ عن الكلالة فقال: أليس قد بين الله ذلك

١٧٥

سئل رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟

٧٦٢ ، ٩٥ ، ٧٩

سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو بأرض يخترف

٢٠٦

سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان

٦٠٨ ، ١٦٦ ، ١٤٨

شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم

٢٨٨

صبح أناس غداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء

١٩٤

صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة

٥٧٢

صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك بما تيسر

١٣٩

ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما

٩٨٢

عرضت عليّ الجنة والنار فلم أر كاليوم

٥١١

غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر

٥٧٢ ، ٣٢٩

فقال: أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف: بارك الله

٥٩٣

لك فيما أعطيت وفيما أمسكت

٦١٣

قال رسول الله ﷺ: استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي

٥٥١ ، ١٦٥

قال رسول الله ﷺ يوم بدر من فعل كذا وكذا فله

٦٨٩

قال النبي ﷺ: يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا

٩١٤

قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين

الصفحة	الحديث
٧٩٥	قام نبي الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون
٩٢٥	قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان
٢٩٧	قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم
٩١٧	قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه
٩٠١ ، ١٧٥	قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة
٩٢٠ ، ٧٧	قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي
٢٣٤ ، ١٣٨ ، ١٢٥	كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار
٢٥٢	كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون
	كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فدعا
٤٠٤	اليهودي
	كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى
٩٠	النبي ﷺ
	كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم،
٤١٨ ، ١٦٣	فقتلوه
٤٢١	كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار
٣٠٩	كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم...
٦٩٧	كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته
١٠٢٩	كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف
٣١٦ ، ١٢١ ، ٨٧ ، ٧٦	كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة
٧٤٣ ، ٤٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه
٥٥٠	كان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو نفل الربع
١٠٥٥ ، ١٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي
	كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة
٢٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢١٧	عشر شهراً
٤٤٩	كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم
٢٨٦ ، ٩٠	كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهجرة
٢١٠	كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة
١٠٥٦	كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفثيه

الحديث

الصفحة

- كان صنمان من نحاس يقال لهما إساف ونائلة فطاف رسول الله ﷺ
وطفت ٢٣١
- كان عمر يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك ٨٢٣، ٨٨، ٧٧
- كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ٥١١، ٩٨
- كان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش ٣٤٣
- كان الناس على عهد النبي ﷺ إذا صلوا العتمة حرم عليهم
الطعام ٢٣٦
- كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام ٢٣٩، ٢٣٥
- كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها ٢٨٠، ١١١
- كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل
فلان» ٦٧٦
- كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي...﴾ ٦٦٤
- كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ ٦٤٧، ٩٨، ٨٥، ٨٢
- كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة ٨٣
- كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس ٢٥٨
- كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ٢٥٤
- كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون ١١١
- كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول ٥٤١
- كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد ٢٩١
- كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ٢٤٤، ١١١
- كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ٣٧٥، ١١٢
- كذبتم لن يقبل قولكم أما أنفأ فثنون عليه ٨٨٦
- كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم ٧٧٦، ٨٢
- كل من مال يتيملك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل ٣٦٥
- كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون ٤٣٣
- كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة ٩٠٤
- كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون ٥٢٦
- كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ٢٠٩، ١٨٤، ٨٤

الحديث

الصفحة

- ٢٨٨ كنا نسلم على النبي ﷺ وهو يصلي فيرد علينا فلما رجعنا
 ٥٠٠ كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء فقلنا
 ٨٢٤ كنت أكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب فمر عمر فدعاه
 ١٤٧ كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه
 ٨١٩ كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ
 ٦٩١ كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاصي بن وائل دين
 ٥٨١ كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل
 ٢٠٥ كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال
 ١٠١٥ كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا
 ٦١٣ كنت مع النبي ﷺ إذا وقف على عسفان فنظر يميناً وشمالاً
 ٦٦٧ ، ١٩٢ ، ١٥١ ، ٩٢ كنت مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب
 ١٠٣٤ ، ١٠٢٧ ، ١١٧ لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له
 ٧٨٧ ، ٨٦ لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن
 ٨٠٤ لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معتاً
 ٤٩٢ ، ٩٥ لا حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً
 ٣٤٠ لا يخرج معنا إلا من شهد القتال
 ١٠٢٩ لا ، سقتني حفصة شربة عسل
 ٥١٢ ، ١٦٥ لا ، ولو قلت نعم لوجبت
 ٧٣٧ ، ٧٢٢ لعلها أن تجيء به أسود جعداً
 ٨٩٥ لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس
 ٣٣٣ لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: يا جابر مالي أراك منكسراً
 ٥٧٣ لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم كانت تنزل النار
 ٩٤ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة
 ٧٠٤ لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر
 ٣٣٧ لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون
 لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير
 ٣٣٢ ، ١٨٦ خضر
 ٤٠٧ لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه
 ٣٣٩ لما انصرف المشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا

الحديث

الصفحة

- لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس، طعموا
لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ
١٣٢، ١٧١، ٨٢٢
١٢٣، ١٤٨
١٦٥، ٦٠٨، ٧٦٧
لما خرج النبي ﷺ إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه
لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم أشار أحدهما
١١٥، ٤١٣
١٧٢، ٩١١
لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش
١٢٣، ٣٩٥
لما قدم نبي الله ﷺ المدينة كانوا من أخبت الناس كيلاً
١٠٧٣
لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج في وجهه
١٣١، ١٨٦
٣١٦، ٣٢٠
لما كان يوم بدر قال نظر النبي ﷺ إلى أصحابه
لما كان يوم فتح مكة قال رسول الله ﷺ: «كفوا عن القوم إلا
أربعة»
١٥٠، ٦٥٣
لما مات عبد الله بن أبي دعي له رسول الله ﷺ
١٣٢، ١٧١، ٥٩٥
لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً
٢٦٢، ٢٦٤
٣٨٩، ٥٠٦
لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ
لما نزلت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ...﴾ قال النبي ﷺ: «ادعوا فلاناً»
٤٢٧
لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا
١١٠١
لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
٢٩٨
لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ عزلوا أموال اليتامى
٢٦٦
لما نزلت ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ قال لي النبي ﷺ
٩٨، ٩٧٠
٣٢٨، ٥٥٥، ٥٧١
اللهم أنجز لي ما وعدتني
٤٨٤
اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه
١٩٥، ٣١٨، ٧١١
اللهم اشدد وطأتك على مضر
٧٢٠، ٧٣٥
اللهم بين
٢٦٤، ٣٨٩، ٥٠٦
لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم
٣٩٩
لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف
١٠٨٣
لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً
٧٢٠، ٧٤٢
لو رجمت أحداً بغير بينة رجمت هذه

الصفحة

الحديث

- لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً من الوحي لكتب
 ٨١٢ لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن
 ٧٢٤ ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
 ١٠٧ ما ترك رسول الله ﷺ عند وفاته درهماً ولا ديناراً
 ١٠٧ ما ترون في هؤلاء الأسارى؟
 ٥٧٢ ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً
 ٦١٥ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين
 ١٠٧ ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض
 ٨٨٧ ، ٩٤ مراً على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً
 ٤٨٤ مراً يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس، قال
 ٨٤٧ ، ٧٥ مرض أبو طالب فأتته قريش، وأتاه رسول الله ﷺ
 ٨٣٩ مرضت فجاءني رسول الله ﷺ يعودني
 ٤٥٣ ، ٣٧٣ ، ١٧٥ ، ١٣٠ مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال
 ٩٤٣ ، ٩٦ من حلف على يمين وهو فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم
 ٣٠٦ ، ١٨٥ ، ١٧٤ ، ٩٠ من صام من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر
 ٥٣٥ مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش
 ٩٦٢ نعم صلي أملك
 ٢٩٧ هن حولي كما ترى يسألنني النفقة
 ٨٠٤ ، ٣٤ هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله
 ٤٤٥ ، ٣٦١ ، ٢٥ وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله
 ١٠٣٩ ، ٨٢٦ ، ٨٢٣ ، ١٣٨ وقف علي رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً
 ٢٥٠ ، ١٣٩ ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده
 ١٠٧ ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل
 ٥٨٩ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد
 ١٩٦ يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا
 ٤٠٨ يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً
 ٨٩٤ يا جابر إني لا أراك ميتاً من وجعك هذا . .
 ٤٥٥ يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه
 ٩٥٩ يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك
 ٩٥٩

الصفحة

الحديث

- يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة ٣٣
- يا رسول الله ألهذا خاصة؟ قال: «بل للناس عامة» ٦٢٥
- يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا ٤٤٠
- يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت ٤٩٩
- يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة ٦٢٤
- يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة ٣٥٣، ٣٥٠
- يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله... كانوا يشربون الخمر ٥٠٦، ٣٨٩، ٢٦٣
- يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ٢٠٥
- يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك امرأة ٨٠٤
- يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ٧١٦
- يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي ١٦٩
- يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور ٦٠٥
- يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ٨٦٥
- يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه ٨٨٥
- يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً ٣٠٣
- يا مقداد أقتلت رجلاً يقول: لا إله إلا الله ٤٢١
- يا نبي الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً ٢٢٨
- يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا رأيتموه فلا تكلموه ٩٧٢
- يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل، لا دية لك ٧٩
- يغزو الرجال ولا تغزو النساء ٨٠٧، ١٢٤

فهرس الأعلام المترجم لهم

- أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي: ٦٥
أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: ٧٠
أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٦٦
أحمد بن حنبل: ٤٧
أحمد بن شعيب النسائي: ٥٩
أسماء بنت يزيد بن السكن: ٢٧٨
أسيد بن خضير بن سماك: ٣٩٣
أسير بن عروة بن سواد: ٤٤٠
أصحمة بن أبحر النجاشي: ٤٩٥
الأقرع بن حابس بن عقال التميمي: ٥٢٧
أمية بن أبي الصلت: ٥٤٤
أوس بن صامت بن قيس: ٩٥٩
بلعم بلعام بن باعوراء: ٥٤٤
تميم بن أوس بن خارجة: ٥١٦
جميلة بنت سعد بن الربيع: ٣٨٤
الحارث بن ربعي أبو قتادة: ٤١٩
الحارث بن عمرو بن حارثة الأبيرق: ٤٣٨
حرقوص بن زهير السعدي: ٥٨٩
حسان بن ثابت بن المنذر: ٤٤١
رباح مولى رسول الله ﷺ: ٤٠٧
رفاعة بن زيد بن عامر: ٤٣٩
زيد بن سهل بن الأسود: ٥٠٩
زينب بنت جحش أم المؤمنين: ١٠٢٧
سلافة بنت سعد: ٤٤١
- سليمان بن الأشعث أبو داود: ٥٦
سودة بنت زمعة أم المؤمنين: ١٠٢٩، ٤٥٠
شريك بن سحماء: ٧٢٢
شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: ٧٠٠
صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين: ١٠٢٩
العاص بن وائل بن هاشم: ٦٩١
عاصم بن عدي بن الجد: ٧١٩
عبد الرحمن بن أبي بكر
جلال الدين السيوطي: ٦٩
عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن
غرسية القرطبي أبو المطرف: ١٤٢
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
ابن أبي حاتم: ٦٤
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة: ٦٠٨
عبد الله بن جحش: ٤٢٤
عبد الله بن حذافة بن قيس: ٣٩٨
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ٥٠
عبد الله بن قيس ابن أم مكتوم: ٤٢٤
عبلة بنت عبيد بن حافل: ٩٠٢
عبدة بن الحارث بن المطلب: ٧٠٠
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: ٧٠٠
عدي بن بداء: ٥١٦
عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير: ٦٧

٦١	محمد بن جرير الطبري:	٧١٩	عويمر بن الحارث بن الجند:
٥٧	محمد بن عيسى الترمذي:	٥٢٧	عينة بن حصن الفزاري:
٦٠	محمد بن يزيد ابن ماجه:	٤٣٨	قتادة بن النعمان:
٧٥٠	مسطح بن أثانة:	٣٩٥	كعب بن الأشرف الطائي:
٥٤	مسلم بن الحجاج بن مسلم:	٤٤٠	ليبد بن سهل بن الحارث:
٤٢٠	المقلد بن عمرو بن ثعلبة:	٤٥	مالك بن أنس:
٧٢٢	هلال بن أمية بن عامر:	٤١٩	محلم بن جثامة:
		٥١	محمد بن إسماعيل البخاري:

فهرس الأبيات الشعرية

- وحيث ينيخ الأشعرون ركبهم بمفضي السيول من إساف ونائل ٢٣٢
♦ ♦ ♦
- اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله ٥٤٣، ٥٤١، ١١٢
♦ ♦ ♦
- هذا وما نضجت لدي وعلمها الموكول بعد لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا علم وهذا غايه الإمكان
والله أعلم بالمراد بقوله ورسوله المبعوث بالفرقان ٦٠٣
♦ ♦ ♦
- فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك في العلا بأجياذ غربي الصفا والمحرم ٧١٦
♦ ♦ ♦
- إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ٢٦٠
♦ ♦ ♦
- يا رب لا تجعلني كافراً أبداً واجعل سريرة قلبي الدهر إيماناً ٥٤٤
♦ ♦ ♦

فهرس الألفاظ الغريبة

٨٨٥	أديم السماء:	٧٣٧ ، ٧٣٥ ، ٧٢٠	آدم:
٧١٥	الإذخر:	٧٤٢	الإبار:
٣٣٦	أردفه:	٩١٧	الإبان:
٧٣٣	أريصح:	٦٢٥	الابتياح:
٧٣٥	أسحم:	٧٣٣	أبيض:
٤٠١	استوعى:	٥٦٠	أثبتوه:
٤٤٩	استكثر من الشيء:	٣٣٧	إثرهم:
٤٩٧	أسقف:	٧٣٣	أثبيج:
٤٠٧	الأسكفة:	٤٧٢ ، ٤١٤	اجتونا (اجتوا):
٤٥٠	أسنَّ الرجل:	٧٣٥	أجلى:
٣٧٩	الإشفاق:	٥٩٨	أجمعت:
٩٨٢	أصبحي:	٥٥٠	أحدقت:
٧٣٣	أصهب الشعر (أصيهب):	٩٠٢	أحسه:
٢٠٦	أضنى:	٤٠١	أحفظه:
٦٢٥	أطرق:	٣٧٥	أحكم:
٧٣٥	أعين:	٧٣٢	أحمر:
٣٠٣	الأغمار:	٢٠٦	الاختراف:
٢٩٣	الإغماض:	٤٤٠	اخترط:
٧٤٦	أغمصه عليها:	٩٠٢	اخترطت:
٣٦٩	أفاق:	٤٩٧	اخضلت:
٥٥٧	افتح:	٥٧١	اخضر:
٤٠٨	أفيق:	٨٢٨	الأدرة:
٥٦٠	اقتصوا أثره:	٧٣٥	أدعج:
٩٩١	أقط:	٧٤٤	أدلج:

١٠٨٩	التأفب:	٥٥٠	أكب:
٣٣٢	تأوب:	٧١٦	أكبله:
١١٠١	تباً لك:	٧٣٦، ٧٢٤	أكحل العفنف:
٥٠٠	التبئل:	٢١٤	الأكمة:
٩٠٢	تفعاً:	٥٥٥	الالتزام:
٢٧٢	التجبفة:	٣٩٢	التماسه:
٥٩٢	تأامل:	٩٩٤	امتعض:
٢١٧	التأرف:	٧٤٤، ٤٦٨	أمت:
٤٣٩	التأفس:	٤٩٩	انتشر الرجل:
٥٩٠	تأرأر:	٣١٥	انأزل:
٣٣٦	تسوق القوم:	٤٨٤	أنشدك الله:
٤٠٩	التشبث بالشفء:	٣٣٦	أهبة:
٥٤١	تأواف:	٣٩٥	أهل السأانة:
٧٤٥	تأفس:	٦٢٥	أهوى:
١١٠١	تأفر:	٧٣٦	أورق:
٦٧١	التأأ:	١٤٦	أوعب:
٧٢٤	تلكأت:	٥٩٩	الإفأان:
٤٨٩	التأفس:	٧٤٥	أف هتأه:
٥٨٦	تأفأ:	٩١٨	بأة:
٥٦٠	تأروا:	٣٦٥	بأرأ الشفء:
٤٠٩	الشأر:	٥٥١	أرأ مكانه:
٩٠٢	تأه:	٧٤٧	الأرأاء:
٤٨٧	التأفة:	٩٠١	أسق:
٩٠١	أأشت:	٥٩٠	البأضة:
٥١٦	الأأام:	٨٠١	الأنان:
١٠٥١	أأاورأ:	١٠٧	أنأ لبون:
٩٠١	أأبا:	١٠٧	أنأ مأأاض:
٣٠٦	الأأأود:	٣٢٩	الأسضة:
٥٢٥	أأأا:	٣٦٥	التأأل:
٢٢٦	أأراء ألك:	٤٩٢	تأأروه:

٤٠٧	الخزانة:	١٠٢٩	جرس:
٥٠٠	الخصاء:	٧٤٣ ، ٤٦٧	الجزع:
٣١٦	خضبه:	٥٠٤	الجزور:
٧٩٥	خطر:	٧٣٦ ، ٧٣٥ ، ٧٢٢	الجعد:
٥٧١	خطم:	٤٤٠	الجفاء:
١٠٨٣	الخنديق:	٧٣٦	جمالياً:
٥١١	الخنين:	٧٤٧	الجمان:
٢٣٥	الخون:	٢٨٧	الحبو:
٢٣٤	الخيبة:	٧٥٥	الحجال:
٧٤٦	الداجن:	٣٦١	حجر:
٢٥٨	دان:	٩٠١	حجفة:
٩٠١	درق:	٤٠١	الحررة:
٤٣٩	الدرمك:	٦٦٧	الحرث:
٤٨٥	الدسيس:	٣٤٣	حرض:
٤٢٧	الدواة:	٨٢٤	حس:
٩٠١	راسلوننا:	٤٠٩	الحسر:
٧٤٧	رام:	٤٧٢	حسم:
٣١٦	الرباعية:	٢٩٣	الحشف:
٧٣٧	ربعاً:	٧٣٦ ، ٧٣٣ ، ٧٢٢	حمش الساقين:
٢٧١	رحل (كناية):	٤٣٩	الحمل:
٥٥١	الردء:	٢٧١	الحول:
٥٨٩	رصافة:	٥٥٠	حوى:
٤٢٨	الرض:	٤٨٥ ، ٣١٨	الحي:
٢٩٥	الرضخ:	٢٠٩	حياله:
٤١٣	ركس:	٥٧١	حيزوم:
٩٠١	الركية:	٨٢٤	الحيس:
٥٨٩	الرمية:	٣٩٣	الخاصرة:
٧٤٤ ، ٣٤٣	الرهط:	٧٣٥ ، ٧٢٠	خدل:
١٠٠٦	الروزنة:	٧٣٦ ، ٧٣٥ ، ٧٢٤	خدلج الساقين:
٩٨٧	الروضة:	٢٠٤	الخرفة:

٥٠٥	الضغن:	٥٠٤	الزَّق:
٤٨٥	الضميم:	٧٣٦ ، ٧٢٤	سابغ الإليتين:
١٠٤٥	الطائفة:	٣٧٨	السبايا:
٣٤٣ ، ١٠٦	طرقه:	٩٢٠	سبخة:
٦٣٦	طعن:	٧٣٣	سبط الشعر:
٨٢٨	طفق:	٧٣٣ ، ٧٢٠	السبط:
٩٨٧ ، ٨٠٧	الظعينة:	٣٦٥	السرف والإسراف:
٧٤٣ ، ٤٦٧	ظفار:	٩١٧	السروات:
٩٩٤	عاتق:	٤٢٨	سري:
٧٣٦	عبل الذراعين:	٤٢٠	السرية:
٦٧١	العناق:	٧١٦	السفاح:
٢٣٦	العتمة:	٢٠٦	السل:
٣٦٢	العذق:	٦٣٧	سله:
١٠٢٩	العرفط:	٤٧٢	سمر:
٩٥٩	العرق (زبيل):	٤٧٤	سمل:
٨٢٣ ، ٢٠٦	العرق:	٣٦١	سنة:
٤٤١	عسا:	٤٣٠	السواد:
٦٦٧	عسيب:	٢٤٦	شاخصاً:
٣٢٨	العشيرة:	٣١٦	الشج:
٣٢٨	العصابة:	٤٠١	الشرجة:
٣٢٨	العضد:	١٠٤٥	الشهب:
٤٤٦ ، ٣٧٥	العضل:	٣١٤	شوط:
٧٣٥	عظيم الإليتين:	٢٩٣	الشيص:
١٠٨٣	عفر وجهه:	٢٥١	الصئبان:
٩٨٧	عقاصها:	٥٧٢	صناديد:
١٠٢٩	العكة:	٣٢٩	الصنديد:
٧٤٤ ، ٤٦٧	العلاقة:	٤٣٩	ضاफطة:
٧٠٩	العِلْهز:	٩٩١	ضباب:
٨٠٤	عنت:	٤٢٧	ضرير:
٤٠٧	عيتك:	٩٠٢	ضغثاً:

٧٣٥	قططاً:	١٠١١	الغير:
٣٢٥	القطيفة:	٥٦٠	الغار:
٨٢٤	القعب:	٣٤٣	الغدوة:
٤١٩	القعود من الدواب:	٤٣٣	الغرة:
٧٤٧	قلص:	٥٥٠	غرة:
٧٣٢	قليل اللحم:	٣٧٩	غشي المرأة:
٣٣٢	القنديل:	٩١٨	غشيهم:
٢٩٣	القنو:	٦٩٧	الغلام:
٣١٨	القنوت:	٦٣٧	غمد:
٦٩١	القين:	٥٧٣	الغنائم:
٧٨٧	القينات:	٦٣٣	العتو:
٤٠٦	الكاع:	٥٥٠	فاء:
٧١٩	كبر:	٤٣٩	الفاقة:
٧٧٦ ، ٤٢٧	الكتف:	٤٨٧	الفحل:
٥٥٥ ، ٣٢٨	كذاك:	٢٨٤	الفرش:
٩٠٢	كسحت:	٤٥٠ ، ٤٨٥ ، ٩١٧	الفرق (الخوف):
٣٣٣	كسر:	١٠٥١	
٤٩٠	كشر:	٢٥٠	الفرق (مكيال):
٣٣٣	كفاحاً:	٥٠٤	فزره:
٥٥٠	كل:	٩١٨	فصل:
٨٨٥	الكنيسة:	٥٠٩ ، ٤٦٥	الفضيخ:
٧١٥	الكهف:	٥٥٠	فواق:
٣٣٦	الكواعب:	٩٥١	الفيافي:
٢٨٢	كيما:	٥٠٢	قانه يقوته:
٣٦٩	لا أعقل:	٦٣٣	قحف:
٥٩٨	اللبث:	٥٨٩	قذذه:
٥٠٤	لحي:	٤٠٨	القرظ:
٤٢٧	اللوحي:	٥١٤	قرف الذنب:
٧٤٥	متبرزنا:	٧٣٢	القصير:
٤١٩	متبع:	٧٣٣ ، ٧٢٢	قضيء العينين:

٥٩٠	النعث:	٩٠٢	مجفف:
٢١٤	النفاذ:	٤٨٤	محمم:
٥٠٤ ، ٤١٨	النفر:	٢٠١	المخراق:
١٠٠٣	نفر:	٥١٦	المخوص:
٥٤٩	النفل:	٧٤٥	مرطها:
٥٥٠	نفي:	٤٠٧	المشربة:
٤٣٩	نقبت:	٧٣٢	مصفرأ:
٧٤٤	نقته:	٦٢٤	المعالجة:
٤٠٧	النقيير:	٢٠٩	المعلم:
١٤٧	النقيض:	١٠٢٧	المغافير:
٢٥٥	نكري:	٢٩١	المقلات من النساء:
١٠٨٣	نكص:	٣٣٢	المقبل والقبلولة:
٧٢٤	نكصت:	٥٥٥	المناشدة:
٣٣٢	نكل عن الأمر:	٧٤٥	المناصع:
١٦٧	النمط:	٣٩٥	المنبر:
٥٠٥	نهل:	٥٥٥	المنكب:
٩٥١	نهيم:	٧٤٤	موغرين:
٣٢٨	نَيْف:	٦٩٧	نتجت:
٢٨٦	الهاجرة:	٤٣٩	النُّحل:
٣٤٣	هجا:	٦٦٢	نَحَى:
٣٢٩	الهشم:	٣٣٦	نذبت فانتدب:
٣٢٩	الهوادة:	٦٥٣	نربين:
٧٤٣	الهودج:	٨٩٥	نزوت:
١٠٨٣	هول:	٣٤٣	نزع:
٥٦٠	الوثاق:	٢٠٦	النسا:
٣٤٣	الوثن:	٢٩٥	النسب:
٨٠٤	وجأ:	٩٥١	نسيح:
٢٧٤	الوجد:	٨٩٥	نشب:
٨٠٤	الوجوم:	٥٨٩	نصله:
٧٣٢	وحره:	٥٨٩	نضيه:

١٠٩٦	يختلج:	٤٨٤	الوسق:
٧٤٦	يرقأ:	٩٥٩	الوسق:
٥٧١	يشتد:	٤٨٥ ، ٣١٨	الوطء:
٣٧٣	يعودني:	٤١٩	الوطب:
٣٠٣	يغرناك:	٣٦١	وليها:
٣٦١	يقسط:	٥٨٩	ويح:
٥٨٩	يمرقون:	٣٦١	اليتم في الناس:
٤٠٧	ينكتون بالحصى:	٢٥٠	يتهافت:
٥٥٥	يهتف:	٥٩٨	يحطمكم:

فهرس الأماكن

٣٧٨	حنين:	٤٤١	الأبطح:
٩٨٧	خاخ:	٧١٦	أجباد:
٧١٥	الخندمة:	٤١٣	أحد:
٣٩٢	ذات الجيش:	٤١٩	إضم:
٥٨٦	الربذة:	٣٧٨	أوطاس:
٢٠٤	الروحاء:	٣٣٦	بئر أبي عتبة:
٤١٣	طيبة:	٥٥٥	بدر:
٤٣٣	عسفان:	٩٧٧	البويرة:
١٠٤٥ ، ٢٥٤	عكاظ:	٣٩٢	البيداء:
٦٠٤	قُبا:	٩٠٣	التنعيم:
٢٢٧	قديد:	١٠٤٦	تهامة:
٩٣٦	قعيقعان:	٩٠٤	الحديبية:
٢٥٤	المجاز:	١٠٥١	حراء:
٢٥٤	مجنة:	٤٧٨	الحرقات:
٢٠٤	المدراس:	٢٢٥	حزورة:
٢٥٥	المُعَرَّف:	٣٣٦	حمراء الأسد:

فهرس القبائل

٢٢٨	بنو غسان: ٢٩٣	أهل الصفة:
٣١٨	بنو مضر: ٤٧٨	بنو جهينة:
٩٢٨	بنو أسد: ٣١٤	بنو حارثة:
١٠٨٩	بنو أمية: ٣١٨	بنو ذكوان:
٢٥٨	الحمس: ٣١٨	بنو رعل:
٩٠٢	العبلات: ٣٦٨، ٣١٤	بنو سلمة:
٣٠٣	قينقاع: ٤١٨	بنو سليم:
٣١٨	لحيان: ٥١٦	بنو سهم:
١٠٠٦	النسطورية: ٤٧٦	بنو عريثة:
١٠٠٦	اليعقوبية: ٣١٨	بنو عصية:
	٤٧٢	بنو عكل:

ثبت المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق عادل سعد والسيد محمود، ط: الأولى، ١٤١٩هـ مكتبة الرشد، الرياض.
- ٢ - إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه، د. عبد الكريم ابن علي بن محمد النملة، نشر دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٣ - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٤ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عبد الفتاح أبو غدة، نشر دار المطبوعات الإسلامية. حلب، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٥ - الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق د. باسم الجوابرة، ط: الأولى، ١٤١١هـ دار الراية الرياض.
- ٦ - الأحاديث المختارة، لضيء الدين المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، دار خضر - بيروت.
- ٧ - أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- ٨ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد القسطلاني، دار الفكر.
- ٩ - أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٣٩٨هـ.
- ١٠ - أسباب النزول القرآني، د. غازي عناية، دار الجيل بيروت ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- ١١ - أسباب النزول وأثرها في التفسير، د. عصام الحميدان، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ولم تطبع بعد.
- ١٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لشيخ الإسلام أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، نشر: مطبعة السعادة، مصر، ط: الأولى، ١٣٢٨هـ.

- ١٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم الكتاب، بيروت.
- ١٤ - أطراف الغرائب والأفراد، للدارقطني، بترتيب ابن الطاهر المقدسي، تحقيق محمود نصار والسيد يوسف، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥ - أعلام المحدثين، للدكتور: محمد بن محمد أبو شهبه نشر: مركز كتب الشرق الأوسط، مصر.
- ١٦ - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، للإمام خير الدين الزركلي نشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: الأولى ١٩٩٢م.
- ١٧ - الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث، لرشيد الدين يحيى بن علي بن العطار، تحقيق أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميعي للنشر والتوزيع. الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٨ - الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٩ - الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٢٠ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، تأليف: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١ - البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الدين، نشر: مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ومكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٢٢ - بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الفكر.
- ٢٣ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، ط: الرابعة، ١٤٠٢هـ.
- ٢٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، ١٣٤٨هـ.

- ٢٥ - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للهيثمي، تحقيق: مسعد السعدني، دار الطلائع، القاهرة.
- ٢٧ - البغوي ومنهجه في التفسير، تأليف: عفاف عبد الغفور حميد، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٨٣م.
- ٢٨ - بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تصنيف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٢٩ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٣٠ - تاريخ الثقات، لأحمد بن عبد الله العجلي، بترتيب نور الدين هيثمي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣١ - التاريخ الكبير، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ٣٢ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ المزي، تحقيق: عبد الرحمن شرف الدين، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٣٣ - تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، لأبي زرعة العراقي، تحقيق: عبد الله نواره، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٣٤ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- ٣٥ - التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤٠٨هـ.
- ٣٦ - التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نشر: الدار العربية للكتاب.
- ٣٧ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق ط: الأولى، ١٤١٦، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- ٣٨ - تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار القلم، دمشق.
- ٣٩ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر، تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٠ - تعظيم قدر الصلاة، للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار، المدينة النبوية.
- ٤١ - تغليق التعليق على صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد بن عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمان، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٤٢ - تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية.
- ٤٣ - تفسير البحر المحیط، لمحمد بن يوسف - الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٤ - تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، نشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان ط: الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٤٥ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ٤٦ - تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٤٧ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٤٨ - تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط، ١٤١٩هـ.
- ٤٩ - التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٠ - تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة نشر: دار الرشيد، سوريا، حلب، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- ٥١ - التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، ط: الثانية، ١٤١٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ٥٢ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للإمام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة الحجاز، ١٣٨٤هـ.
- ٥٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق: الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي والأستاذ محمد بن عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ.
- ٥٤ - التمييز، للإمام مسلم (مطبوع مع كتاب منهج النقد عند المحدثين) تحقيق: محمد بن مصطفى الأعظمي، ط: الثالثة، ١٤١٠هـ، مكتبة الكوثر، الرياض.
- ٥٥ - تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر: دار الفكر بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٥٦ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٥٧ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.
- ٥٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ١٤٠٧هـ.
- ٥٩ - الثقات، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ.
- ٦٠ - جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، حققه محمد بن حامد الفقي، أشرف على طبعه الشيخ عبد المجيد سليم، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٦١ - جامع البيان في تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط، ١٤٠٥هـ.
- ٦٢ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ العلائي، حمدي السلفي، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب.

- ٦٣ - الجامع الكبير، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، د. بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الثانية، ١٩٩٨م.
- ٦٤ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: مكتبة الرياض الحديثة.
- ٦٥ - الجرح والتعديل، للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٣٧١هـ.
- ٦٦ - جزء لابن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم البادي، تحقيق: أحمد بن محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط: ١٤٠٠هـ.
- ٦٧ - جمال القراء وكمال الأقرء، لعلم الدين السخاوي علي بن محمد، د. علي حسين البواب، نشر: دار التراث، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨ - جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: لجنة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٦٩ - الحديث والمحدثون، لمحمد محمد أبو زهو، مطبعة مصر.
- ٧٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الريان للتراث، ط: الخامسة، ١٤٠٧هـ.
- ٧١ - خصائص مسند الإمام أحمد، للحافظ أبي موسى المديني، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٠هـ.
- ٧٢ - دراسات في علوم القرآن الكريم لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، نشر: مكتبة التوبة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٧٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي بإشراف دار الفكر، نشر: دار الفكر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ٧٤ - ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني برواية الصولي، دار الرسالة، ببغداد، ١٩٨٠م.
- ٧٥ - ديوان أمية بن الصلت، جمع وتحقيق: الدكتور سجيح جميل الجبيلي، نشر: دار صادر، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨م.
- ٧٦ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني، ط. الرابعة، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.

- ٧٧ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، نشر: دار المعارف، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٧٨ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه: د. إحسان عباس، ط: الثانية، ١٩٨٤م، مكتبة لبنان.
- ٧٩ - زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي، نشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ٨٠ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٨١ - سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق: د. سليمان آتش، ١٤٠٨هـ، دار العلوم.
- ٨٢ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، تحقيق: د. عبد العليم البستوي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، دار الاستقامة - مكة، ومؤسسة الريان - بيروت.
- ٨٣ - السبب عند الأصوليين، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعه، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- ٨٤ - السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب، ط: الأولى، ١٣٨٣هـ، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة.
- ٨٥ - سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، ط: الأولى، ١٣٩١هـ.
- ٨٦ - سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر.
- ٨٧ - سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: عبد الله هشام يمانى المدني، نشر: دار المحاسن، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ٨٨ - سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، نشر: دار الريان للتراث - القاهرة، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

- ٨٩ - السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- ٩٠ - سنن النسائي، تحقيق: مكتب التراث الإسلامي، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.
- ٩١ - سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد الحميد، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، دار الصميعي، الرياض.
- ٩٢ - سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، ١٤١٠هـ.
- ٩٣ - السيرة النبوية، للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: جماعة، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٩٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٥ - شرح تاج العروس، للإمام محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٩٦ - شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٩٧ - شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض - المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- ٩٨ - شرح علل الترمذي، لابن رجب تحقيق: د. همام سعيد، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ، مكتبة المنار.
- ٩٩ - شرح مختصر الروضة، لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٠٠ - شرح مشكل الآثار، للإمام المحدث أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

- ١٠١ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٠٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٨هـ.
- ١٠٣ - صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ١٠٤ - صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع: دار ابن كثير اليمامة، بيروت - دمشق، ط: الرابعة، ١٤١٠هـ.
- ١٠٥ - صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث، ط: الأولى، ١٣٧٥هـ.
- ١٠٦ - صحيح مسلم بشرح النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠٧ - الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.
- ١٠٨ - الضعفاء والمتروكون، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق ابن عبد الله بن عبد القادر، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٠٩ - الطبقات الكبرى، للإمام ابن سعد، دار صادر، بيروت.
- ١١٠ - عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي، للإمام ابن العربي المالكي، نشر: دار الكتاب العربي.
- ١١١ - العجائب في بيان الأسباب، للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١١٢ - العلل، لابن المديني، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١١٣ - علل الترمذي الكبير بترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق صبحي السامرائي وآخرون، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ١١٤ - علل الحديث للرازي، ١٤١٥هـ، دار المعرفة، بيروت.

- ١١٥ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، نشر: دار طيبة للتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١١٦ - العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد، المكتبة الإسلامية، استنبول.
- ١١٧ - عون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: دار الفكر بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- ١١٨ - عيون الأثر في فنون المغازي والسير، لابن سيد الناس اليعمري، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، دار القلم، بيروت.
- ١١٩ - الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- ١٢٠ - غوث المكذوب في تخريج منتقى ابن الجارود، لأبي إسحاق الحويني، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٢١ - الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجادي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاه، ط: الثانية.
- ١٢٢ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للعلامة أحمد ابن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٢٣ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٢٤ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر: دار الريان للتراث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٥ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٢٦ - فتح المنان، شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن، شرحه السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

- ١٢٧ - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٢٨ - قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، نشر: دار العلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ١٢٩ - قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم. الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٣٠ - القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، د. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٣١ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الذهبي، تحقيق: لجنة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٣٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٣ - كتاب السنة، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣٤ - كتاب السنن الكبرى، لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ١٣٥ - كتاب الضعفاء الصغير، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٣٦ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد ابن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ١٣٧ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: دار التاج، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٣٨ - كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: الأولى، ١٣٩٩هـ، الرسالة، بيروت.
- ١٣٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- ١٤٠ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ١٤١ - الكشف والبيان، المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام أبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٤٢ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٤٣ - الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١٤٤ - الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم القشقرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ١٤٥ - الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١٤٦ - لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، دراسة وتحقيق مع المقارنة بكتاب أسباب النزول للواحدي: د. عبد العزيز الجربوع، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية ولم تطبع بعد.
- ١٤٧ - لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ١٤٨ - لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، نشر: دار صادر، بيروت.
- ١٤٩ - لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر: دار الفكر.
- ١٥٠ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، تأليف: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، ط: الثالثة، ١٤١٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٥١ - مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثامنة، ١٤٠١هـ.
- ١٥٢ - مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط: السابعة عشر، ١٩٨٨م.

- ١٥٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ١٥٤ - المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.
- ١٥٥ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ١٥٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس، ١٤١٣هـ.
- ١٥٧ - المحلى بالآثار، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. عبد الغفور سليمان البنداري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١٥٨ - مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر، تحقيق: صبري عبد الخالق، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ١٥٩ - المدخل لدراسة القرآن الكريم، أ.د. الشيخ محمد بن محمد أبو شهبه، نشر: دار السنة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٦٠ - المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: شكر الله قوجاني، ط: الثانية، ١٤١٨هـ الرسالة، بيروت.
- ١٦١ - المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية.
- ١٦٢ - مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ سليمان بن داود بن الجارود المعروف بأبي داود الطيالسي، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- ١٦٣ - مسند أبي عوانة، لأبي عوانة الأسفراييني، دار الكتبي.
- ١٦٤ - مسند أبي عوانة المستخرج على صحيح مسلم (القسم المفقود)، لأبي عوانة الأسفراييني تحقيق أيمن عارف الدمشقي، الأولى: ١٤١٦هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
- ١٦٥ - مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار الثقافة العربية - دمشق - بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- ١٦٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى ١٤١٨هـ.
- ١٦٧ - مسند الحميدي، لعبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
- ١٦٨ - مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ، الرسالة، بيروت.
- ١٦٩ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للحافظ أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الكناني المحدث شهاب الدين البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، نشر: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٧٠ - المُصعَدُ الأحمَد في ختم مسند الإمام أحمد، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ١٧١ - المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٧٢ - معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، د. عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتاب، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٧٣ - معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، لمؤلفه سعد بن عبد الله بن جنيد، دار الملك عبد العزيز، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- ١٧٤ - معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٧٥ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف: الوزير الفقيه أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، حققه وضبطه مصطفى السقا، ط الأولى، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، القاهرة.
- ١٧٦ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، تأليف: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض.
- ١٧٧ - المعجم الكبير للطبراني، تحقيق جماعة: حمدي السلفي، الطبعة الثانية.
- ١٧٨ - المعجم الوسيط، تحقيق: حسن علي عطية، حمد شوقي أمين، ط: الثانية.

- ١٧٩ - المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: أيمن شعبان، وسيد إسماعيل، ط: الأولى، ١٤١٧هـ دار الحديث، القاهرة.
- ١٨٠ - معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، للذهبي، تحقيق: إبراهيم إدريس، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ١٨١ - معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: سيد كردي حسن، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨٢ - معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، دار الوطن - الرياض.
- ١٨٣ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١٨٤ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٨٥ - المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، محمد سيد كلاني، نشر: دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١هـ.
- ١٨٦ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس أحمد ابن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: جماعة، نشر: دار ابن كثير والكلم الطيب، بيروت - دمشق ط: الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٨٧ - المقتنى في سرد الكنى، للذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ١٨٨ - مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي، صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ١٨٩ - المقنع مع الإنصاف والشرح الكبير، جمع: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: هجر للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
- ١٩٠ - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- ١٩١ - المنتخب من مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي، محمود خليل الصعيدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، السنة - القاهرة، عالم الكتب - بيروت.
- ١٩٢ - المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط: الحادية والعشرون، ١٩٧٣م.
- ١٩٣ - مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، د: محمود النقراشي السيد علي، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ، مكتبة النهضة - القصيم، بريدة.
- ١٩٤ - منهج ابن كثير في التفسير، تأليف: د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٩٥ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، منشورات: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٩٦ - المذهب في اختصار السنن الكبير للبيهقي، للذهبي، حقق: بإشراف ياسر إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الوطن - الرياض.
- ١٩٧ - الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٩٨ - الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: در إحياء الكتب العربية.
- ١٩٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجادي، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠٠ - نزول القرآن الكريم، د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٠١ - النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٢٠٢ - النكت والعيون تفسير الماوردي، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

- ٢٠٣ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد الله القلقشندي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري - ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، توزيع دار الباز.
- ٢٠٥ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر: دار الريان القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.
- ٢٠٧ - يحيى بن معين وكتابه التاريخ، دراسة وترتيب، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، نشر: جامعة الملك عبد العزيز، ط: الأولى، ١٣٩٩هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
* أهمية الموضوع	٦
* أسباب اختيار الموضوع	٧
* الدراسات السابقة	٨
* خطة البحث	١٠
* منهجي في إعداد البحث	١١
التمهيد	١٧
المبحث الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها	١٩
المبحث الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول	٢٦
المبحث الثالث: نشأة علم أسباب النزول	٣٨
أولاً: عهد النبي - ﷺ - والصحابة - رضوا عنه -	٣٨
ثانياً: عهد التابعين قبل تدوين السنة	٣٩
ثالثاً: عهد تدوين السنة:	٣٩
رابعاً: عهد تصنيف العلوم:	٤٠
خامساً: مرحلة أفراد أسباب النزول بالتأليف	٤١
المبحث الرابع: مصادر أسباب النزول	٤٥
* المصدر الأول: كتب السنة	٤٥
* المصدر الثاني: كتب التفسير	٦١
* المصادر المستقلة	٦٩
المبحث الخامس: بواعث الخطأ في أسباب النزول	٧٢
القسم الأول: قواعد في أسباب النزول وضوابط الترجيح فيها	٩٩

الصفحة

الموضوع

- الفصل الأول: قواعد في أسباب النزول ١٠١
- المبحث الأول: تعريف أسباب النزول ومفهومه لدى العلماء ١٠٢
- المبحث الثاني: أسباب النزول من حيث صيغتها ١١٤
- المبحث الثالث: تعدد النازل والسبب واحد ١٢٣
- المبحث الرابع: تعدد السبب والنازل واحد ١٢٥
- المبحث الخامس: عموم اللفظ وخصوص السبب ١٢٨
- المبحث السادس: تكرر النزول ١٤٢
- الفصل الثاني: ضوابط الترجيح في أسباب النزول ١٥٧
- المبحث الأول: الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف ١٦٠
- المبحث الثاني: الترجيح بتقديم السبب الموافق للفظ الآية على غيره ١٦٧
- المبحث الثالث: الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره ١٧٣
- المبحث الرابع: الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه ١٧٧
- المبحث الخامس: الترجيح بدلالة السياق القرآني ١٨٠
- المبحث السادس: الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية ١٨٨
- دراسة أسباب النزول دراسة تفسيرية وحديثة ١٩٧

١٩٩ - ٢٩٨

سورة البقرة

- ١ - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ ٢٠١
- ٢ - ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ ٢٠٩
- ٣ - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾ ٢١٣
- ٤ - ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الْبُغْيَاءُ...﴾ ٢١٧
- ٥ - ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّنُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا...﴾ ٢٢٠
- ٦ - ﴿فَدَرَى ثَقَلُوبًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبَلَةٌ رَّضِيهَا...﴾ ٢٢٤
- ٧ - ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ ٢٢٧
- ٨ - ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْفَصِيحِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي نَزَّيْتُ إِلَيْكَ الْفَصِيحَ وَأَنَّهُ لَئِنْ لَّمْ يَأْتِ لَيْسَ لَهُ...﴾ ٢٣٤
- ٩ - ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْفَصِيحِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي نَزَّيْتُ إِلَيْكَ الْفَصِيحَ وَأَنَّهُ لَئِنْ لَّمْ يَأْتِ لَيْسَ لَهُ...﴾ ٢٤١

الصفحة

الموضوع

- ١٠ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ...﴾ ٢٤٤
- ١١ - ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٢٤٦
- ١٢ - ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْزِرْتُمْ فََمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ ٢٥٠
- ١٣ - ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾ ٢٥٢
- ١٤ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ ٢٥٤
- ١٥ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّصَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥٨
- ١٦ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ...﴾ ٢٦٢
- ١٧ - ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُواهُمْ فَأَخْوَنُكُمْ...﴾ ٢٦٦
- ١٨ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...﴾ ٢٦٨
- ١٩ - ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَعْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ...﴾ ٢٧١
- ٢٠ - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ ٢٧٨
- ٢١ - ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَنٍ...﴾ ٢٨٠
- ٢٢ - ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ...﴾ ٢٨٢
- ٢٣ - ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ...﴾ ٢٨٤
- ٢٤ - ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٨٦
- ٢٥ - ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ ٢٩١
- ٢٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ ٢٩٣
- ٢٧ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِذَا نَفَخُوا فِي الشُّبُهَاتِ...﴾ ٢٩٥

الموضوع

الصفحة

- ٢٨ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ...﴾ ٢٩٨

سورة آل عمران ٣٥٥ - ٣٠١

- ٢٩ - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ تَحْسَبُونِمْ وَإِنْ جَهِتُوا بِشَيْءٍ إِلَيْهَا ۖ ﴿٣٠﴾...﴾ .. ٣٠٣
- ٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ ٣٠٦
- ٣١ - ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ...﴾ ٣٠٩
- ٣٢ - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣٣﴾...﴾ ٣١١
- ٣٣ - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾...﴾ ٣١٤
- ٣٤ - ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٣٥﴾...﴾ ٣١٦
- ٣٥ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ ٣٢٥
- ٣٦ - ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَعْصِيَتَهُ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْ لَمْ أَقُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ...﴾ ٣٢٨
- ٣٧ - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣٨﴾...﴾ ٣٣٢
- ٣٨ - ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ...﴾ ٣٣٦
- ٣٩ - ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ...﴾ ٣٣٩
- ٤٠ - ﴿لَتُجْلِبُوا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾ ٣٤٣
- ٤١ - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا...﴾ ٣٤٧
- ٤٢ - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسِيٍّ...﴾ ٣٥٠
- ٤٣ - ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾ ٣٥٥

سورة النساء ٤٥٣ - ٣٥٩

- ٤٤ - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ ٣٦١
- ٤٥ - ﴿وَأَنْتُمْ لِيَنبَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...﴾ ٣٦٥
- ٤٦ - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَى...﴾ ٣٦٧

الصفحة	الموضوع
٣٧٣	٤٧ - ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ...﴾
٣٧٥	٤٨ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾
٣٧٨	٤٩ - ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾
٣٨١	٥٠ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾
٣٨٤	٥١ - ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾
٣٨٧	٥٢ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...﴾
٣٩٢	٥٣ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...﴾
٣٩٥	٥٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَبَتِ وَالطَّاعُوتِ...﴾
٣٩٨	٥٥ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾
٤٠١	٥٦ - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾
٤٠٥	٥٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾
٤٠٧	٥٨ - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ...﴾
٤١٣	٥٩ - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَزَكُمُ يَمًا كَسِبُوا...﴾
٤١٨	٦٠ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا...﴾
٤٢٤	٦١ - ﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾
٤٢٧	٦٢ - ﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾
	٦٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتَكِبِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾
٤٣٠	٦٤ - ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ...﴾
٤٣٣	٦٥ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾
٤٣٨	٦٦ - ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾
٤٤٥	٦٧ - ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا أَوْ إِعْرَاضًا...﴾
٤٤٩	٦٨ - ﴿يَسْتَغْفِرُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾
٤٥٣	

سورة المائدة ٤٥٧ - ٥١٦

٤٥٩	٦٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ...﴾
٤٧٢	٧٠ - ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا...﴾

الصفحة

الموضوع

- ٧١ - ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣٨﴾﴾ ٤٨١
- ٧٢ - ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ...﴾ ٤٨٣
- ٧٣ - ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...﴾ ٤٩٢
- ٧٤ - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَوَلَّى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ وَمَا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ...﴾ ٤٩٥
- ٧٥ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا طَيِّبَاتٌ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ ٤٩٩
- ٧٦ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ...﴾ ٥٠٢
- ٧٧ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَنُورُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ...﴾ ٥٠٤
- ٧٨ - ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...﴾ ٥٠٩
- ٧٩ - ﴿... يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ سُبُوكُمْ...﴾ ٥١١
- ٨٠ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ...﴾ ٥١٦

سورة الأنعام ٥٣٥ - ٥٢١

- ٨١ - ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَكَ الَّذِي يَقُولُونَ...﴾ ٥٢٣
- ٨٢ - ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ...﴾ ٥٢٦
- ٨٣ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِنَا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ ٥٣١
- ٨٤ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا...﴾ ٥٣٥

سورة الأعراف ٥٤٤ - ٥٣٩

- ٨٥ - ﴿يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾ ٥٤١
- ٨٦ - ﴿وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...﴾ ٥٤٤

سورة الأنفال ٥٧١ - ٥٤٧

- ٨٧ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ ٥٤٩
- ٨٨ - ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ...﴾ ٥٥٥
- ٨٩ - ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ حَزَرٌ لَكُمْ...﴾ ٥٥٧
- ٩٠ - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ...﴾ ٥٦٠

الصفحة

الموضوع

- ٩١ - ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ...﴾ ٥٦٣
- ٩٢ - ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَعْفًا...﴾ ٥٦٧
- ٩٣ - ﴿مَا كَانِ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُبَيِّنَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٥٧١

سورة التوبة ٥٧٩ - ٦١٥

- ٩٤ - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ ٥٨١
- ٩٥ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ...﴾ ٥٨٦
- ٩٦ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا...﴾ ٥٨٩
- ٩٧ - ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ...﴾ ٥٩٢
- ٩٨ - ﴿وَلَا تُضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...﴾ ٥٩٥
- ٩٩ - ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ...﴾ ٥٩٨
- ١٠٠ - ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى الْقَوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ...﴾ ٦٠٤
- ١٠١ - ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى...﴾ ٦٠٨
- ١٠٢ - ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...﴾ ٦١٥

سورة هود ٦١٧ - ٦٢٤

- ١٠٣ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ...﴾ ٦١٩
- ١٠٤ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ...﴾ ٦٢٤

سورة الرعد ٦٣١ - ٦٣٧

- ١٠٥ - ﴿وَيَسْجُدْ أَلْعَدُّ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...﴾ ٦٣٣
- ١٠٦ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا...﴾ ٦٣٧

سورة إبراهيم ٦٤١

- ١٠٧ - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ ٦٤٣

الموضوع

الصفحة

سورة الحجر ٦٤٥

١٠٨ - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَفَرِّقِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَضْرِحِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ٦٤٧

سورة النحل ٦٥١

١٠٩ - ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ ٦٥٣

سورة الإسراء ٦٥٧ - ٦٧٤

١١٠ - ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا

تَخْوِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ ٦٥٩

١١١ - ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴿١١١﴾﴾ ٦٦٢

١١٢ - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴿١١٢﴾﴾ ٦٦٤

١١٣ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿١١٣﴾﴾ ٦٦٧

١١٤ - ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١١٤﴾﴾ ٦٧٤

سورة الكهف ٦٧٩ - ٦٨٥

١١٥ - ﴿وَأَسِرْ فَفَسَكْ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْفَشَى ﴿١١٥﴾﴾ ٦٨١

١١٦ - ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي ﴿١١٦﴾﴾ ٦٨٥

سورة مريم ٦٨٧ - ٦٩١

١١٧ - ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا

كَانَ رُبُّكَ نَسِيًّا ﴿١١٧﴾﴾ ٦٨٩

١١٨ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿١١٨﴾﴾ ٦٩١

سورة الحج ٦٩٥ - ٧٠٤

١١٩ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴿١١٩﴾﴾ ٦٩٧

١٢٠ - ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴿١٢٠﴾﴾ ٧٠٠

١٢١ - ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنْفِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١٢١﴾﴾ ٧٠٤

سورة المؤمنون ٧٠٧

١٢٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَافُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٧٠٩

الموضوع

الصفحة

سورة النور ٧١٣ - ٧٥٥

١٢٣ - ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَايَاهُمْ أَوْ مُشْرَكَاتَهُنَّ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكَةٌ...﴾ ٧١٥

١٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ...﴾ ٧١٩

١٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...﴾ ٧٤٣

١٢٦ - ﴿وَلَا يَأْتَلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٧٥٠

١٢٧ - ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ ٧٥٢

١٢٨ - ﴿يَتَأْتِيهَا مِنَ الْبُيُوتِ آمَنًا وَلَيْسَتِ بَيْنَهُنَّ الْبُيُوتُ الْمَكْنُوتَاتُ...﴾ ٧٥٥

سورة الفرقان ٧٥٩

١٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...﴾ ٧٦١

سورة القصص ٧٦٥

١٣٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٧٦٧

سورة العنكبوت ٧٧١ - ٧٧٦

١٣١ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...﴾ ٧٧٣

١٣٢ - ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ...﴾ ٧٧٦

سورة الروم ٧٧٩

١٣٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ ٧٨١

١٣٤ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ ٧٨٧

١٣٥ - ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ٧٨٩

١٣٦ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفُضِّلَ فِي عَامَتَيْنِ...﴾ ٧٩١

الموضوع

الصفحة

سورة الأحزاب ٧٩٣ - ٨٢٨

- ١٣٧ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...﴾ ٧٩٥
- ١٣٨ - ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ٧٩٨
- ١٣٩ - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ ٨٠١
- ١٤٠ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿١٤٠﴾...﴾ ٨٠٤
- ١٤١ - ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ ٨٠٧
- ١٤٢ - ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ...﴾ ٨١٠
- ١٤٣ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾ ٨١٢
- ١٤٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتُ أَجُورَهُنَّ...﴾ ٨١٦
- ١٤٥ - ﴿ثَرَجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَقَّي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ...﴾ ٨١٩
- ١٤٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾ ٨٢٢
- ١٤٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا ﴿١٤٧﴾...﴾ ٨٢٨

سورة يس ٨٣١

- ١٤٨ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَرَهُمُ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٤٨﴾...﴾ ٨٣٣

سورة ص ٨٣٧

- ١٤٩ - ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١٤٩﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَشِقَاقٍ ﴿١٥٠﴾...﴾ ٨٣٩

سورة الزمر ٨٤٣ - ٨٤٧

- ١٥٠ - ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَي أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ...﴾ ٨٤٥
- ١٥١ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ ٨٤٧

سورة فصلت ٨٥١

- ١٥٢ - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ...﴾ ٨٥٣

الصفحة

الموضوع

سورة الشورى ٨٥٧

١٥٣ - ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٨٥٩

سورة الزخرف ٨٦٣

١٥٤ - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٨٦٥

سورة الدخان ٨٧١

١٥٥ - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾﴾ ٨٧٣

سورة الأحقاف ٨٨٣

١٥٦ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ...﴾ ٨٨٥

سورة الفتح ٨٩١ - ٩٠١

١٥٧ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾ ٨٩٣

١٥٨ - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾ ٨٩٨

١٥٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ...﴾ ٩٠١

سورة الحجرات ٩٠٩ - ٩٢٨

١٦٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ ٩١١

١٦١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ ٩١٤

١٦٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ ٩١٧

١٦٣ - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا...﴾ ٩٢٠

١٦٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...﴾ ٩٢٥

١٦٥ - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ...﴾ ٩٢٨

سورة القمر ٩٣١ - ٩٣٨

١٦٦ - ﴿اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ ٩٣٣

١٦٧ - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿١٨﴾﴾ ٩٣٨

الموضوع

الصفحة

سورة الواقعة..... ٩٣٩ - ٩٤٣

١٦٨ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ ٩٤١

١٦٩ - ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ﴾ ٩٤٣

سورة الحديد..... ٩٤٧ - ٩٥١

١٧٠ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ۖ﴾ ... ٩٤٩

١٧١ - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عَآشِرِهِم بِرُسُلِنَا وَفَقَّيْنَا يَعْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۖ﴾ ٩٥١

سورة المجادلة..... ٩٥٥ - ٩٧٢

١٧٢ - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ۖ﴾ ٩٥٧

١٧٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ۖ﴾ ٩٦٢

١٧٤ - ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ ۖ﴾ ٩٧٠

١٧٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ۖ﴾ ٩٧٢

سورة الحشر..... ٩٧٥ - ٩٨٢

١٧٦ - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ۖ﴾ ٩٧٧

١٧٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَلُونَ مِنْ حَاجَرٍ إِلَيْهِمْ ۖ﴾ ٩٨٢

سورة الممتحنة..... ٩٨٥ - ٩٩٧

١٧٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ۖ﴾ ٩٨٧

١٧٩ - ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ۖ﴾ ٩٩١

١٨٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ﴾ ٩٩٤

١٨١ - ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنَ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَقْتُمْ ۖ﴾ ٩٩٧

سورة الصف..... ١٠٠١ - ١٠٠٦

١٨٢ - ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ ١٠٠٣

١٨٣ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْرَارَ اللَّهِ ۖ﴾ ١٠٠٦

سورة الجمعة..... ١٠٠٩

١٨٤ - ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ﴾ ١٠١١

الموضوع

الصفحة

سورة المنافقون ١٠١٣

١٨٥ - ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ...﴾ ١٠١٥

سورة التغابن ١٠١٩

١٨٦ - ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عُدْوا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ...﴾ ١٠٢١

سورة التحريم ١٠٣٩ - ١٠٢٥

١٨٧ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ حُرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بَنِي مَرْصَاتٍ أَزْوَاجُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ...﴾ ١٠٢٧

١٨٨ - ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ...﴾ ١٠٣٩

سورة الجن ١٠٤٣

١٨٩ - ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا...﴾ ١٠٤٥

سورة المدثر ١٠٤٩

١٩٠ - ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ...﴾ ١٠٥١

سورة القيامة ١٠٥٣

١٩١ - ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ...﴾ ١٠٥٥

سورة النازعات ١٠٥٩

١٩٢ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...﴾ ١٠٦١

مُنْهَبَهَا...﴾ ١٠٦١

سورة عبس ١٠٦٥

١٩٣ - ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى...﴾ ١٠٦٧

سورة المطففين ١٠٧١

١٩٤ - ﴿وَبِلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ...﴾ ١٠٧٣

سورة الضحى ١٠٧٧

١٩٥ - ﴿وَالضُّحَى...﴾ ١٠٧٩

الصفحة

الموضوع

١٠٨١	سورة العلق
١٠٨٣	١٩٦ - ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿١﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْعَى ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾
١٠٨٧	سورة القدر
١٠٨٩	١٩٧ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾
١٠٩٣	سورة الكوثر
١٠٩٥	١٩٨ - ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾
١٠٩٩	سورة المسد
١١٠١	١٩٩ - ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾
١١٠٣	سورة الإخلاص
١١٠٥	٢٠٠ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾
١١٠٨	الخاتمة
١١١١	جدول ترقيمي لأسباب النزول
١١١٨ - ١١١٢	* القضايا التي نزل بسببها قرآن
١٢٠٢ - ١١١٩	* الفهارس الفنية
١١٢١	فهرس الآيات القرآنية
١١٤٨	فهرس الأحاديث
١١٦٠	فهرس الأعلام المترجم لهم
١١٦٢	فهرس الآيات الشعرية
١١٦٣	فهرس الألفاظ الغريبة
١١٧٠	فهرس الأماكن
١١٧١	فهرس القبائل
١١٧٢	ثبت المصادر والمراجع
١١٨٩	فهرس المحتويات